إستراتيجيــة

روسيا الاتحادية الصاعدة

نهاية القطبية الأحادية

تاليف

الدكتور محمود سالم السامرائي

رئيس قسم العلاقات الدولية / سابقاً

كلية العلوم السياسية - جامعة الموصل

شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

Dar Academic For Publishing & Distributing CO.

إستراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة

نهاية القطبية الأحادية

الطبعـة الأولـى

1439هـ - 2018م



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع
المملكة الأردنية الهاشمية
عمان – مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية
تلفاكس : 0096265330508
جـوال : 00962795699711
E-mail: academpub@yahoo.com

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
161/1/2017
رقم التصنيف:947
المؤلف ومن في حكمه:
محمود سالم السامرائي
الناشر
شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع
عمان – الأردن
عنوان الكتاب:
استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة
نهاية القطبية الأحادية
الواصفات:
/ روسيا الاتحادية/ / العلاقات الدولية/

ISBN :978-9957-637-26-2

إستراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة

نهاية القطبية الأحادية

تأليف

الدكتور محمود سالم السامرائي

رئيس قسم العلاقات الدولية / سابقاً

كلية العلوم السياسية - جامعة الموصل



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

الإهــداء

إلــى وطنــي العـراق

مستخلص

عندما نضع عنوان الكتاب (إستراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة) ليس القصد ما للكلمة من جاذبية، وإنما للبحث في الإستراتيجية العليا أو الشاملة للدولة الروسية الصاعدة أي من حيث القدرة والاقتدار في النهوض بدولة جديدة ولدت من بين تداعيات وأنقاض دولة عتيدة كانت تشكل قطبا دوليا مؤثرا في القضايا العالمية (القطبية الثنائية) ألا وهو الاتحاد السوفيتي السابق.

إننا نضع بين يدي القارئ الكريم موضوع معاصر على قدر كبير من الأهمية ليس من حيث أحداثه وتداعياته التي مازالت تتفاعل مؤثراتها على الساحة العالمية، بل لحيويته التي تشكل بداية لمرحلة تاريخية جديدة على المستوى العالمي، بنهاية نظام (القطبية الأحادية).

فالكتاب يقدم صورة وصفية تحليلية لقدرات قيام ونهوض دولة لملمت مقوماتها وتداعياتها وشرعت في تنفيذ برامجها الإستراتيجية بقتدار، حينما توفر فيها العنصر القيادي المخلص لوطنه (فلاديمير بوتين) الذي وظف ذلك القدر من الزمن لصالح بناء الدولة والذي اتسم بالرؤية المتزنة من حيث التصرف والسلوك إزاء الإشكاليات الداخلية والخارجية

جاءت نهضة روسيا الاتحادية بإستراتيجية نوعية تثير الإعجاب على مستوى البناء الداخلي ابتداءاً بتنظيف ساحة الفساد السياسي وأباطرة المال ومافيا الإجرام التي انتشرت في البلاد بعد فترة انهيار الاتحاد السوفيتي، ومن ثم القدرة في إنهاء الصراعات العسكرية بمرونة عالية وبخاصة أزمة الشيشان، الذي كسب فيها (الرئيس بوتين) قدرا عاليا من التأييد السياسي ومن ثم ليضع إستراتيجيات نهضة روسيا الاتحادية أفقياً وعمودينا.

ومن هنا قدمت روسيا درسا وتجربة أنموذج في البناء والصعود لتصبح الدولة المقتدرة في إزاحة النظام العالمي الممثل (بالقطب الأحادي) الذي أريد له حسب ما جاء به منظرو الفكر الاستراتيجي الأمريكي لقرن من الزمن (القرن الأمريكي بلا منازع)، ألا أن روسيا تمكنت من إجهاض تلك الرؤية الأمريكية خلال عقد من الزمن، وباتت روسيا تشكل القوة الدولية التي لها شأن في الأحداث العالمية لترمي بنظام الهيمنة، بذلك الفضاء الجديد القائم على الردع والتحدي لإستراتيجية التوسع الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية

إن ما نعنيه هو إستراتيجية روسيا الاتحادية العليا التي وضعت لتتناسب طرديا مع مقومات نهوضها، ومن ثم لما تحتويه من إستراتيجيات فرعية مثل الإستراتيجية السياسية والعسكرية والإقليمية ..

أن النظام (الأحادي القطبية الذي أريد له أن يمتد ل100عام) قد اخفق خلال عقد من الزمن 1991- 2008، حيث شكلت (أزمة جورجيا 2008) البداية لصعود روسيا إستراتيجيا لتضع البداية لنهاية الهيمنة الأمريكية في الشؤون العالمية، وتلاشت أحلام المحافظين الجدد بنهاية التاريخ وصراع الحضارات، بل أصبح العالم أمام نظام جديد كما نرى لم تكتمل سماته أو صفاته وعابر للقطبية الأحادية والثنائية وتعدد الأقطاب، عالم فيه من الكتل العسكرية والاقتصادية والمالية والتكنومعلوماتية الفائقة التطور.

والجدير بالذكر هنا أن الولايات المتحدة الأمريكية كلما أوغلت في عدم الاكتراث لمعارضة روسيا الاتحادية بخصوص التوسع الأطلسي نحو تخومها والتوسع في إقامة نظام (الدرع الصاروخي) ذائع الصيت والانتشار العسكري في دول أوروبا الشرقية والبلطيق أي كلما تم محاصرتها، ما يدفع بروسيا إلى القفز إلى الأمام ومن دون تراجع أو انكفاء بدءا من أزمة جورجيا 2008 وما بعدها

أزمة القرم 2014 ومن ثم الأزمة السورية 2015 التي شاركت بثقل عسكري واسع أمام أنظار العالم، وهذا ما يدفعنا للقول وإزاء المؤشرات أننا نعيش في ظل متغيرات تقود إلى قيام (حرب عالمية ثالثة) لا تحمد عقباها بسبب من أن استمرار تطويق روسيا بالتوسع الأطلسي والدرع الصاروخي وزيادة الانتشار العسكري وضخامة حجم ونوع الصناعات الحربية والعسكرية النوعية، وكثافة المناورات العسكرية للطرفين، فضلا عن استمرار العقوبات الاقتصادية الغربية على روسيا اثر ضم القرم وما يترتب عليها من نتائج التي تعكس حالة من عدم الأمان العالمي.

كما أن مؤشرات التكتلات الإستراتيجية الأمنية والاقتصادية والمالية التي تعزز من موقع وقوة روسيا الاتحادية، ممثلة بدول منظمة شنغهاي ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي والاتحاد الاوراسي ومنتدى مجموعة بريكس كلها مؤشرات لقيام نظام عالمي جديد لم تتبلور صفاته ..

إن صفحات الكتاب تحتوي على معلومات غنية لكل المفردات من خلال ثلاثة عشر فصلا مركزا، وكما نرى تهم صناع القرار في الأنظمة العربية وغيرها في كيفية تنمية وبناء الأوطان وتنمية وبناء العلاقات في ضل إستراتيجيات قائمة على توظيف مقومات الدول التي ينبغي أن تتناسب مع قدرة واقتدار الدولة على التنفيذ، تلك المقومات التي تعطي قدر الدولة وحجمها ومركزها العالمي.

د.محمود سالم جاسم السامرائي

أستاذ الدراسات الاستراتيجية المساعد

كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل

المقدمة

حسب الرؤية الأمريكية لعالم ما بعد الحرب الباردة 1991، وبما جاء به منظرو الفكر الاستراتيجي الأمريكي وبخاصة المحافظين الجدد (إن القرن القادم قرنا أمريكيا بلا منازع) أي القرن الحادي والعشرين والذي يقوم على نظام دولي (الأحادية القطبية) التي تقوم على إستراتيجية كبح صعود أي قوة تنافسها على الساحة العالمية وبخاصة روسيا.

إلا أن هذا النظام الأحادي القطبية قد اخفق خلال عقد من الزمن 1991- 2008 بعد صعود روسيا الاتحادية وردعها للتوسع والنفوذ الأطلسي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، تجاه امن روسيا القومي بدءا (بأزمة جورجيا 2008) هذه الأزمة شكلت البداية لصعود روسيا إستراتيجيا لتضع البداية لنهاية الهيمنة الأمريكية في الشؤون العالمية. لذلك نفترض أن تاريخ 2008/8/8 بردع جورجيا من قبل القوات العسكرية لروسيا الاتحادية ومن كان يقف وراء جورجيا من دول الحلف الأطلسي، يعد البداية لنهاية نظام (القطبية الأحادية)، والبداية لصعود روسيا الاتحادية كقوة دولية لها شأن في المشاركة الفعلية في الشؤون الدولية .

أهمية البحث: تأتي من تبني روسيا الاتحادية إستراتيجية سياسية نوعية، وعندما نقول إستراتيجية سياسية نعني تلك الإستراتيجية التي تتناسب تناسبا طردا مع مقومات روسيا الاتحادية الصاعدة ممثلة بنوعية من السلوك السياسي الرادع لتضع حدا للسلوك (المهين والمذل والتبعية) لروسيا للفترة من (1991-2007) ذلك السلوك الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية وقيادتها الحلف الأطلسي وتبنيها لإستراتيجية (القطب الأحادي) وبالتوسع التدريجي للأطلسي، ومن ثم إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على بناء مشروع (الدرع

الصاروخي) في أوروبا، مما شكلا كلا من التوسع الأطلسي والدرع الصاروخي تهديدا خطيرا للأمن القومي لروسيا الاتحادية.

هدف البحث: التعرف على شكل وبنية النظام الدولي للقطب الأحادي ومن ثم المتغيرات التي وضعت حدا لهذا النظام، ومعرفة الأسباب والدوافع لصعود روسيا الاتحادية كقوة دولية التي كانت السبب والنتيجة في إنهاء نظام القطب الأحادي.

أسئلة البحث: تدور أسئلة البحث حول، هل أن نوعية القيادة السياسية كان وراء صعود روسيا؟ وهل أن الأزمة المالية في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2008 كانت إحدى أسباب صعود روسيا ؟ أم أن ارتفاع أسعار النفط في تلك الفترة مكن روسيا من الصعود لتخرج بإستراتيجية نوعية رادعة ؟ أم الإصرار بالتوسع الأطلسي والاستمرار في بناء شبكة الدرع الصاروخي الأمريكية الذي تعتبره روسيا تهديدا لأمنها القومي كانا سببا في تنمية قدرات روسيا العسكرية؟

أما منهج البحث: فقد تم توظيف المنهج التاريخي، فالتاريخ يضل العنصر المساعد للتحليل السياسي. والمنهج الوصفي: لكونه يدرس ويحدد المتغيرات والأسباب والاتجاهات وما يطرأ عليها من تباين أو توافق في المواقف السياسية والمنهج التحليلي: لتحليل وتفسير التحولات والظواهر للعلاقات الروسية الأمريكية الأطلسية وتحديد المواقف وما تتركه من مؤثرات على مستوى العلاقات النوعية أو الإستراتيجية وتأثيرها على الساحة الدولية .

أما بشأن الدراسات السابقة، نعم كتب عن السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية وصنع القرار وكتابات عن العلاقات الروسية الأمريكية والأطلسية، وكذلك عن العلاقات الإقليمية والأمن القومي الروسي وأسس الجيوبولتيكيا

لروسيا، والكثير من المواضيع التي تتناول العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول الأوربية والأسيوية والعربية. إلا أننا لم نجد كتابة متخصصة ما عدى مقالات، إلا أن هذه الدراسة تنفرد لتبرهن أن صعود روسيا الاتحادية قاد إلى نتيجة وهي نهاية القطبية الأحادية والهيمنة الأمريكية على الشؤون العالمية. لقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر الحديثة وبخاصة المعاصرة فضلا عن المجلات والصحف والفضائيات المنظورة والانترنيت، وتجدر الإشارة هنا إلى أن ميزة هذا الموضوع في كونه معاصر ومتغيراته ما زالت مستمرة.

وخطة البحث تتألف من مقدمة ثلاثة عشر فصل، وكل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث فضلا عن محاور فرعية وفق متطلبات البحث، وخاتمة وقائمة المصادر.



الفصل الأول

روسيا الإتحادية

وريثة الإتحاد السوفيتي

المبحث الأول

روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي

شهد العقد الأخير من القرن العشرين، انهيار وتفكك قوة عظمى (الاتحاد السوفيتي) تلك القوة التي كان لها تأثيرها في مجرى الأحداث العالمية في ظل نظام سياسي دولي عرف (بالقطبية الثنائية) في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ذلك النظام الذي اوجد نوعاً من توازن القوى العالمي لمدة زمنية امتدت من عام (1947-1991) أي منذ بداية الحرب الباردة حتى أزفت ساعة الانهيار[1].

جاءت مقدمات انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي اثر سلسلة من الأحداث والإجراءات والتحولات السياسية، التي شكلت حالة من العجز وعدم القدرة للدولة السوفيتية العتيدة آنذاك من الصمود أمام تيار التداعي والانهيار والتفكك.

لقد شكل وصول **ميخائيل غورباتشوف** الى السلطة في عام 1985 مرحلة تاريخية جديدة في حياة الاتحاد السوفيتي. فقد استلم عبئ اقتصادي واجتماعي من الوزن الثقيل وكان طموحاً في ان يضع برنامجا مختلفاً عما كانت عليه العهود السابقة، وانطلق في وضع أولويات التغيير في (إعادة البناء Perestroika) ذلك المصطلح الذي ذاع صيته وكأنه يشكل ثورة في البناء الجديد للاتحاد السوفيتي ثم أردف مع عملية البناء الجديدة في طرح موضوع (Glasnost العلانية والمكاشفة

11) بدأت الحرب الباردة عام (1947) كما نعتقد بإعلان مبدأ ترومان (نظرية الدمينو) وإعلان احتواء الشيوعية في أوروبا، وإطلاق مشروع مارشال في أوروبا، وتحويل بولونيا إلى الشيوعية وإعادة تأهيل ألمانيا من قبل الغرب. تلك الفترة تشكل بداية الحرب الباردة وليس كما يشير البعض عام 1945 .

والمصارحة) التي أطلقها بوضوح وبصوت مسموع داخل الحزب الشيوعي ومن ثم امام شعوب الاتحاد السوفيتي . لقد كشفت (الغلاسنوست) التي تبناها غورباتشوف للسوفيت حقائق مذهلة لما كانت عليه النخب الحاكمة للجمهوريات في الاتحاد السوفيتي، (قيادات فاسدة) وصل الأمر بها أن تكون بمثابة (المافيا) على رأس أمانة الحزب والدولة في الجمهوريات. هذه الحقائق دفعت غورباتشوف الى ان يعمد إلى وضع أولويات التغيير وآلياته، وأراد أن يمسك بقبضة قوية بسياسته بالانفتاح والمكاشفة (الغلاسنوست). إلا أن نتائجها شكلت للسوفيت التفكك والانفلات على غير ما كان يبغي . كان غورباتشوف يمتلك جملة من الحقائق التي وجد فيها نفسه مجبراً على العمل لتغييرها. فقد كانت تحت يديه خلاصة للوضوح الاقتصادي المتردي عبر الخطط الخمسية منذ عام 1970-1985 يوم توليه السلطة، وامامه كانت البيانات الاقتصادية المزيفة التي يصدرها المسؤولون المحليون في الجمهوريات، تعطي صورة عن التقدم والتطور المزعوم، وسرعان ما كشف عن حجم الكارثة الواقعية التي أغرقت فيها الشعوب السوفيتية بالإحباط واليأس، بل كشف حجم الاكاذيب التي تقدم للشعب من قبل الدولة باعلامها المسخر والمحابي للمسولين[1].

ومن جهة اخرى عجز العقيدة الشيوعية من التطور والانفتاح حتى اصبحت وكأنها مقدسة، في وقت كان هناك تيار شعبي واسع ما عاد يكترث للمفاهيم الثورية التي تحملها الايديولوجية الشيوعية، وهكذا اخذ تآكل النظام الشيوعي الشمولي الممتد لفترة (72) عاماً من السلطة المركزية القائمة على

---

(1) د.محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي قراءة في الأسباب والنتائج، مطبعة ابن الاثير جامعة الموصل، 2006، ص7 .

(**الامر والطاعة**)، تلك التي تقررها القيادات العليا في الحزب والدولة لتنفذ على الشعوب في جميع الأراضي السوفيتية.

ويكفي ان نتذكر ثورة اكتوبر1917.. التي قامت لتقضي على استغلال الانسان للانسان, ماذا فعلت؟ وماذا كسب الشعب منها ؟...مزيد من الاستغلال والقمع والغاء العقول وتكميم الافواه!! وإزاء هذه الحقيقية كان لابد من العمل على إحلال صيغة جديدة لواقع الحياة السياسية بالديمقراطية في المجتمع السوفيتي، لانة حتى الاشتراكية السوفيتية كل ما فعلته هو عملية استبدال الاقطاعيين والملاك بالدوله فاصبحت الدوله هي المالكه والمتحكمه..وما موضوع العداله الاجتماعيه الا شعارات يتشدق بها القائمون على النظام السياسي ـحسب تعبير فيدروف عضو البرلمان الروسي والمرشح للرئاسة الروسية عام 1991 والمنافس لبوريس يلتسن في اول انتخابات في روسيا الجديدة. [1]

وفي ضوء تلك المؤشرات وألازمات واليقين المزعوم بالعقيدة الشيوعية وبأستمرارية قيادة الحزب للدولة السوفيتية، كلها كانت تجري بذلك الاتجاه (الانهيار) وظل صانعي القرار متمسكين بالبيروقراطية في ادارة السلطة لنظام سياسي قائم على (الحزب الواحد) ولم ينظروا ولم يعالجوا الأزمات واعتبارها قلاقل عابرة والم يحتسبو ان تصبح في لحظة زمنية قوة مضادة للمسيرة التاريخية للدولة السوفيتية، ومع ذلك استمرت العهود السوفيتية في عقد مؤتمراتها الحزبية في طول البلاد وعرضها، لتضع برامجها في ظل الحقائق الكاذبة والوهمية لتنشر وتعمم على كل ارجاء الجمهوريات السوفيتية (بالامر والطاعة) تلك التي عزفت عنها الشعوب، وهذا ما يؤشر لنا عشية الانهيار للاتحاد السوفيتي، فقد تقلص

(1) سفاتوسلاف فيدروف، عضو برلمان روسيا، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 140 ابريل 2000 ص100.

اعضاء الحزب الشيوعي من 50 مليون في عز امجاد الدولة السوفيتية الى مايقرب من 20 مليون نسمة عشية الانهيار، بل والاكثر من ذلك وقف اعضاء الحزب متفرجين على حالة تداعي وانهيار الدولة السوفيتية وتفكك اوصالها. والسؤال هنا لماذا ؟

والجواب لان متغيرات سيرة الدولة الشيوعية قد شهدت موت الأفكار الجوهرية السبعة التي تقوم عليها الشيوعية والاشتراكية) وهي:

- الوهم الثوري
- اعتبار الدولة وسيلة عليا للتغيير.
- الإبقاء على الشمولية المتسلطة كسمة مميزة.
- الإمعان المفتعل في المساواة.
- مفهوم الطليعة كسمة من السمات الحقيقية.
- تعبئة الأفراد ضد البرجوازية على اعتبار إنها عدو اجتماعي.
- البروليتاريا كقوة منقذة.

تلك المبادئ التي عبر عنها الكاتب الفرسي(ايفان بلو) من معهد الدراسات السياسية في باريس (سابقاً) وهو مؤلف كتاب (جذور الحرية) حول تداعيات المعسكر الشيوعي انذاك [1]

(1) د.محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي، مصدر سابق ص27.

المبحث الثاني

قرار الغاء الاتحاد السوفيتي

اخذ الشعور القومي للشعوب في الجمهوريات السوفيتية شكلاً متحدياً ومطالباً في الاستقلال الكامل عن المركز (موسكو) الأمر الذي قاد فيه غورباتشوف عملية البحث عن صيغة جديدة لتحل محل الاتحاد السوفيتي بشكل يبقي على المركزية، وعليه حين عقد الرئيس السوفيتي غورباتشوف اجتماعاً في 1991/7/17 ضم (9) من رؤساء الجمهوريات السوفيتية بضمنهم رؤساء أسيا الوسطى، خرجوا باتفاق لوضع صيغة جديدة لإقامة اتحاد الجمهوريات السوفيتية المستقلة.

وبعد ان اصدر البرلمان السوفيتي قانوناً جديداً للاتحاد السوفيتي في 1991/9/5 أعطى بموجبه الجمهوريات صلاحيات كاملة في الدفاع والخارجية والمالية.

وهذا القانون الجديد اعطى لاول مرة في حياة الاتحاد السوفيتي صلاحيات للجمهوريات الامر الذي قاد الدول الى الانحلال، وعليه اقدمت الدول السلافية إعلان استقلالها وإقامة رابطة جديدة انطلقت من عاصمة بيلوروسيا (منسك) واطلق تسمية (كومنولث الدول المستقلة) الذي وضع لبناته الأولى رؤساء (روسيا الاتحادية - بيلوروسيا - أوكرانيا) وتبعهم اجتماع رؤساء جمهوريات أسيا الوسطى في 1991/10/14 الذين أعلنوا عن استعدادهم للانضمام الى الكومنولث الجديد، وتم انضمام ثماني جمهوريات ليصل الى احدى عشرة دوله

عند اعلانه رسميا في 1991/12/21 في مؤتمر الما آتا عاصمة كازاخستان[1]، وتـم الاتفـاق عـلى **الغاء الاتحاد السوفيتي،** وتم انشاء الكومنولث برئاسـة مجلـس الرؤسـاء، وقـد رفضـت دول البلطيق وجورجيا الانضمام اليه وقـد اعـترف باسـتقلال الجمهوريـات الاحـدى عشر، وخـتم **نورسلطان باييف** رئيس كازاخستان رئيس المؤتمر قولـة (**ان الاتحـاد السـوفيتي قـد اصـبح ملكا للتاريخ ولم يعد له وجود..)** وهكذا اندفعت شعوب الجمهوريات السـوفيتية واخـذت على عاتقها مسؤولية إقامة أنظمتها السياسية المستقلة من خلال إجـراء الاسـتفتاء الشـعبي، ومن ثم في إجراء الانتخابات الحرة أمام مراقبين ومشرفين دوليين. وما أن قامت تلـك الـدول لم يبق مبرر لرئاسة مجلس الرؤساء برئاسة غورباتشوف هذا مـا **اجـبر الـرئيس غورباتشـوف للإعلان استقالته بتاريخ 1991/12/25.** وبهذا التـاريخ تـم طـوي تـاريخ كبـير يمثـل مرحلـة تاريخية لدولة الاتحاد السوفيتي عـلى مـدى سـبعة عقـود[2].. تـاريخ زمجـر فيـة السـوفيت بقوتهم وارهبوا مجموعات دولية، دولا ومـنظمات وحركـات سياسـية، فقـد كـان يكفـي ان ينطق الكرملن في موسكو باصدار بيان بشان ازمـة دوليـة او بعبـارات بمثابـة رسـائل، لتهتـز الدوائر الدولية في جميع ارجاء المعمورة لتتخذ موقفا مطلوبا يلبي رغبـة الكـرملن او اقـرب الى رؤيتة...هكذا هي القوة والنفوذ..

أما جمهوريات البلطيق الثلاثة (لتوانيا ولاتفيا واستونيا) اختطت منهجـاً في الاسـتقلالية دون الانضـمام الى الكومنولـث بـل في التوجـه صـوب المجموعـة

---

(1) نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية-الروسـية، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة 1998، ص99.

(2) عبد الوهاب القصاب، عن كتاب، العرب وآسيا، بيت الحكمة، بغداد، 2000، ص122.

الأوربية الغربية...وبهذا الشكل تفكك الاتحاد السوفيتي إلى دول مستقلة وأخرى تبحث عن الاستقلال أو تعلن استقلالها من جانب واحد، فضلاً عن المشكلات العرقية العنيفة داخل الدول الجديدة المستقلة. والأمنية، والاقتصادية، واللغوية...

وعليه أضحت التحولات التي حدثت في الاتحاد السوفيتي بالتحول إلى نظام جديد يأخذ شكلاً جديداً في البناء السياسي. حيث تم **تشكيل كومنولث** يضم (11) جمهورية تأتي في مقدمتها الجمهوريات السلافية الثلاثة (روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء) فضلا عن الجمهوريات الإسلامية (كازخستان، اوزبكستان، تركمنستان، أذربيجان، قرقيزستان طاجكستان، مولدافيا وارمينيا). اما جورجيا ودول البلطيق فانها لم تستجيب لهذا التشكيل.

اما روسيا الاتحاديه حاولت ان تلملم بقايا قوتها، وتجد لها تاثيرا في النزاعات التي اندلعت في بعض الجمهوريات المستقلة وفي القوقاز مع الشيشان.

وهكذا اصبح الاتحاد السوفيتي بتشكيل ديمغرافي جديد من الجمهوريات الاتية: جمهوريات اسلافية وجمهوريات اسيا الوسطى الإسلامية وجمهوريات القوقاز وجمهوريات البلطيق...والجدول الاتي يوضح لنا التكوين الديمغرافي للجمهوريات مع ان هناك اختلافات في النسب وفق المصادر وقت التفكك والاستقلال [1].

---

(1) أنظر: قائمة الدول Time International The Soviet Empire. No.11 – 12/3/1990 وكذلك انظر,Encarta Refernc Library 2003 وكذلك Atlas Sveta Praha 1992 P16

1. روسـيا: (147) مليونـا مـنهم (83%) روس و (4%) اوكـرانيين، وقوميات أخرى.	العاصمة موسكو MOSCOW.
2. اوكرانيا: (51,7) مليونا مـنهم (74%) اوكرانيـون و(21%) روس و(1%) يهود واخرى	العاصمة: كيف KEIV.
3.روسيا البيضاء: 10,2 ملايين منهم 78% روس بـيض و12% روس و4% بولنديون و2% اوكرانيون.	العاصمة: مينسك MINSK.
4. مولدافيا: 4,3 ملايـين مـنهم 64% ملـدافيون و14% اوكرانيـون و13% روس و4% قوقاز و2% يهود.	العاصمة: كيشنيف KISHINEV.
5. أرمينيا: 3,3% ملايين منهم 90% أرمن و5% أذربيجانيون و2% روس و2% أكراد.	العاصمة: يريفان YEREVAN.
6.أذربيجان: 7 ملايـين مـنهم 78% اذربيجـانيون و8% روس و8% أرمن و6% قوميات أخرى.	العاصمة: باكو Baku المساحة 86,800 كم^2.
7. كازاخستان: 16,6 مليونا مـنهم 40% كـازاخ و38% روس و6% أوكرانيون و2% تتار و6% ألمان وقوميات أخرى	العاصمة: آلما اتا ALMA-ATA. المساحة: 2.717.000 كم^2.
8. تركمستان: 3,5 ملايـين مـنهم 68% تـركمان و13% روس و9% اوزبك و3% كازاخ.	العاصمة: أشخاباد SHKHABAD\. المساحة: 488,100 كم^2.
9. اوزبكستان: 19.9 مليونا منهم 69% اوزبيك و11% روس و4% كازاخ و4% تتار و4% طاجيك وقوميات أخرى.	العاصمة: طشقند TASHKENT المساحة: 447,400 كم^2.
10. طاجيكستان: 5,1 ملايين مـنهم 59% طاجيـك و23% اوزبيـك و10% روس وقوميات اخرى.	العاصمة: دوشنابي DUSHANBE. المساحة: 143 ألف كم^2.
11. قيرقيزيـا: 4,3 ملايـين مـنهم 48% قيرقيـز و26% روس و12% اوزبك و3% اوكرانيون و2% تاتار.	العاصمة: فرنزة (بيشكيك) Frunze المساحة: 198,5 الف كم^2.
12. جورجيا: 5,034,051 ملايين نسمة 65% جورجيون 10% روس 8% ارمن 6% اخرى (11% اسلام)	العاصمة تبيليسي TBLISI المساحة: 69,700 كم2

جمهوريات دول البلطيق

ليتوانيا ولاتفيا واستونيا تلك الدول التي احتلت من قبل السوفيت عـام 1939-1940 وتم ضمها بالقوة العسكرية، حال اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث اندفع ستالين بقواتـه على طول شاطئ البلطيق حتى نهر (بوغ) مطالبا اي ستالين بملكية أجداده القياصرة وزعـم انه قد أعاد لـ (روسيا أجزاءها السليبة)[1]... وكان ستالين مندفعاً بستراتيجية عسكرية امنية، خوفاً من أن تصبح هذه الدول في أيـدي (هتلـر) وتتحـول الى قواعـد هجوميـة ألمانيـة ضـد روسيا.

لذا تعد العلاقات التي ربطت الدول البلطيقيـة بـالروس طـوال خمسـين عامـاً إنمـا فرضــت عليهــا بــالقوة، فتكوينهــا ونســيجها الاجتماعــي والثقــافي يتجــه صــوب العــالم الاسكندنافي[2] وأُجبرت هذه الدول بعد الحـرب العالميـة الثانيـة عـلى الانـدماج في الاتحـاد السوفيتي في الوقت الذي اندفع الروس بالهجرة المنظمة للإقامة في هذه الـدول البلطيقيـة وعلى النحو الاتي:[3].

(1) اسحاق دوتشر، ترجمة مصطفى الفقير، روسيا بعد ستالين، بيروت، 1979 ص76.

(2) Atlas Sveta Praha 1992 P16 الأطلس العالمي المصور، براغ 1992(ص16)

(3) Česká republika dejiny BlizkehoVychodu.ffUk praha1993

العاصمة: فلينوس VILNIUS	ليتوانيا: 3,571,552 مليون نسمة المساحة: 65,000كم^2.
العاصمة: ريجا RIGA	لاتفيا: 2,326,689 مليون المساحة: 63,000كم^2
العاصمة: تالين TALLINN.	استونيا: 1,398,140 مليون المساحة: 45,227كم^2

الوجود الروسي في دول البلطيق

343,597 في لتوانيا و905,515 في لاتفيا و474,815 في استونيا

وعند إعلان استقلال دول البلطيق بعد عام 1991، اتخذت هذه الدول موقفها بان تكون تحت حماية الاتحاد الأوربي الغربي، والانتماء الى مؤسساته، ومنها حلف شمالي الاطلسي، وتم قبولها في الاتحاد الاوربي عام 1994 ومن ثم تم قبول العضوية في حلف شمالي الاطلسي عام 2004.

المبحث الثالث

تداعيات تفكك الاتحاد السوفيتي

حدث الانهيار والتفكك لأكبر دولة في العالم، قدرت مساحتها بـأكثر مـن (22) مليـون كم^2 وممتدة ومتواصلة على مدى قارتي آسيا وأوربا، وبلغ عـدد سـكانها آنـذاك 286 مليـون نسمة، وكانت تشكل ثاني اكبر قوة دولية في عالمنا المعاصر حتـى الانهيـار عـام 1991. تلـك القوة التـي أقامـت نظـام سـياسي شـمولي وفرضـت سـلطتها عـلى الجمهوريـات السـوفيتية المتباينة من خلال قبضة السلطة (بالحزب الشيوعي) .

فالاتحاد السوفيتي كان يتكون آنذاك مـن جمهوريـات مختلفـة مـن حيـث التركيبـة القومية والأثنية والدينية، ومع ذلك فـرض الحـزب الشـيوعي سـلطته إذ بلـغ عـدد أعضـائه خلال سنوات أمجاد الاتحاد السوفيتي نحو 40-50 مليون عضوا. فضلا عـن وجـود مؤسسـة عسكرية ذائعة الصيت أطلـق عليهـا اسـم (الجـيش الأحمـر) مـن حيـث الإعـداد والتنظـيم والتجهيز، والذي يحظى بتاريخ حافل داخل وخارج الاتحاد السـوفيتي، فقـد شـكل تعـداده من 5-7 ملايين على مدى تاريخ الاتحاد السوفيتي فضلا عن نصف مليون عسكري منتشرين في أراضي دول أوروبا الشرقية (دول حلف واشو) آنذاك. وبالرغم من عظمة جهاز المخابرات (K.G.B) هو الآخر ذائع الصيت وذي الرهبة على الساحة السياسية العالميـة ومـع الأجهـزة الأمنية التي كانت تشكل إخطبوطا من أجهـزة السـلطة و(مافيـا السـلطة) عـلى حـد تعبـير المعارضين للنظام الشيوعي المنتشرة في كل أرجاء الاتحاد السوفيتي وخارجه[1].

(1) د.محمود سالم السامرائي، مصدر سابق، ص47

إن **ما نعنيه بالانهيار:** هو العجز في اتخاذ القرارات بشأن التغيير والتحديث ومرونة التعامل مع المتغيرات (وكما نرى أن العقلية لدى قادة الكرملن ومجلس السوفيت الأعلى المشرع للدولة قد توقف تماما عند الحقيقة المطلقة بعظمة الاتحاد السوفيتي والإيمان بالمنهج الثوري والنزعة التسلطية بفعل أدوات السلطة والحزب الشيوعي المنشر في إرجاء الدولة السوفيتية)، لذلك وكما نرى أن استمرار عقلية السياج الحديدي للحدود وفرض الحصانة الفكرية المنغلقة على الثقافات العالمية والأفكار الديمقراطية والليبرالية والتجارب العالمية الأخرى شكلت واقعا من الانحباس الفكري المنكفئ للشعوب السوفيتية، فمثلا (الاستماع إلى الإذاعات الغربية جريمة، وسائل الاتصال بالتلفون محصورة للقيادات والنخب السياسية والاجتماعية التي لها ولاء مطلق ومرتبطة بالدولة، ولا يحق للمواطن العادي الحصول على جهاز تلفون في بيته إلا بموافقات خاصة، والحال لأجهزة الطباعة والتصوير كلها مرتبطة بموافقة أجهزة الأمن والرقابة، والصحافة مركزية هي الأخرى مرتبطة بمنهج الدولة وهي محدودة، ومركزية الإذاعة والتلفزيون .

- الدول التي استقلت اغلبها اتخذت من **القومية هوية** عشية استقلالها، تلك التي أطلقتها الجماهير المحتشدة في ساحات العواصم الرئيسية شعارات (كازاخ للكازاخيين.. واوزبكستان للاوزبك.. وطاجاكستان للطاجيك...وأرمينيا للأرمن وجورجيا للجورجيين...)

فالعداء لكل ما هو أجنبي هي صورة الشارع عشية الانهيار السوفيتي وشعار ابعدوا الروس أو ليخرج الروس أوجد موقفاً من الضعف والإذلال لدى الروس القاطنين في الجمهوريات إذ صاروا أقلية من دون غطاء أو حماية، مثلما كانوا متمتعين فيه من قبل حكومة المركز في موسكو أبان النظام السوفيتي الشيوعي.

- خلال سبعة عقود من مسيرة ثورة عام 1917 في روسيا، اي الفترة الممتدة من 1917-1990، خضع الشعوب السوفيتية، لسلطة فرضت عليها المبادئ والقيم والمفاهيم التي اتصفت بالشمولية. ومع ذلك كانت هناك الكثير من الدلالات التي تعبر عن الرفض والتي يمكن أن نحدد بعضها من حيث أهميتها وتأثيرها:

- اخفاق وسائل الاندماج للشعوب السوفيتية، لديمغرافية مختلة التوازن لمجموعة من القوميات. واللغات والديانات والثقافات المختلفة، ومن جماعات عرقية، وديانات متعدده ومن تعدد للغات (45 لغة) على امتداد مساحة تقدر بـ22 مليون كلم2، تلك التي تولد الصراعات الاجتماعية، لقد وضع في شعار(الأممية) الأمل في رؤية شعوب متنوعة تذوب جميعاً في (شعب سوفيتي)[1] كما اراد (لينين ومن بعده ستالين) الذي اطلق عليها الروسنة) تلك السياسة التي وضعت لفرض اللغة الروسية باعتبارها الأداة في تذويب الشعوب، إلا أن الواقع اثبت عجز الشعار ولغته الخطابية ويلاحظ أن القوميات المتمتعة بلغة خاصة بها الاوزبكية، والقرقيزية، والطاجاكية والتركمانية...تلك الدول لا تتقن الروسية إلا بنسب بين 25% إلى 40% وفي كازاخستان، وجمهوريات البلطيق كانت لهم عملية التثقيف اللغوي الخاصة بهم، كما هو حال الشعوب الاسلافية الأوكرانيين والبيلوروس، لهذا فان اللغة عجزت في أن تقرب بين الأعراق عبر عشرات السنين من عمر الاتحاد السوفيتي[2].

---

(1) عن صحيفة (ليتراتورنايا غازيتا)، موسكو (Noviny (pro latrutornaa gazeta Moskva 13/8/1968

(2) بيار ميكال، ترجمة يوسف ضومط، تاريخ العالم المعاصر1945-1991 دار الجيل، بيروت 1993 ص 46

- ومن تداعيات التفكك أيضاً، أصبحت الدول الحليفة والصديقة للاتحاد السوفيتي السابق مكشوفة من دون غطاء سياسي عالمي، ومنها دول شيوعية حليفة وأخرى صديقة منها على سبيل المثال في الشرق الأوسط مثل العراق وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية واليمن وليبيا والجزائر ..، الأمر الذي رتب نتائج مربكة لتلك الدول، والحال كذلك لحركات سياسية وأحزاب شيوعية منتشرة في كل أرجاء المعمورة كلها في لحظة زمنية باتت من دون غطاء سياسي من قبل قوة عظمى، كانت تلك القوة تشكل توازنا في القوة مع الولايات المتحدة والغرب الليبرالي. وكانت من بين مهامها الكونية وفق الايديولوجية الشيوعية أيضاً مساعدة ومساندة حركات التحرر العالمية.

- ومن التداعيات الجيوسياسية التي شكلت مرحلة تاريخية جديدة في حياة منظومة الدول الشيوعية الاشتراكية تلك التي كانت خاضعة للمنهج وللسلوك السوفيتي، هي انهيار سور برلين عام 1989ـ. ذلك السور الذي شيد عام 1961 ليشكل حدودا سياسية بين المنظومة الاشتراكية، وأوروبا الليبرالية الغربية . وما تلا ذلك من قيام الوحدة الألمانية في تشرين الأول عام 1990 وما تلى ذلك عام 1991 في حل (حلف وارشو) . ليأتي قرار حل الاتحاد السوفتي في عام 1991.

روسيا الاتحادية الجديدة

بتاريخ 21 كانون أول عام 1991، جاء قرار حل الاتحاد السوفيتي . وأعلن عن قيام (رابطة الدول المستقلة) [1]. حينها اندفعت الدول لتعبر عن

(1) محمد نعمان جلال، سقوط حائط برلين مرحلة جديدة، الوسط، العدد 2633 بتاريخ 2009/11/21

هويتها بالاستقلال، الأمر الذي رتـب نتيجـة اسـتقلال 15 دولـة مـن ضـمنها روسـيا، ولتبقـى روسيا الاتحادية الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي السابق

أما روسيا الوريثة فتقدر مساحتها بـ(17) مليـون كـم2، ونحـو 143,5 مليـون نسـمة حسب إحصاء عام 2013، قبل ضم جمهورية القرم 2014 وهي اكبر دولة في العالم من حيث المساحة ممتدة على مدى قارتي أوروبا واسيا، وتتكون من شعوب وأجناس تتألف بمجموعها من قوميات وأقليات وديانات ولغات متعددة. ومن شعوب تحتـل موقعـاً بـين أرقـى الأمـم حضارة وثقافة وتقنية وبالمقابل من شعوب مازالت قبلية ومتعصبة ومنغلقة [1].

وقد نص الدستور الجديد[2] عـلى أنَ روسـيا دولـة فدراليـة – ديمقراطيـة ذات نظـام جمهوري ... وتعتبر روسيا دولة متعددة القوميات، وهي تعد خامس أكـبر دولـة في العـالم وينتمي سكانها إلى 130 جماعة عرقية [3]

أما من حيث الديانة، في روسيا الاتحادية توجد 9 آلاف طائفة مسجلة تنتمي الى اكثر مـن 40 عقيدة وديانة، والأغلبية مسـيحيون ارثـدوكس فضـلاً عـن الكاثوليـك والبروتسـتانت ويشـكل المسلمون ثاني ديانة من حيث العدد حوالي (19) مليون مسـلم ويوجـد أكـثر مـن (800) مسـجد معظمها في بشكيريا وداغستان، انغوشيا والشيشان وشمال اوسـتيا. ويوجـد في روسـيا نحـو (42)

---

(1) Karlova Univerzita, Ustav Blizkeho Vychodu ..ffUk, Demografie bývalého Sovětského svazu, 1992 strana 21

(2) ظلت روسيا محكومة بدستور12 نيسان 1978حتى الدستور الجديد في 12 كانون الأول 1993 وانظر للمزيد د.محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي، مصدر سابق ص47-

.(3) Ibid, Karlova Univerzita,.ffUk, s,26

تجمعاً يهودياً 10% منهم في موسكو وفيها (3) معابد فضلاً عن وجود البوذية ولها (10) دور للعبادة [1].

وتعد روسيا الاتحادية من اعقد الدول الفدرالية، وتتكون من (88 وحدة إدارية غير متجانسة إطلاقا، وتشكل 21 جمهورية ولكل منها تسميتها الناجمة عن اسم القومية الأصيلة التي تقطنها، ومن 6 أقاليم و49 مقاطعة (محافظة) و11 منطقة تتمتع بالحكم الذاتي [2]

النظام السياسي لروسيا الجديدة

روسيا الاتحادية منذ قيامها بعد عام 1991، تبنت نظام سياسي ديمقراطي، قائم على التعددية الحزبية بدلا من النظام الشمولي الشيوعي، للحزب الواحد القابض على السلطة، حيث وصل عدد الأحزاب السياسية العاملة في الساحة الروسية بحدود 40 حزباً سياسياً شاركا في أول انتخابات جرت في البلاد تلك التي فاز بها (بوريس يلتسن) في 12 يونيو عام 1991، ليبدأ عهدا جديدا في الحياة السياسية لروسيا الاتحادية الوريثة والتي تراكمت عليها المديونية في أول عهد لها بنحو 143 مليار دولار حسب ما أعلن عام 2000 وبنحو 150 مليار دولار وفق ما أعلن عنه مطلع عام 2005 مع أن روسيا الاتحادية لم تدخل حروباً لا داخلية ولا خارجية [3].

لقد فرض الواقع عقب انهيار الاتحاد السوفيتي تلك الحقيقة المرة لروسيا الوريثة (كيف تخسر عظمتها بل قوتها ونفوذها على المسرح العالمي) وفي الوقت نفسه كيف يجب أن تجد دوراً جديداً لها من حيث التعامل في الشؤون الإقليمية

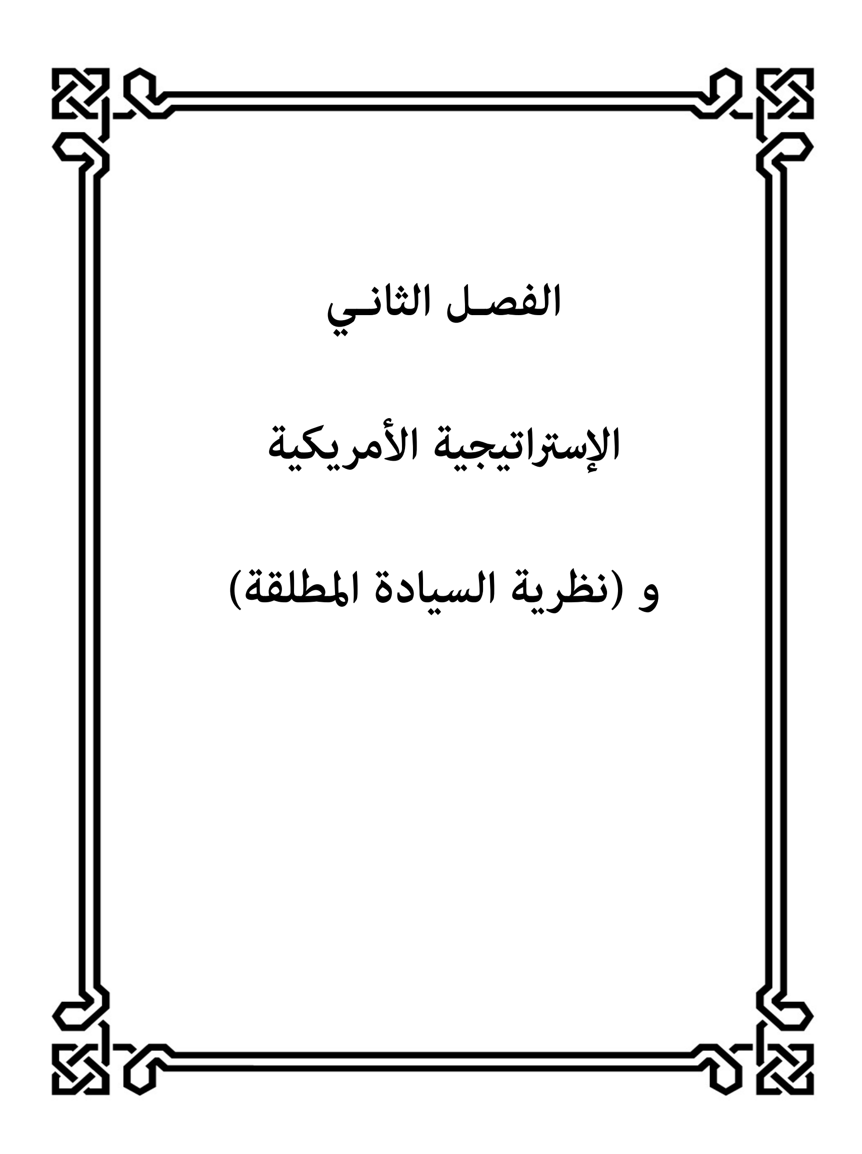
(1) Ibid,s,27

(2) انظر للمزيد، يوري فيليبوف، أعقد فيدرالية في العالم، http://www.ru4arab.ru

(3) د. محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي..، مصدر سابق ص11

اولا و(مع الدول السلافية وجمهوريات آسيا الوسـطى والقوقـاز ودول البلطيـق) ثانيـا ومـع حلفائها وأصدقائها التقليديين ثالثا فضلاً عن التعامل مع الشؤون الدولية رابعا.

هكذا بدأت روسيا الوريثة المحملة بالازمات والتداعيات في وضع ستراتيجية تتناسـب طرديا مع مقومات روسيا الوريثة المحجمة حيث تخلت عن ايديولجية العالمية وانكفأة على هيكلة بناء الدولة الجديدة. في وقت انتصرت الولايـات المتحـدة الامريكيـة بأنهيـار الاتحـاد السوفيتي وشرعت في تبني ستراتيجية كونية على وفق (الاحادية القطبية).



الفصـل الثانـي

الإستراتيجية الأمريكية

و (نظرية السيادة المطلقة)

المبحث الأول

الإستراتيجية الأمريكية (لعالم القطب الأحادي)

بعد انهيار المعسكر الشيوعي الاشتراكي (أوروبا الشرقية) بزعامة الاتحاد السوفيتي عام 1989 بسقوط جدار برلين، ومن ثم حل المؤسسة العسكرية (حلف وارشو) بتاريخ 1991/2/5 وإعلان إلغاء الاتحاد السوفيتي بتاريخ 1991/11/21 كل تلك التداعيات قادت إلى نتيجة انفراد الولايات المتحدة الأمريكية واعتبارها القوة العالمية العظمى الوحيدة من دون منافس في العالم . وتمخض عن ذلك ولادة مفهوم جديد للنظام الدولي أطلق عليه (القطب الأحادي) وفي ظل هذا النظام الدولي الجديد [1]، تبقى الولايات المتحدة الأمريكية هي (القوة المسيطرة) الوحيدة عالميا، بعد غياب الكتلة الشرقية الشيوعية.

فمع نهاية الحرب الباردة أخذ منظروا الاستفراد الأمريكي بصياغة عملية لفلسفة السيادة المطلقة وقد قامت هذه الفلسفة انطلاقا من نواة ايديولوجية قائمة على محورين:

الأول: الاعتقاد بأن أمريكا مكلفة برسالة

ثانيا: اليقين بأن أداء هذه الرسالة يستلزم استخدام كل الوسائل بلا تحريم[2]

---

(1) G. John Ikenberry, Illusion of Empire Defining the New American Order Foreign Affairs, March / April 2004

(2) رمزي الميناوي، الفوضى الخلاقة، دار الكتاب العربي دمشق –القاهرة، ط1 2012، ص68.

لقد ظهر في داخل الولايات المتحـدة الأمريكيـة آنـذاك تيـاران مـن حيـث الرؤيـة إلى أبعاد وآفاق الإستراتيجية العليا للولايات المتحدة الأمريكية بعد غياب الاتحاد السوفيتي عـن الساحة الدولية، وكلا التياريين كان متفق على (دليل التخطيط الاستراتيجي لمواجهة تحديات السياسة الخارجية للقرن الحـادي والعشريـن) [1] وكلاهـما متفـق عـلى أن تكـون (السـيادة الأمريكية على العالم) دون منازع لها في القرن الحادي والعشرين. إلا أن التيـارين اختلفـا في الأسلوب والشكل لمفهوم السيادة العالمية.

التيار الأول : أخذ هذا التيار بطرح مفهـوم (السـيادة النسـبية) ويطلـق علـيهم بتيـار (الواقعيـة السياسـية) وأطلـق علـيهم انـذآك (المثـاليين) واعتـبر وهـذا التيـار بالمعتـدلين مـن الجمهوريين ويمثلهم (بوش الأب وجميس بيكر مستشار الأمن القومي وبرنت سكوكروفت. .) . والرؤية الإستراتيجية لهـذا التيـار تقـوم عـلى فرضـية مفادهـا الإقـرار بوجـود قـوى منافسـة للولايات المتحدة، وان يكون الاستقرار الإقليمي يمثل أولوية للسياسة الخارجية، ما دفعهـم إلى اعتبار السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط له أولوية للمصالح القومية الأمريكية .

التيار الثاني: الذي كان يتمسك (بالسيادة المطلقة) للولايات المتحدة الأمريكية عـلى العـالم من دون شركاء وهم من(المحافظين الجدد) ومعظمهم من أصول يهودية أو ممن لهم ارتباطـات بالصهيونية العالمية (ديك تشيني بول وولفويتز.. وريتشارد بيرل ودوجلاس فايـت..) الـذين كـانوا سببا في شن (الحرب على العراق) ..وكان فرنسيس فوكوياما من بـين المـؤمنين للمحـافظين الجـدد

(1) عامر الغمري، الشرق الأوسط الكبير، دار الحرية للصحافة، ط1، القاهرة، 2004 ص8.

وواحد من المنظرين الذي اشتهر بكتابه (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) إلا انه انشق عنهم عام 2006 واصدر كتاب (أمريكا على مفترق الطرق) [1].

وهذا التيار يحمل رؤية فكرية تعود إلى ارتباطهم من الناحية التنظيمة والعقائدية باليمن الإسرائيلي (الليكود). وقد وضع هذا التيار أولوياته في الإستراتيجية الكونية الأمريكية وأطلق نظرية (عالم أحادي الأبعاد) أي عالم مرادف للهيمنة المادية للولايات المتحدة الأمريكية والهيمنة الثقافية لليبرالية الديمقراطية التي روج لها، وفق مقولة أن الأحادية تقود إلى مجتمع دولي توحيدي قائم على الاستمرارية وبتوحيد الثقافات المختلفة تحت القيم والمبادئ الليبرالية الديمقراطية الغربية، أي عالم يقوم على الانتماء إلى القيم الليبرالية الديمقراطية، وهو العالم الذي يقود إلى السلام والاستقرار، ومن خلال تلك النظرية التي تقوم على:

- الرفض القاطع في وجود أي قوى منافسة للولايات المتحدة في الساحة العالمية.

- العمل على الحيلولة دون بلوغ أي قوة منافسة مرتبة تعادل الولايات المتحدة الأمريكية.

- اعتماد مبدأ تغيير الأوضاع الإقليمية. تلك هي أولويات الوثيقة التي وضعت من قبل المحافضين الجدد. نظرية (لعالم أحادي الأبعاد) [2].

بعد فوز الرئيس بوش في يناير2001 اخذ المحافظين الجدد تنفيذ رؤيتهم الإستراتيجية في (الحيلولة دون بلوغ أية قوة في الساحة الدولية في منافستها

---

(1) فرنسيس فوكوياما، ترجمة انور المرتجي، أصول المحافظين الجدد، مطبوعات كراسي2006.

(2) عامر الغمري، مصدر سابق، ص7.

للولايات المتحدة الأمريكية) وان تحتفظ أي الولايات المتحدة الأمريكية، بفارق من القوة بينها وبين بقية دول العالم حتى القوية منها. كما عبر المحافظين الجدد عن شكهم بقدرة المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) على تحقيق السلم العالمي، كما أقدموا على أبطال مفعول (إستراتيجية الاحتواء) التي امتدت لخمسين سنة واستبدالها بإستراتيجة جديدة (الضربة الوقائية الإستباقية) في الوقت الذي اقروا فيه بضرورة استخدام القوة العسكرية لخدمة القيم الأمريكية، عند التدخل في النزاعات المسلحة والتي عبروا عنها (بالحروب العادلة والحروب الإنسانية أو التدخل الإنساني)[1]. وإزاء منطقة الشرق الأوسط وتحديدا المنطقة العربية عبروا عن مشروع (الشرق الأوسط الكبير).

(1)- د.محمود سالم السامرائي، القانون الدولي الانساني وتحديات الموقف السياسي، دار ابن الاثير، جامعة الموصل 2008 ص121

المبحث الثاني

الجيوستراتيجية الأمريكية و(السيطرة على روسيا)

وضعت الإدارة الأمريكية رؤيتها الإستراتيجية العليا تجاه العالم (بالسيادة المطلقة) وفي ضوء تلك الرؤية اخذ التنظير يتجه نحو البعد الجيوستراتيجي في الفكر السياسي الأمريكي في وضع أولوية لعالم ما بعد الاتحاد السوفيتي، التي افترضها احد منظري الإستراتيجية الأمريكية (بريجينسكي) الذي قدم رؤية تبنتها الإدارة الأمريكية على ما يبدو تجاه روسيا الوريثة التي ظهرت ضعيفة جدا آنذاك، وقدم بريجينسكي صورة لروسيا لما ينبغي أن تكون علية ليعطيها دورا دوليا حقيقيا، فقدم لها الخيار الوحيد الجيواستراتيجي الذي يقوم على ضرورة ارتباط روسيا الاتحادية مع أوروبا عبر الأطلسي، وإلا سوف تكون روسيا في عزلة جيوبولتيكية خطيرة[1]، أي على روسيا أن ترتمي بأحضان الغرب الأطلسي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما وان يلتسن أول رئيس لروسيا الاتحادية جذبته المفاهيم الغربية ورغب في تبنيها أو تقليدها، بل واعتبرها الأسس لتطوير روسيا على المستوى الداخلي والخارجي، حتى أنكر ذلك الإرث الإمبراطوري لروسيا عبر تاريخها[2]، ومن هنا بين الخيار المقترح الوحيد والرؤية للتقدم لروسيا عند يلتسن بدا الزمن يعمل لصالح فكرة (السيادة المطلقة)، لان السيطرة الأمريكية على العالم، أو أدوات السيطرة كما عبر عنها منظروا الإستراتيجية الأمريكية للقرن القادم، ليست عسكرية بالضرورة، ثقافية

(1) انظر كتاب، زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج، ترجمة مركز الدراسات العسكرية، ط2 لبنان 1999 ص 112 http://ibtesamh.com/showthread-t_156372.html

(2)نفس المصدر ص94

واقتصادية وسياسية وتقنية، فضلا عن العامل العسكري الذي ينبغي أن يكون جاهزاً في كل لحظة تستوجب فيها الأوضاع لان يتدخل ..

إن ما قدمه بريجنسكي من نظرية جديدة (لقلب العالم) في كتابه (رقعة الشطرنج) في أن السيطرة الأمريكية العالمية، ستبقى مفتوحة وغير مكتملة ما لم تعززها بالسيطرة على المنطقة (الاوراسية) باعتبارها تمثل الفراغ الجيوسراتيجي[1]..ويعني في مقدمة الاوراسية هي اوكرانيا. لذلك قدم لروسيا رؤية كي تنجح بأخذ دورها الدولي، بل ومن مصلحتها أن تكون أوكرانيا جزءا من البنية الأوربية المتوسعة. والمقصود هو في ضم أوكرانيا إلى الناتو وحسب قوله.. إن انضمام اوكرانيا للتوسع الأطلسي (يمثل نقطة انعطاف لروسيا)[2]. أن هذا التصور لربط روسيا يؤشر مجموعة من الحقائق، في مقدمتها الانقضاض على روسيا وإنهاء دورها وصعودها وتحييدها وان تبقى عاجزة ومنكفئة على مشكلاتها الداخلية وذلك من خلال الزحف لحلف شمالي الأطلسي تجاه تخوم روسيا الشرقية وبخاصة تجاه دول حلف وارشو السابق (دول أوروبا الشرقية) أو ما كان يطلق عليها المعسكر الاشتراكي آنذاك، ومن ثم الزحف تجاه الدول المنحلة وبخاصة البلطيقية.

ويعد زيبغينيو بريجينسكي، احد منظري السياسة الخارجية الأمريكية، حيث قدم تصوراته ونظرياته لصناع القرار في الإدارة الأمريكية، فمثلا تصوراته الجيوبولتيكية اخذ بها من قبل الساسة في البيت الأبيض، ويمكن مقارنة ذلك لما تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية بقيادتها لحلف الناتو بالتمدد شرقا إلى

---

(1) د.عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، دار مجدلاوي ط2، عمان 2014-2015 ص 111

(2) كتاب، زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج، مصدر سابق ص 116

تخوم روسيا، فقد نظر بريجينسكي عن كيفية انتقال الجيبولوتيكا كفكر من البعد الإقليمي إلى البعد العالمي، حيث السيطرة على كل القارة الاوراسية (أوروبا واسيا) ذلك ما يوفر القاعدة الأساسية للسيادة العالمية الأمريكية وهذا ما دفع (اليمين المتطرف) في الإدارة الأمريكية، لكي تتبنى نظرية الانقضاض على روسيا الاتحادية بدلا من احتواءها، عن طريق توسع الحلف الأطلسي شرقا.

وفعلا بدأت إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية السياسية، في التنفيذ حين اقر مجلس الحلف لشمالي الأطلسي مشروع (الشراكة من أجل السلام) مع روسيا الاتحادية لربطها بالسلوك الغربي الأمريكي وتحيدها إزاء الإجراءات الجديدة للعالم الجديد، لعالم القطب الأحادي .

كان اجتماع بروكسل عام 1994 البداية لإستراتيجة التوسع لحلف الناتو، في وقت اخذ الحلف بتقديم إيضاحات لروسيا الاتحادية، إن توسع الأطلسي ليس موجه ضد روسيا ولا على حساب أمنها القومي، وفي تلك الفترة ابرمت صيغة للتعاون مع روسيا الاتحادية في باريس عام 1997 بعد توقيع (وثيقة العلاقات المتبادلة والتعاون والأمن)[(1)] وفي ضوء تلك الوثيقة، انطلقت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادتها للحلف الأطلسي، لتنفيذ إستراتيجيتها الكونية لعالم القطب الأحادي، بالزحف لتوسيع دول الأطلسي لضم دول كانت جزاء من الاتحاد السوفيتي السابق أو من دول المعسكر الاشتراكي، بقصد ملئ الفراغ وعلى شكل مراحل، حيث تم قبول ثلاثة دول في المرحلة الأولى وهي (بولونيا والتشيك وهنكاريا عام 1999 وفي المرحلة الثانية تم قبول سبعة دول وهي

---

(1) د.محمد حسون، إستراتيجية حلف الناتو الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد الأول،2008 ص 502.

(بلغاريا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفنيا والدول البلطيقية استونيا وليتوانيا ولاتافيا عام 2004).

وفي ضوء ما تقدم فان الواقع الدولي المعاصر يعيش في ظل واقع متناقض لموضوعي الحرب والسلام، ويبقى مشدودا لذلك التناقض، بوسائل وأساليب تتوافق والمتغيرات العالمية كما عبر عنها الباحثين بالشؤون الدولية[1].

(1) د. عبدالخالق عبدالله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، سلسلة عالم المعرفة 133 الكويت 1989 ص40.

المبحث الثالث

تداعيات إستراتيجية الهيمنة (القطب الأحادي)

إن عالم الهيمنة الأمريكية والقطب الأحادي (نظام عالمي جديد)[1] الذي أريد به الأنموذج للعالم المعاصر، قد واجه سلسلة من الأزمات والصراعات والحروب الدولية والجرائم الدولية البشعة التي تمثل في وقائعها جرائم حرب وجرائم الإبادة الجماعية وجرائم ضد الإنسانية وجرائم العدوان وأصبحت الأزمات الدولية وخاصة الحروب والمنازعات ومنها الحروب الأهلية المسلحة تلك التي ألقت بظلالها المقيت على كاهل الشعوب..

كان لانهيار نظام القطبية الثنائية الممثل بالتوازن الدولي تداعيات على المستوى العالمي والإقليمي والتنظيم الدولي، لان النظام الدولي الجديد الذي بشر به العالم الذي تمثل بالنظام الأحادي القطب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، واجه انتهاكات فظة لكل قواعد وقوانين حقوق الإنسان وحقوقه المدنية بل وانتهاك للقانون الدولي وبخاصة الإنساني بسبب اندلاع الأزمات، والنزاعات المسلحة التي قادت إلى نتائج وخيمة على أبناء الجنس البشري من قتل وتهجير والنزوح عن الأوطان وتدمير الممتلكات، ومن الإذلال المهين والمحط لكرامة الإنسان في الكثير من بقاع العالم مما أصبحت الحاجة تدعو إلى تفعيل دور قواعد القانون الدولي الجنائي وإقامة المحاكم الجنائية التي باشرت أعمالها في ظل عالم أحادي القطب، كما اثبت أن نظام القطب الواحد كان عاجزا في التحكم والإدارة للازمات الدولية وفشل مسؤوليته الدولية التي نادى بها بقيام (نظام عالمي جديد) قائم على مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان (وان يكون متحرر

---

(1)Paul W.Schroeder, The New World Order.A Historical Perspective. Washington Quarterly,Vol,17,No2,Spring 1994,pp25-

من الإرهاب وفعالا في البحث عن العدل وأكثر أمناً في طلب السلام وان كل دول العالم تنعم بالرخاء وتعيش في تناغم) [1] هذا حديث الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي بشر العالم بملامح النظام الدولي الجديد وظهر هذا المصطلح أثناء الحرب على العراق في الكويت 1991. ما الذي حصل؟، لقد انفلتت الأزمات الدولية في كل أرجاء المعمورة وباتت سمة النظام الدولي الجديد أمام الصراعات والحروب الأهلية والنزاعات المسلحة حتى وصل إلى(الفوضى)[2]فعالم القطب الواحد هو بعيدا عن الواقع الدولي المعاصر بسبب ما يعيشه العالم من مشكلات من النوع الثقيل الذي عجزت فيه الإدارة الأمريكية من أن تعبر عن مسؤوليتها في كونها المهيمنة عالميا .

ففي القارة ألأوربية شهدت يوغسلافيا السابقة ضراوة وهمجية التعصب العرقي والديني في (البوسنة والهرسك) [3] الذي اندلع 1992-1995 التي راح ضحيتها 15000 قتيل وعشرات الآلاف من النازحين والمهجرين، فضلا عن تدمير المباني الدينية الإسلامية من جانب الصرب والكروات وبعدها النزاع المسلح في كوسوفو 1998-1999 الذي تطلب قيام الناتو بقصف يوغسلافيا ثم وضع إقليم كوسوفو تحت إشراف الأمم المتحدة حتى استقلالها في عام 2008

وفي قارة أفريقيا عصفت حروب أهلية عرقية دينية راح ضحيتها مئات الآلاف من أبناء الجنس البشري، في كل من وراوندا وسيراليون وساحل العاج

---

(1) President Bush To Speech To Congress, 6 March,1991

(2) زبغنيو برجنسكي، الفوضى، منشورات الاهلية، لبنان، 1998 ص 135

(3) Maya Shatzmiller . Islam and Bosnia Conflict Resolution and Foreign Policy Multi-Ethnic States Montreal: McGill-Queens University Press, 2002, http://www.mqup.ca/

والكونغو وانغولا وليبيريا والصومال واوغندا ونيجيرا وتشاد وأفريقيا الوسطى ودارفور في السودان.

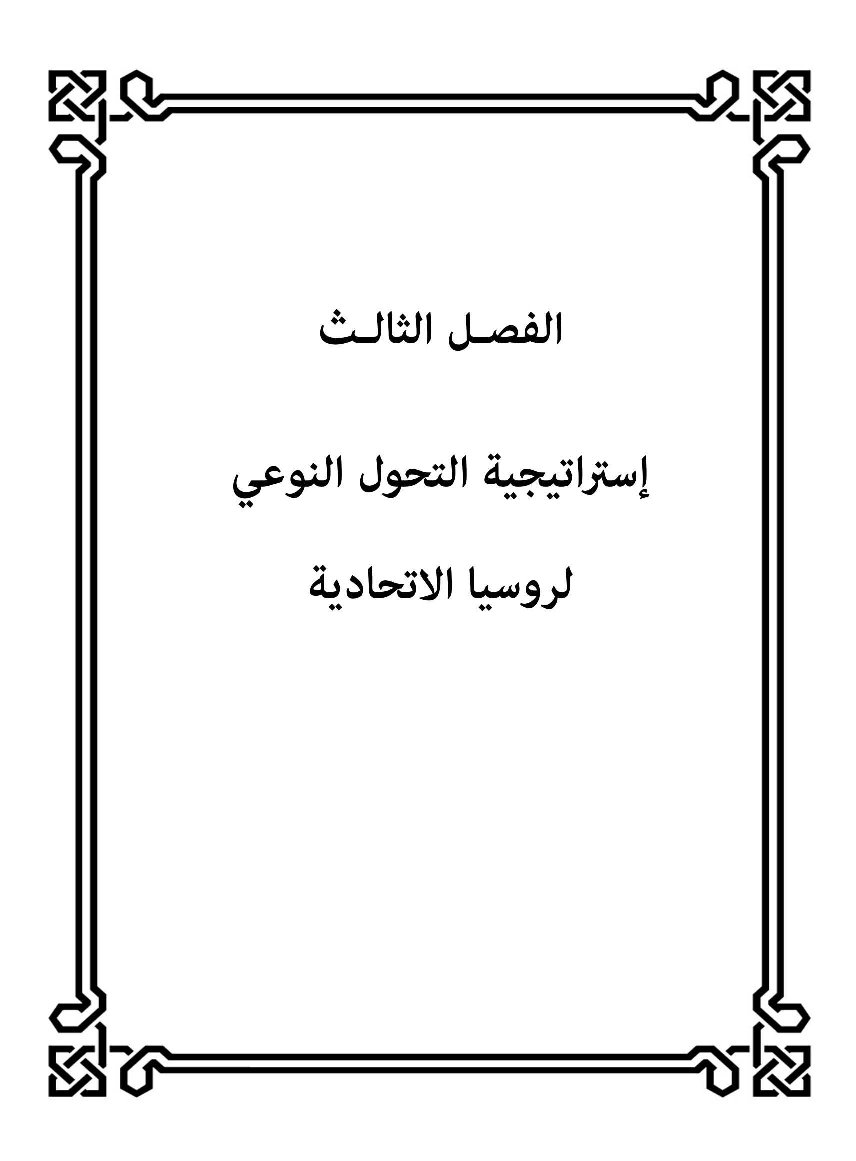
وفي قارة آسيا شهدت تيمور الشرقية، وسرلانكا حجم المأساة الإنسانية.. فضلا عما جرى من انتهاكات فضيعة لحقوق الإنسان من جراء الحروب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على أفغانستان عام2001 التي راح ضحيتها أكثر من 100 ألف قتيل وفي العراق قدرت ضحايا الحرب من قبل الإدارة الأمريكية بحجة محاربة الإرهاب لحربين الاولى1991 والأخرى 2003 والمستمرة في نتائجها الذي يقدر 3 مليون قتيل خلال عقدين من الزمن فضلا عن تهجير وتدمير للمدن والبنى التحتية للعراق وإشاعة ثقافة الحرب الطائفية والتي نتج عنها تهجير ونزوح جماعي لما يقرب من 3 مليون نسمة .

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام1991. اندلعت النزاعات المسلحة في بعض الجمهوريات المنحلة عن الاتحاد السوفيتي السابق في إقليم ناغورنو قرة باغ بين ارمينيا واذربيجان ما بعد الاستقلال حتى 1994 التي حصدت ما يقرب من 30 ألف شخص فضلا عن تهجير المئات[1]. وظلت تلك الصورة القاتمة التي تعصف بالمجتمع الدولي وكان لابد من إيجاد رادع قانوني الأمر الذي اتجهت فيه جهود عدد من الدول والمنظمات الإنسانية للعمل على إيجاد قوة (جنائية دولية) لتضع حدا للانتهاكات الخطيرة التي يتعرض لها الجنس البشري التي راح ضحيتها الملايين من أبناء الجنس البشري، تلك الجهود لغرض إقامة نوع من العدالة الدولية إلى حد ما[2] في الوقت الذي عجزت فيه الولايات المتحدة الأمريكية عن ضبطها في ظل عالم القطبية الأحادية .

(1) حديث رئيس ارمينيا، سيرج سركسيان، في بروكسل يوم 6 /2008/10

(2) Nafeez Ahmed Western Wars have killed four million Muslims since 1990.midle east eye 8/4/2015

إن ما نخلص إليه أن النظام العالمي الجديد قدم للعالم صورة عن غياب معايير القيم الأخلاقية والإنسانية، منذ أن تم تسخر المنظمة الدولية لشرعنة أفعال الإدارة الأمريكية، بل أحياناً في إقصاء المنظمة كما فعلت بالتحالف الدولي للعدوان على العراق 1991، و2003، إن سلوك الإدارة الأمريكية إزاء الكثير من الأزمات السياسية وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط والتعامل (بالمعايير المزدوجة) إزاء القضايا العربية. وبخاصة في وقوفها إلى جانب إسرائيل وحربها ضد جنوب لبنان وسلسلة الحرب على غزة 2008،2012، 2014، وهذا ما يشجع قيام السلوك المتطرف وينشئ منظمات متطرفة نتيجة وكرد فعل على الإرهاب الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني المدعوم من قبل أمريكا.



الفصـل الثالـث

إستراتيجية التحول النوعي لروسيا الاتحادية

المبحث الأول

مرحلة روسيا الاتحادية (الموالية للغرب)

يمكننا معرفة البعد التاريخي لما آلت إليه حالة ما كان سائدا للشعوب في الاتحاد السوفيتي لنتعرف على التحولات والنقلات في السلوك السياسي لما بعد الحقبة السوفيتية. لقد أقام النظام السوفيتي في السيطرة على ما يراه ويسمعه المواطن، إلا أن هذه السيطرة تآكلت عن طريق التكنومعلوماتية الحديثة ..فأخبار الثورات في أوروبا الشرقية عام 1989 بعد سقوط جدار برلين، حينها نقلت للشعوب عبر شاشات التلفاز والراديو... والفيديو كاست آنذاك مما لعبت دورا كبيرا في المجتمع السوفيتي،أما الأقمار الصناعية فقد تجاوزت حدود السيادة والايديولوجيه والأمن الفكري والثقافي للدول . وبات سلاح المعلومات الأكثر تدميرا...مع أن تلك الفترة لم تكن وسائل الاتصالات كما هي بعد الألفية الثانية من حيث تدفق المعلومات من دون قيد أو شرط ومن هنا باتت ثورة المعلوماتية أقل عنفا إلا أنها شكلت واقعا أكثر تدميرا داخل الشعوب السوفياتية.

أما موضوع التحكم بالمعلومات هو الآخر، فعلى مدى أكثر من نصف قرن من الزمن كرس السوفيت موارد ضخمة للسيطرة على محطات الإذاعة والتلفاز والمطابع وأجهزة النسخ الفوتغرافي وحتى النسخ العادي (ومراقبة الإعلام والتشويش على الإذاعات ومحاكمة المثقفين..وهذا ينطبق على جميع دول المعسكر الاشتراكي في أوروبا الشرقية)[1].

لذلك كانت أول تداعيات المعسكر الاشتراكي الشيوعي عام 1989 نقطة التحول الكبرى لعالم بدأت معالمه حين اندلعت الموجات البشرية الألمانية لتكسر

---

(1) ولترب. رستون، ترجمه سمير عزت، افول السياده، دار النشر، عمان،1994 ص66

الحواجز والحدود القسرية التي كانت من نتائج الحرب الباردة . والواقع كشف عن حقائق مذهلة كانت وراء انهيار وتداعي المعسكر الاشتراكي، تلك الحقائق التي كانت تسرب لشعوب أوروبا الشرقية عن حجم الانتفاضات والمواجهات في الجمهوريات السوفيتية التي عجزت عن كبحها السلطات السوفتية مواجهات قومية عرقية ونزاعات قومية متعصبة ضد الروس ومواجهات دائمة عجزت أجهزة السلطة من فرض سيطرتها وراحت الشعوب تطلق شعاراتها في كازاخستان، والاوزبيك والطاجيك والتركمان،واذربيجان والارمن، وجورجيا، والقرقيز، والاوكران وجمهوريات البلطيق... كلها وضعت مشروعها القومي شعاراً وتبنت طرقاً مختلفة إلا أنها موحدة باتجاه الاستقلال القومي. بعيداً عن الهيمنة الروسية هذا ما كشفت عنه (صحيفة البرافدا، موسكو، 1989/10/25)[1] . ومن هنا أدرك الحزب الشيوعي بعد عام 1989 بعد انعقاد المؤتمر الشيوعي، أدرك ضرورة الانتباه لمسألة الانفجار القومي، لذا شكلت اللجنة المركزية للحزب (دائرة للعلاقات بين الأمم، حسب صحيفة ازفستيا في 1989/6/10) [2]. وفي 1990/4/6 تم إنشاء (لجنة الدولة للمسائل القومية) ومهمتها اقتراح الحلول للصراعات ومواجهة السلطة السياسية والحزب الشيوعي وأجهزته. لقد شكلت تلك الانتفاضات والمواجهات داخل الجمهوريات السوفيتية واقعا بكسر الحاجز النفسي الممثلة (بعقدة الخوف) من

---

(1) نقلا عن صحيفة البرافدا، موسكو، 1989/10/25

Českárepublika dejinyBlizkehoVychodu.ffUk praha1993

(2) نقلا عن صحيفة ازفستيا في 1989/6/10

Českárepublika dejinyBlizkehoVychodu.ffUk praha1993

النظام السياسي[1]، وعكست موقفا مماثل لشعوب أوروبا الشرقية لتقـوم بثوراتهـا منـذ عـام 1989-1991، وبعبارة أخرى كان الاتحـاد السـوفيتي بجمهورياتـه جـاهزا للتفكـك والتحلـل ليس بسبب العوامل القومية فحسب بل لما وصل إليه من تداعيات الناتج القومي..والعجـز في تلبية متطلبات المجتمع والسوق، تلك هي صورة وشكل الواقع آنذاك.

بوريس يلتسن

أول رئيس لروسيا الاتحادية

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي واجه أول رئيس لروسيا الاتحادية بـوريس يلتسـن بعـد انتخابه وتسلمه للسلطة في 1991/6/12 واجه حزمة من الإشكاليات والتحديات في مقدمتها غياب الرؤية الإستراتيجية السياسية لروسيا الجديدة، بسبب من التيارات السياسية المتعددة التي تباينت في رؤيتها للسياسـة الخارجيـة لروسـيا الاتحاديـة الدولـة الجديـدة . فضـلا عـن الوضع الاقتصادي المتردي، وظهور أبـاطرة المـال ورجـال المافيـا، إلا أن المسرح السـياسي عـبر بشكل عن ظهور عدة تيارات سياسية داخل المجتمع الروسي وكان أهمها آنذاك:

التيار الغربي الليبرالي، ويمثل هذا التيار مجموعة واسعة ممن تأثروا بالثقافة الغربيـة (من المثقفين والأدباء والإعلاميين) ومن المعارضين للفكر الشـيوعي الاشـتراكي السـابق. وهـذا التيار وضع رؤيته بانضمام روسيا إلى الغرب الرأسمالي والاندماج بمؤسساته حتى العسـكرية (بالناتو) والاندماج الاقتصادي على النمط اليبرالي القائم على اقتصاد السوق.

---

(1)سفاتوسلاف فيدروف، عضو برلمان روسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد140لسنة 2000 ص101

أما **التيار الأخر الثاني** فانه يحمل الرؤية القومية الروسية الذي عبر عن_استعادة مكانة روسيا على الساحة العالمية وبالتأكيد على دور روسيا واستعادة أمجاد الاتحاد السوفيتي السابق، وهذا التيار خليط من كبار العسكريين القدامى ومن الشيوعين والقوميين الروس ويهدف إلى ربط روسيا بمحيطها الإقليمي وبالمجموعة الآسيوية ودفعها باتجاه الشرق بحكم الموقع الجغرافي(1). تلك التيارات تركت تأثير ليس على السياسة الخارجية لروسيا الجديدة وإنما في رسم هيكل الدولة وبنتها السياسية والاقتصادية والأمنية، الأمر الذي جعل البلاد تتخبط لأكثر من عقد من الزمن، فضلا عن اندلاع الحركات الانفصالية في الشيشان.

روسيا الاتحادية "الليبرالية"

اتجهت روسيا الاتحادية الجديدة واندفعت من الناحية السياسية بالانفتاح أي الأخذ بالتعددية الحزبية بدلاً من نظام الحزب الواحد، وفي تشكيل الهياكل الدستورية، للدولة الجديدة.

أما من الناحية الاقتصادية ... فقد تم تبني الخصخصة، وبيع المرافق العامة بنسب للقطاع الخاص، والشركات، وفتح الاعتمادات، والاستثمارات الأجنبية بقصد خلق مناخ قائم على اقتصاد السوق، ورغبة روسيا الاتحادية من وراء ذلك في ان تلحق بالغرب، الا ان النهج الاقتصادي قاد الى المزيد من التداعي والانهيار وترك تأثيرا على السلوكها السياسي والاجتماعي، والأمني ...لأن استمرار حالة التخبط الاقتصادي منذ عام 1991 اشر مجموعة من المؤثرات :

---

(1)Dr.Eduard Gombar, přednáška Politické proudy v Rusku, ffUk, praha 13/1 /1993

برنامج الخصخصة من غورباتشوف – يلتسن

- منذ عام 1991 وقيام روسيا الاتحادية بشكلها السياسي الجديد، استمر التداعي في المجتمع الروسي وأصبح ثلث السكان في روسيا الاتحادية يعيشون تحت خط الفقر بفضل (السياسة الليبرالية) وفي استحواذ النخب العليا في الدولة على القطاع العام بقصد خلق الطبقة الرأسمالية التي تقود البلاد إلى تحرير السوق بعد أن تم تنفيذ برنامج الخصخصة في بيع أكبر النسب لممتلكات القطاع العام وشركاته، وللشركات الأجنبية بقصد الاستثمار(1).

والحقيقة ان **برنامج الخصخصة** يعود الى عهد **غورباتشوف** اخر زعماء الاتحاد السوفيتي 1985-1991 الذي وضع نصب عينية للنهوظ بالاتحاد حينما اعتمد على برنامج الخصخصة، فقد حاول الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف إصلاح الاقتصاد السوفيتي المنهار عن طريق تحويله الى اقتصاد السوق. وبدأ غورباتشوف حملته حينما أوكل المهمة ألي الاقتصادي المعروف (أستانسلي شاتالين)(*) الذي قدم خطته الاقتصادية المعروفة بـ (500) يوم التي يتم بموجبها تحويل الاقتصاد السوفيتي إلى اقتصاد السوق(2). ويمكن أيجاز أهم ما في خطته على النحو التالي:

- بيع ممتلكات الدولة أو القطاع العام الى المواطنين.

---

(1) نبيه الأصفهاني، تصاعد الليبرالية لروسيا،مجلة السياسة الدولية، العدد140سنة 2000 ص142

(*) مستشار غورباتشوف وعضو مجلس الرئاسة، سبق وان تم طرده من الحزب الشيوعي في عهد برجينيف بسبب أفكاره الليبرالية.

(2) صحيفة نيوزويك 1990/9/24 ص19، عن د.محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي، مصدر سابق ص38

- بيع 40% من شركات القطاع العام الصناعية و50% من شركات الأعمال الإنشـائية و60% من شركات النقل والخدمات الى القطاع الخاص.

- بيع 50% من محلات ومطاعم القطاع العام.

- بيع 70% من أصول الشركات الصـناعية و90% مـن الشركـات للأعـمال الإنشـائية والنقـل وتجارة التجزئة.

- تخفيض 70% من المساعدات الخارجية، وتخفيض ميزانية الجيش و KGB.

- تخفيض الدعم المقدم الى شركات الدولة والقطاع العام.

- إعادة النظر في نظام الأسعار الذي فرضته، الدولة والذي اسـتمر مـا يقـارب مـن 50 عامـاً وتخفيضها بمعدل 80% بالنسبة الى السلع والخدمات باستثناء السلع الضرورية مثـل الزيـت والخبز واللحم.

- تقسيم المزارع الحكومية والتعاونية الى مساحات صغيرة توزع على الفلاحين.

- إدخال نظام ما يعرف بسوق العمل الحر.

- تشجيع الواردات الأجنبية لتغطية النقص في السوق المحلية.

لقـد اسـتلم يلتسـن وضـعا اقتصـاديا مربكـا مـن مخلفـات سياسـة غورباتشـوف الاقتصادية لذا استمر يلتسن في الرغبة المنصبه تجاه التحول السريع إلى الرأسـمالية، مـما اتخـذ خطـوات سريعـة منـذ عـام 1991 في تحريـر الأسـعار وخصخصـة قطـاع الصـناعة والزراعة وتخفيض الميزانية وإصلاح النظام الضريبي، واستمر منهج يلتسن في الاعـتماد على المنهج الليبرالي ففي تموز عام 1992 أصدر مرسوماً بخصخصة مشروعات الدولة عـلى مراحـل وفي آب عـام 1995 مـع اسـتمرارية الخصخصـة، أصـدر قـراراً فـتح المجـال أمـام المستثمرين الأجانب والروس، بمـا فيهـا البنـوك والشركـات الكـبرى ن والـنفط والمعـادن، والصناعات العسكرية والنقل ... وأشارت التقديرات الرسمية، الى أن عدد الشركات التـي

تمت خصخصتها في روسيا بلغ (122) ألف شركة منذ عام 1992 حتى نهاية عـام 1995 ومـن جانب آخر[1] أخذت روسيا تحصل على المزيد من القروض منها من صندوق النقد الدولي ..

إلا أن يلتسن لم يحصد النجاح مـن جـراء تحولـه إلى النظـام الليـبرالي بـل أدت هـذه السياسة الاقتصادية الليبرالية إلى ارباك اقتصادي وبروز اباطرة من المال والمافيـا تركـت آثـار سلبية في المجتمع وتركت تأثيرا على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي. ومـن هـذه الاثار السلبية هي:

- تدهور سعر صرف العملة (الروبل)[2] مقابل الدولار على النحو التالي:

1992	1995	1996
180 روبل للدولار	3850 روبل للدولار	5400 روبل للدولار

- بلغ حجم العجز في الميزانية انذآك (48.7) تريليون روبـل عـام 1995، مـما أدى إلى ارتفاع معدلات التضخم السنوي الى نحو (131%) وارتفعت الأسعار لمعظـم السـلع الى نحـو (40) ضعف، كما تضاعفت أسعار بعض السلع إلى أكـثر مـن 100 مـرة، و تـدهور المسـتوى المعيشي نتيجة التضخم وارتفاع الأسعار، فضلاً عن ارتفـاع نسـبة البطالـة التـي وصـلت عـام 1995الى 2.1 مليون أي 3% من قوة العمل الروسية[3] .

(1) Russia Today : Facts and Trends P.84 Economist 21 January 1995

(2) راجع نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية، مركز دراسات الوحدة ط1 بيروت 1998 ص.24.

(3) نفس المصدر، ص25 .

ومن النتائج السلبية الخطيرة، هي في انتشار شبكات (المافية) المنظمة واضطراب الآمن، وظهور طبقة أرستقراطية، رأسمالية، أخذت تتحكم إلى حدٍ ما في الشؤون السياسية لروسيا الاتحادية، بل شكلت عنصراً ضاغطاً في الدولة الجديدة، أكثر من مجلس الدوما (البرلمان) المنتخب من قبل الشعب حيث (أن الفساد تفشى بنسبة 90%، وان أباطرة المال من اليهود بخاصة كان وراء ذلك، وليسوا وحدهم ف(80% من الجماعات الإجرامية من جورجيا و25% من الأرمن و8% من الروس..) ومن هنا يمكن تصور حالة روسيا الاتحادية كما يصورها عضو البرلمان الروسي البروفيسور فيوروف[1] ومرشح الرئاسة لعام 1996 أمام بوريس يلتسن، حين بنيت الآمال على المفاهيم الجديدة التي يمكن أن تحقق قدراً من العدالة الاجتماعية، المتمثلة بـ(البريستوريكا) يقدم فيدروف بعد مرور 10 سنوات الإجابة بقوله.. أعادت البريستوريكا توزيع الملكية لمصلحة النخبة الجديدة والقديمة بل، أنها فككت الاتحاد السوفيتي إلى جمهوريات قومية بحدود سياسية، وأدت إلى انحطاط مستوى المعيشة للأغلبية ...وارتفاع الرفاهية للنخب السياسية والاقتصادية[2] ! مما ادى الى انخفاض عدد سكان روسيا الاتحادية من 147.4 مليون عام 1989 الى 145 مليونا عام 2001 هذا من جانب[3]، ومن جانب آخر لا يوجد في روسيا من الملاك (رأسماليين) إلا بحدود

(1) بروفيسور سفاتوسلاف فيدروف، عضو البرلمان الروسي، رئيس حزب الحكم الذاتي للشعب العامل روسيا في الألفية الثالثة، مجلة السياسة الدولية، العدد 140 إبريل 2000، ص101 .

(2) نفس المصدر، ص100 .

(3) مجلة معلومات، روسيا انخفاض في عدد السكان، دمشق، العدد 189، آذار 2001، ص17 .

1% في حين في الاتحاد الأوربي تتراوح بين 25% -27% من الراسماليين المنتجين وهذا فارق كبير قاد الى نتائج من الاضطراب العام في البلاد.

في الجانب السيكولوجي

يشير فيدروف الى أن الشعب الروسي عاش 800 عام من العبودية لم يعرف يستخدم عقله واعتاد على تلقي الأوامر وتنفيذها دون مناقشة ...انه يخاف من الحرية ويقول (للأسف إن 95% من الشعب الروسي ولدوا وفي أجسادهم جينات العبودية ...لأن من يستخدم عقله أو يفكر أو يناقش أو حتى يظهر مشاعر أو انفعالات، كان يقتل أو يلقى به في غياهب السجون ... وكانت النساء تخشى الارتباط بأي رجل شجاع لأن مصيره معروف ...وهكذا نشأ الأطفال وتعلموا ألا يستخدموا عقولهم، وان يقتلوا مشاعرهم وعواطفهم لأن هناك قوة أكبر لابد أن يخضعوا لها تماماً دون مناقشة للأسباب...وهكذا توالت أجيال العبيد، ومن هنا فان سيكولوجيا الشعب الروسي تسعى دائماً إلى الرجل القوي الذي (يمسك الكرباج في يده) على حد تعبير فيدروف .

بوريس يلتسن و(المعسكر الغربي)

في أول عهد من إدارة روسيا الاتحادية برئاسة بوريس يلتسين، يتضح ذلك الميل تجاه المعسكر الغربي الليبرالي، وما آلت إليه في تعميق علاقات روسيا بالغرب والتبعية له والانجرار وراء سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بقيادتها للعالم الغربي، وهيمنتها على المنظمة الدولية الأمم المتحدة هذا من جانب، أما الجانب الآخر الذي كانت عليه روسيا في أول عهد لها كانت في حالة من التردي الاقتصادي والاجتماعي، الذي عكس واقع اجتماعي مضطرب وبخاصة بعد انتشار شبكات خاصة من المافيا وأباطرة المال بسبب من الاضطراب السياسي

الذي شهدته تلك الفترة والتي ألقت بظلالها على القرار السياسي مع أن روسيا كانت تعاني إرباكا كذلك في بنية مؤسسات الدولة الجديدة منذ إقرار (الخصخصة للقطاع العام) حيث أشارت التقديرات الرسمية كما ذكرنا إلى أن عدد الشركات التي تم خصخصتها في روسيا للفترة من 1992– 1995 بلغ (122) ألف شركة، كل ذلك كان له انعكاسا على السلوك السياسي الداخلي ومن ثم الخارجي[1]. لذلك كانت السياسة الخارجية لروسيا تعيش في ظل معضلة تكمن في المؤسسة السياسية الصانعة للسياسة الخارجية لروسيا التي أضحت مجزاة وخاضعة للأهواء وهي انعكاس للصراع الداخلي على السلطة في موسكو. لذا كانت محاولة الرئيس يلتسن في بناء سياسة خارجية تعكس طموحه للإصلاح الاقتصادي ومرتبطة بالتحول الديمقراطي لتكون روسيا في نهاية الأمر قوة عظمى. مما أوكل مهمة تنفيذ السياسة الخارجية لـ(اندري كوزيريف) لتنطلق إستراتيجية روسيا السياسية بالتعامل مع التحولات السياسية والاقتصادية على يد شخصية متحمسة لاعتناق القيم الغربية وعلى النحو الأتي[2] :

- التعامل مع الجمهوريات التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي. في كونها باتت دول مستقلة لها كياناتها السياسية لاسيما بعد أن أطلاق عنان الديمقراطية، التي عجز نظام الحزب الواحد الشيوعي عن تحقيقها في الاتحاد السوفيتي على مدى عقود من الزمن.

- نبذ الفكر السياسي المعادي إلى الغرب الرأسمالي الليبرالي، وتقبل العلاقات الجديدة في أن تكون روسيا الاتحادية عضوا فاعلا في المشاركة الكاملة

---

(1) Russia Today: Facts and Trends Economist 21 January 1995 , Czech Ministry of Trade, Prague 1995 .

(2) محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي ..، مصدر سابق، ص110

مـع الغـرب، وبخاصـة مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، ونبـذ السـلوك السـياسي للاتحـاد السوفيتي السابق في استعمال القوة تجاه (دول أوربا الشرقية) مـن قبـل روسـيا الاتحاديـة والعمل من خلال المنظمات الدولية الأمم المتحدة، ومع الاتحاد الأوربي ومع منظمـة حلـف شمالي الأطلسي .

ومن الجـدير بالـذكر بعـد انتهـاء الحـرب البـاردة عـام 1991 قـام الحلـف الأطـلسي بتأسيس(مجلس التعاون لشمال الأطلسي) كوسيلة للتواصل مع الدول الجديدة التي خرجت مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وفعلا بدأت روسيا بالتعاون مع حلـف الأطـلسي بعـد توقيعها عام 1995على اتفاقيات المشاركة في برنامج (الشراكة من اجل السلام) [1]

- اتصف عهد يلتسـن لروسـيا الاتحاديـة في المنظمـة الدوليـة الأمـم المتحـدة سـلوكا سياسيا متوافق مع ما انفردت به الولايات المتحدة الأمريكية بالشؤون الدولية، مع أن الولاء للسياسة الأمريكية بدأ في عهد الـرئيس غورباتشـوف حـين بـاع السـوفيت (العـراق) وعـدم معارضتهم في العدوان على العراق حين انفراد الإدارة الأمريكيـة وقيادتهـا للتحـالف الـدولي وحينها تم شن الحرب على العراق (عاصفة الصحراء عـام 1991) [2] بـل أن وزيـر الخارجيـة السـوفيتي قبـل الانحـلال (شـيفرد نـازدة) كـان يمثـل (رجـل أمريكـا) إلى جانـب الـرئيس غورباتشوف الذي كانت تبهره الحضارة الغربية.

(1) (The partnership for Peace الشراكة من اجل السلام) منظمـة تابعـة لحلـف الأطـلسي، بمبـادرة أمريكية وتم إقرارها رسميا في يناير 1994

(2) RT سلام مسافر، حديث سفير الاتحاد السوفيتي في الكويت بافل اكوبـوف (لمـاذا بـاع غورباتشـوف صدام حسين في حرب الكويت، برنامج قصارى القول، بتاريخ 2016/2/24.

وفي عهد الرئيس يلتسن استمرت روسيا الاتحادية بعلاقات التابع للسلوك السياسي الأمريكي في وقت كانت روسيا الاتحادية آنذاك بحاجة إلى المساعدات المالية التي سبق وان وعدت بها من قبل الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية في ضوء برنامج الشراكة مع أن الغرب لم يوفي بتعهداته في المساعدات التي قدر لها 3 مليار دولار.

ومع ذلك استمرت العلاقات الروسية الغربية، إلا أن اندلاع (أزمة يوغسلافيا) واستمرار هذه الأزمة للفترة من 1992-1999 كشفت لروسيا أن الغرب غير راغب في اعتبارها شريكا في الشؤون العالمية، وشكلت أزمة يوغسلافيا بداية لسلوك سياسي لروسيا الاتحادية كما نرى. حينها هددت روسيا الاتحادية ولأول مرة في عهدها الجديد من استخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن إزاء استخدام القوة العسكرية ضد صربيا الحليف التقليدي لروسيا عام 1999، في حين أن روسيا وضعت ليكون لها قدرا من المسؤولية في برنامج (الشراكة من اجل السلام). لذا عكست فترة حكم يلتسن ضعف روسيا الاتحادية وإرباكها على المستوى الداخلي حيث كانت البلاد تعيش في ظل الاضطراب الاقتصادي المتردي الذي جاء على اثر عمليات الخصخصة وبيع شركات القطاع العام والاستثمارات الأجنبية وضعف مكانة المؤسسة العسكرية في البلاد وعدم تطورها لعقدين.

روسيا الاتحادية و(مصداقية الغرب)

منذ وقت مبكر لعلاقات روسيا بالغرب، عكست أحداث ومؤثرات داخلية وخارجية عن عدم التوافق والتطابق في السلوك السياسي وبخاصة منذ قرار توسيع الحلف الأطلسي الذي عارضته روسيا، وحينها أعلن الرئيس يلتسن في الأول من مايو 1995 عن مبادرة لإقامة (منظمة أمنية جديدة في أوروبا) بدلا

من توسع الأطلسي شرقا الذي تعارضه روسيا إلا أن قمة مدريد عام 1997 للأطلسي قدمت فيه الدعوة إلى (بولونيا والتشيك والمجر) من دون الاكتراث لموقف روسيا لغرض الانضمام إلى الحلف الأطلسي، حتى عبر يلتسن بخطاب للأمة (أوروبا بلا أحلاف وبلا خطوط تقسيم..) [1] إلا إن الأطلسي لم يكترث لما اقترحته روسيا، الأمر الذي بدأت فيه روسيا إدراك تلك السلسة من الإجراءات الغربية الجيوسياسة تجاه أمنها القومي، وفي مقدمتها برنامج (الشراكة من اجل السلام) حين أدركت إن البرنامج كان إستراتيجية غربية لكي تبقى روسيا الاتحادية تحت الوصاية الغربية لقرن من الزمن على وفق الرؤية الإستراتيجية الأمريكية.

مع أن الرئيس بوريس يلتسن لم يعترض على انضمام بولونيا والتشيك للحلف منذ زيارته للفترة 25- 26 لبولونيا والتشيك عام 1993 بقوله (في العلاقات الجديدة بين روسيا وبولونيا لا يوجد مكان للهيمنة..) وفي التشيك قال (ليس لروسيا الحق في منع تشيكيا من الانضمام إلى أي منظمة) في حين قدم بوريس يلتسن اعتراضا شديدا إزاء التوسع الأطلسي لضم الدول البلطيقية الثلاث عام 1994 في (مؤتمر التعاون في أوروبا في سبتمبر عام 1994) بسبب من اتساع قوة المحافظين داخل روسيا، وبسبب من عدم اكتراث الأطلسي لاعتراض روسيا والاستمرار بالتوسع، الأمر الذي دفع الرئيس يلتسن لبحث صيغة جديد لتوسع الأطلسي بوضع قيودا للتوسع بحيث لا يضم الحلف دول البلطيق الثلاثة وأوكرانيا، وعلى هذا الأساس أعلنت (الوثيقة التأسيسية في باريس بتاريخ 27 مايو عام 1997 بين روسيا والحلف[2].

---

(1) www. Moqatel.com .North Atlantic Treaty rganization NATO 1994-1999

(2) http://www.moqatel.com 1999 - 1994 توسيع الحلف الأطلسي .

إن هذه الوثيقة كما نرى ستبقى حجة روسيا الاتحادية ربما حتى في ضم الدول البلطيقية وإعادتها على غرار ضم القرم إلى روسيا الاتحادية، أو فرض أمر واقع تقبل فيه تلك الدول بالتزامات مفروضة من قبل روسيا، ولا نعتقد بان الأطلسي أو دول أوروبية ستخوض حروبا مع روسيا من اجل الدول البلطيقية، كما حدث في ردع جورجيا عام 2008 و في ضم القرم 2014، حينها عجز الأطلسي من تقديم المساعدات لتلك الدول، باستثناء فرض العقوبات على روسيا، هذه الدروس في خيبة الأمل في جورجيا وفي اوكرانيا من دول الغرب الأطلسي، تعطي لنا انطباعا بأقدام روسيا على المزيد من ضم الجمهوريات وبخاصة البلطيقية مع أنها دول في الحلف الأطلسي .

المبحث الثاني

مرحلة التحول الاستراتيجي النوعي

لروسيا الاتحادية

من نتائج تداعيات تفكك الاتحاد السوفيتي ظهور نخب وتيارات سياسية متباينة من حيث الرؤية المستقبلية للسلوك السياسي الخارجي للدولة الجديدة روسيا الاتحادية، وعلى اثر الصدمات السياسية والاقتصادية والأمنية التي عاشها المجتمع الروسي، في ظل زعامة الرئيس يلتسن وانجراره وراء التيارات السياسية بالانحياز إلى التيار الراغب في ارتباط روسيا بالغرب . إلا أن تحولا استراتيجيا اخذ يتبلور نتيجة لما أدركته النخب القيادية السياسية وبخاصة أن الغرب غير راغب في قبول واندماج روسيا في المؤسسات الغربية، في ذات الوقت إدراك بقاء روسيا ضعيفة وتابعة للغرب . لذلك شهدت الساحة السياسية داخل روسيا تحولا نتيجة لمؤثرات داخلية قوية وأخرى إقليمية ودولية .

المؤثرات الداخلية: كان في مقدمة التحولات في إستراتيجية روسيا السياسية هي (الصحوة القومية) داخل روسيا، فمنذ وقت مبكر وعلى اثر تداعيات تفكك الدولة العتيدة وما جاءت به من نتائج سلبية إزاء قوة وعظمة الدولة السوفيتية وما أفرزته الساحة السياسية من أحزاب وتيارات سياسية متباينة للفترة 1991 -1997 الأمر الذي تمخض عن إجماع الأحزاب السياسية والكتل والشخصيات السياسية في البلاد إلى ضرورة العمل على نهضة روسيا وهي حزب روسيا الموحدة والحزب الليبرالي الديمقراطي الروسي والحزب الشيوعي الروسي ووطنيو روسيا، وروسيا العدالة تلك الأحزاب الممثلة في (مجلس الدوما) وكلها تجمع على هيبة ومكانة روسيا الاتحادية على الصعيد

العالمي ورفض الظهور بمظهر التابع للسياسة الأمريكية، وقد تعزز التعبير القومي حال وصول الرئيس بوتين وحزب روسيا الموحدة إلى إدارة السلطة السياسية في البلاد، هذا بالإضافة إلى ما شهدته الساحة الروسية من تنمية و ارتفاع مستوى الدخل نتيجة لارتفاع أسعار النفط الذي ساهم في إعادة هيكلة البنية التحتية لروسيا، فضلا عن التطور النوعي للمؤسسة العسكرية والتصنيع العسكري وازدهار سوق السلاح الروسية التي تدر أرباح عالية، بالإضافة إلى حجم المبادلات التجارية الإقليمية منها والدولية، وهذا ما يفسر إعادة النظر في السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية إزاء العديد من القضايا العالمية[1]

الأمن الإقليمي لروسيا: ركزت روسيا الاتحادية اهتمامها الكبير في الدائرة الإقليمية ابتداءً في تعميق علاقاتها مع الشعوب السلافية (روسيا، بلاروسيا، أوكرانيا) أولاً، ومع جمهوريات الدول المستقلة في آسيا الوسطى والقوقاز ثانياً ومع الصين ثالثاً، منطلقة من ذلك النداء التاريخي الذي عبر عنه في ابريل من عام 1996 خلال قمة موسكو بين بورس يلتسين والرئيس الصيني جيانج زيمين ودعا فيه إلى إنشاء (عالم متعدد الأقطاب) لمواجهة الهيمنة الأمريكية المتزايدة على النظام العالمي ومقدراته، ومن هنا جاء في 1996/6/25 التوقيع على تكتل أطلق عليه مجموعة (شنغهاي)[2] بين روسيا والصين وثلاث جمهوريات في آسيا الوسطى كازاخستان وطاجاكستان وقيرغيزستان لتشكل هذه الدول البداية لمنظمة شنغهاي في 2001/6/15 والتي اتسع دورها وفاعليتها الإقليمية في عام

(1) كيف استعادت روسيا دورها الدولي، 5/23/ 2016 عن دراسة، مغاوي شلبي، يلتسن يقود روسيا إلى الهاوية، عن صحيفة الأهرام 2007 ، http://www.alhawadeth.info

(2) علاء جمعة محمد، منظمة شنغهاي، مجلة السياسة الدولية، العدد 146 لسنة2001، ص 136 .

2015 وهذا ما يوضح صواب منهج (منظمة شنغهاي) التي باتـت تضـم 6 مـن دول الدائمـة العضوية فيها:(روسيا، الصين، طاجيكستان، قيرغيزستان، كازاخسـتان وأوزبكسـتان) وتضـم 5 دول تحضر بصفة مراقب وتحضر اجتماعاتها السنوية وهي (الهند، إيران، منغوليا، باكسـتان وأفغانستان) كما أصـبحت كـل مـن (سريلانكـا وبيلاروسـا وتركيـا) شركـاء في الحـوار فيهـا وطالبت كل من مصر وسوريا الانضمام إليها[1].

---

(1) RT عن أخبار العالم، هيكلية منظمة شنغهاي وأهدافها، 2015/7/9

المبحث الثالث

إستراتيجية روسيا الاتحادية في عهد الرئيس بوتين

عندما تم ترشيح بوتين من قبل الرئيس بوريس يلتسن عام 2000 قال (اليـوم قـررت أن أشير إلى شخص اعتبره قادرا على توحيد المجتمع وضمان مواصلة الإصلاحات في روسيا مع الاعتماد على قوى سياسية واسعة كما انه يستطيع أن يجمع حوله أولئـك الـذين سـيمثلون روسيا العظمى في القرن الحادي والعشرين) [1]

وبعد أن تم تعين فلاديمير بوتين رئيسا للوزراء من قبـل بـوريس يلتسـن في أب 1999 لاسيما وان الشعب قد فقد ثقته بالرئيس بوريس يلتسن حيـث كانـت روسـيا تعـيش أزمـة اقتصادية حادة، وانهيار في القدرات الصناعية وزيادة الفقر وتدهور في الوضع الأمنـي فضـلا عن الأزمة الشيشانية.

لقد شرع بـوتين بـالرد الحـازم وأطلـق عمليـة عسـكرية نالـت رضى وتاييـد الشـعب وارتفعت شعبيته من 31% إلى 84% حين تم تعينه، وبعد تخلي الرئيس يلتسن عن السلطة عام 2000 الأمر الذي جعله من ابرز المرشحين للرئاسة، وحصل على 53% وتمكن مـن قيـادة حزب روسيا الموحدة وبعد فوز بوتين لولاية ثانية في الانتخابـات لعـام 2004 حيـث حصـل على 71.3% أثر النجاحات الاقتصادية وتجاوز الأزمة و بزيـادة مـداخيل الفـرد 3 مـرات وفي الواقع السياسي نجد أن تجربة الرئيس بوتين تحضى بأهمية وحسن تقدير لسلوكه السـياسي على مستوى البناء الداخلي للدول الروسية المتعثرة والمضطربة اقتصاديا[2].

---

(1)RT بوتين 15 عاما في قمة السلطة 7/5/2015 https://arabic.rt.com/news/

(2) نفس المصدر.

السمات الشخصية للرئيس بوتين

ولد بوتين في 7 اكتوبر 1952 في مدينة لينينغراد، لاب مقاتل شارك في الحرب العالمية الثانية مدافعا عن مدينته، حاصل على شهادة الحقوق عام 1975، ويجيد اللغة الالمانية والانكليزية . كان اول عمل له بعد تخرجه في لجنة أمن الدولة (الكي جي بي) ثم عمل في جمهورية (المانيا الديمقراطية)[1] للفترة 1985- 1990 وفي عام 1998 اصبح نائب لرئيس الادارة المسؤولة عن السياسيات الاقليمية، ومن ثم تم تعينه مديرا لجهاز الامن الفيدرالي، في عام 1999 تم تعينه سكرتيرا لمجلس امن الدولة حتى قيام الرئيس يلتسن بتعينه رئيسا للوزراء في 1999/8/9.

وبعد استقالة الرئيس يلتسن في 1999/12/31 تولى بوتين رئاسة روسيا بالوكالة حتى تم تنصيبه رئيسا رسميا على اثر الانتخابات التي جرت في 3/26/ 2000 ليصبح رئيسا لروسيا الاتحادية ف 2000/5/8 واعيد انتخابه مرة ثانية 2004 لمدة اربع سنوات 2008. وللمرة الثالة 2012 مع انه ادار سياسة الدولة من موقعه رئيس للحكومة للفترة 2008 – 2012 حين تولى صاحبه وصديقه رئاسة الدولة مدفيدف.

---

(1) لقد تم تقسيم ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية 1945الى دولتين ألمانيا الديمقراطية وألمانيا الغربية، وتم تقسيم برلين العاصمة إلى قسمين يفصلهما حائط أو جدار برلين الذي بني عام 1961 وخضعت ألمانيا الديمقراطية إلى المنظومة الدول الاشتراكية الشيوعية شأنها شأن الدول التي اجتاحتها القوات المسلحة السوفيتية آنذاك وحررتها من ألمانيا النازية، مثل تشيكوسلوفاكيا وهنغاريا وبولونيا وبلغاريا.. تلك الدول التي ضمها الاتحاد السوفيتي في منظومة الدول الأوربية الشرقية الاشتراكية منذ زمن استالين.

وصف الرئيس بوتين في كونه (**كان ليبراليا في ذات الوقت مركزيا وشعبيا، كـان يمثـل رجل إجماع مستبد وطنـي ومنـاصر للغـرب يلعـب دور رجـل الجميـع)** [1] اخـتط طريـق الاستقلالية لروسيا، واخذ يعمل على بناء دورا جديدا لما ينبغي أن تقوم بـه روسـيا، بعـد أن لاحظ أن قواعد النظام الأمني لعالم ما بعد الحرب الباردة قد تغير، واستمر في بنـاء سياسـته الداخلية على مجموعة من المبادئ المتناقضة وهي مفارقة في العلـوم السياسـية كـما نـرى . وفي إدارته للسياسة الخارجية لروسيا في المرحلة التي انفردت بها الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة الدولية المهيمنة على الشؤون العالمية القطب الأحـادي، ومـن دون الإصـغاء إلى اعتراضات روسيا الاتحادية آنذاك، فكانت رؤية بوتين تنطلق مـن وطنيتـه العميقـة، مـع ذلك كان بوتين لم يظهر ذلك الجانب العدائي، بل كان على الدوام يحاول إصلاح الجسور مـع الولايات المتحدة الأمريكية، ويغتنم الزمن لصالح بناء وتعزيز قدرات روسيا الاتحادية.

فلاديمير بوتين

هيكلة وتنظيف الدولة

وصف الرئيس بوتين بالسياسي الغامض، وهو الشيوعي السابق، والليبرالي المجـدد لروسـيا، طموحـه مـرتبط بعـودة روسـيا الى سـابق عهـد وامجـاد الدولـة الروسـية، في العهـد القـيصري والسوفيتي، ولكونه عمـل في (الـكي جـي بي) فقـد سـخر خبرتـه في الابقـاء عـلى المركزيـة في ادارة السلطة، وابقى على الاساليب السابقة في الدولة السـوفيتية السـابقة وبخاصـة الاحتفـاظ بقـوات الامن النافذة حيث اعاد الثقة للشعب الروسي واعتبر منقذ روسيا والبعض يراه بالزعيم المسـتبد،

---

(1) المصدر السابق ص 275

ومع ذلك بقي بوتين شخصية تاريخية في حياة الدولة الروسية الجديدة التي ولدت على انقاض الاتحاد السوفيتي[1]

يتمتع بوتين بصفته مفاوض بارع، حينما وظف المعلومات على كبار رجال الاعمال وجمع المعلومات المالية والشخصية عنهم لاستخدامها ضدهم[2] ونجح في ذلك في معالجة فئة المحتكرين والنافذين من اصحاب المال.

بسبب مما عند بوتين من معلومات حول الأوضاع الداخلية بخاصة، من خلال عمله في مؤسسة عريقة لها عمقها التاريخي وهي **جهاز المخابرات** ومن قاعدة معلوماتية حول الأوضاع التي عاشتها روسيا منذ استقلالها، ومن خلال اطلاعه على ما كان سائدا من أوضاع وتردي اقتصادي وصراع سياسي، ونفوذ شخصيات ومؤسسات مؤثرة على دائرة صنع القرارت، تلك المعلومات قادت به إلى العمل لإعادة هيكلة مؤسسات الدولة الحيوية وفي مقدمتها العمل على استرجاع هيمنة الدولة الروسية في قطاعي الطاقة والصناعات العسكرية كآلية رئيسة في عملية صيانة الاقتصاد الوطني ولتعزيز دور الدولة الروسية وهيمنتها[3] في وقت تمكن من تصفية إخطبوط المافيات والفساد بالدولة الروسية التي هيمنت على قرارات الكرملن في حقبة بوريس يلتسن .

لقد تمسك بوتين بالمركزية الصارمة وفرضه للرقابة المركزية وبإشرافه شخصياً ومرتبطة به، وحينها أقدم بوتين على إزالة النفوذ السياسي لشخصيات

(1) صحيفة العرب، العدد 9327 في 2013/9/12

(2) http://elaph.com/web/news/2013/2 فلاديمير بوتين

(3) مغاوري شلبي، الاقتصاد الروسي بين آليات السوق ورأسمالية الدولة، مجلة السياسة الدولية مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، العدد 170سنة 2007، ص 57.

مثلت صقورا داخل روسيا حين أنهى التأثير السياسي لـــ (**بوريس بيريزوفسكي، فلاديمير غوسينسكي**) الزعيمين العالميين اللذين يحملان **الجنسية الإسرائيلية**، فضلاً عن جنسيتهم الروسية وتجريد وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة التي كان يسيطران عليها، وإقالة **وزير الطاقة الذرية (يغفيني اداموف) الذي كان ينتهج سياسة مستقلة عن إدارة الكرملين، وتم إقالة وزراء الدفاع والداخلية ورئيس (شركة غاز بروم) العملاقة التي كانت دولة داخل الدولة الروسية وكانت تتدخل في سياسة آسيا الوسطى، والشرق الأوسط وحد من صلاحية زعماء المقاطعات والجمهوريات التابعة لروسيا، وعين ممثلين عنه كاملي الصلاحية، كما جمع شركات تصدير السلاح ودمجها بشركة واحدة (روس أبرون اكسبورت)** الحكومية ونجح الرئيس (فلاديمير بوتين) في إعادة الاعتبار للصناعات العسكرية وهي الأهم في مجال التصدير وقدرة روسيا عسكريا .

وتجدر الإشارة أن بوتين كذلك اعتمد على السلوك الدبلوماسي في استقطاب الجماعات المحلية في الجمهوريات وبناء علاقات طيبة الأمر الذي تمكن فيه من استعادة الاستقرار الأمني وإطلاق عملية النمو الاقتصادي حتى في الشيشان بعد انتهاء ولايته الثانية 2008 وحسب الدستور عمل بوتين رئيس للوزراء للفترة 2008-2012 ركز فيها على المسائل الاقتصادية وإصلاح المؤسسات الحكومية والتنمية الاقتصادية وإدارة العلاقات الإقليمية ترغيبا وترهيبا كما نرى.

إستراتيجية بوتين تجاه (الغرب)

السؤال الذي يثير الانتباه هو. هل أن الحضارة الارثذوكسية الروسية مقدر عليها أن تبقى بعيدة عن الغرب؟ بل في صراع مع الغرب؟

كان يرى بوتين في أول عهد له وبسبب من ضعف روسيا ومن رؤية براغماتية إن العلاقة مع الغرب هو لبناء روسيا القوية، لذلك عمد إلى :

- المشاركة في الحرب على الإرهاب بعد إحداث 11 أيلول في أفغانستان

- لم يمانع بوتين من وصول وحدات عسكرية أمريكية إلى آسيا الوسطى، وبخاصة في جورجيا.

- أقدم على التخلي عن القواعد العسكرية في كوبا(لوردس) وفي فيتنام (كامران) مع أنهما يمثلا رمزا للمكانة الجيوسياسة لروسيا [1]. إن هذه الخطوات مع الغرب، لاقت عدم قبول ليس من المجتمع الروسي بل حتى من قبل حاشيته والمؤسسة العسكرية، حيث ترك بوتين ليحصد النتائج.

- قاد الرئيس (بوتين) [2] إستراتيجية للتنمية الاقتصادية حين شرع في تبني الليبرالية فضلا عن المركزية، منذ السنة الأولى لحكمه لمعالجة الاقتصاد الروسي المضطرب وعلى إيجاد بيئة داخلية وخارجية ملائمة لتكوين اقتصاد تجاري، وتأسيس مؤسسات اقتصادية تعمل على وفق آليات اقتصاد السوق.وتمكن بفضل تلك السياسة من أن ينهض بحركته التي جاءت نتائجها حين بلغ الفائض (8.3%) في الميزان التجاري، كأفضل نسبة لروسيا منذ ربع قرن من وصوله للسلطة، مما احتلت روسيا مكانة اقتصادية دولية أهلها دخولها لنادي الدول الصناعية السبع الكبرى (التي أصبحت تسمى بمجموعة الثمانية) ثم تطورت لتصبح (مجموعة العشرين) كل ذلك بهدف الوصل إلى عودة روسيا واخذ

(1) ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، بيروت،2006ص272 .

(2) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت،2013 ص191 .

مكانتها الدولية [1] وعبر الرئيس (فلاديمير بوتين) عن رؤية إستراتيجية التي وصفها جاءت انعكاسا لحاجة الشعب الروسي وتاريخه وأمجاد الاتحاد السوفيتي السابق، إذ شكل وصوله عام 2000 تحولاً في الرؤية الروسية تجاه الحلفاء الإقليمين والدور الدولي الجديد الذي ينبغي على روسيا أن تلعبه. وشرع في وضع إستراتيجية سياسية قائمة على إنهاء حالة الفوضى التي خلفها حكم الرئيس (بوريس يلتسن) للفترة من عام 1991- 1999، وكان همه الكبير في استعادة دور روسيا أي استعادة المكانة الدولية لروسيا الاتحادية[2]، لذلك عمل على إعادة هيبة الدولة، وإصلاح الاقتصاد ومواجهة الحركات الانفصالية الداخلية[3]، فضلاً عن تطوير قدرات روسيا العسكرية وانتهاج سياسة خارجية فاعلة وناجحة (حسب التقرير الاستراتيجي العربي لعام 2004) لذا حدد الرئيس (بوتين) سمات لسياسة روسيا الخارجية:

- رفض التبعية للغرب، وضمان عدم عودة روسيا إلى أجواء الحرب الباردة
- تعزيز مكانة ودور روسيا الاتحادية في الشؤون الدولية، والعمل على الحد من الهيمنة الأمريكية وإيجاد دور مؤثر لروسيا في القضايا والأزمات الدولية.

لقد قادة بوتين إستراتيجية عودة روسيا إلى موقعها الدولي والتصدي للتوسع الأطلسي حتى وصل الأمر إلى تلك النقطة التي أفصح عنها الرئيس الروسي بوتين وعبر بشكل واضح عن امتعاضه من السلوك السياسي الأمريكي

(1) أيمن طلال يوسف، روسيا البوتينيه، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 358، كانون الأول، 2008، ص 78.

(2) د.حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية العدد 42، ص 1.

(3) فلاديمير شوبين، عقيدة السياسة الخارجية الروسية، شؤون الشرق الأوسط، بيروت، العدد 112 خريف 2003 ص43 .

تجاه بلده عندما أطلق تحـذيره (**..مـن تحويـل روسـيا لمسـتعمرة أمريكيـة أو يهوديـة**) [1] بتاريخ 2001/8/15 اتضح أن إستراتيجية توسيع حلف الناتو تجاه الشرق لتخوم روسيا تعني ملئ الفراغ الأمني والحيلولة دون عودة روسيا كقوة، حين اتجـه الغـرب الأطـلسي بخطواتـه لضم بعض الدول المنحلة وبعض الجمهوريات الإسلامية والعمـل عـلى الحيلولـة دون إقامـة التقارب الروسي ــ الصيني. كل ذلك أصبح في المدرك الروسي وبخاصة عندما وجـدت روسـيا أن اعتراضاتها لا يكترث بها من قبل أمريكا والأطلسي، الأمر الذي تحمله بوتين بصبر وبصـيرة في تلك الفترة .

ومع مطلع عام 2005 اتجه بـوتين لتبنـي إسـتراتيجية سياسـية جديـدة في محاولـة لان تلعب روسيا الاتحادية دورا فاعلا في الشؤون الدولية، بعد أن اتضح للروس بما لا يقبـل الشـك بان الإدارة الأمريكية غير مكترثة لأي قوة دولية أو أي تنظيم دولي، حتى أن بوتين وجد نفسـه تحت ضغط المؤسسة العسكرية والأحزاب السياسـية المشـاركة في مجلـس الـدوما والجـنرالات العسكرية المتقاعدة التي أخذت تنشر مواضيع نقدية محرجـة حـول إسـتراتيجية بـوتين تجـاه الغرب الأطـلسي، والواقـع كـان بـوتين يعـيش في ظـل أجـواء متناقضـة ومتباينـة في الرؤيـا إلى مستقبل روسيا السياسي داخليا وخارجيا، ووجد نفسه في واقع لنظام هجين يربط بين الماضي والحاضر، وبين المحافظين ومناصري الحداثة حتى صورته بعض وسائل الإعلام (رحلة نسر الذي يمتلك رأسين) ومن جهة أخرى يقوم بإصـلاحات ليبراليـة مـع بقائـه منـاصرا لنمـوذج نصـف دكتاتوري في السلطة. وقد سمحت له دكتاتوريته في تبني سلوكا فرديـا في السياسـة الخارجيـة، آثـار فيـه اسـتغراب الليبراليـون والـديمقراطيون عـلى السـواء وباتـت التسـاؤلات هـل هـذه

---

(1) نفس المصدر السابق

تكتيك أم إستراتيجية (غاية أم وسيلة)[1] ومع ذلك اختط إستراتيجيته سياسية لروسيا أعمدتها تقوم على:

- تنمية علاقات روسيا الإقليمية وبخاصة مع الجمهوريات السوفيتية السابقة.

- إعادة تنمية العلاقات الروسية مع أصدقاء الأمس وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط .

- الإعلان عن إنتاج الأسلحة الإستراتيجية والنووية وإعادة انتشار قواتها وبخاصة البحرية

- إطلاق التحذيرات لبعض الدول التي كانت بالأمس جزء من جمهوريات الاتحاد السوفيتي والتمادي في سلوكها مع الولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة جورجيا واوكرانيا، ولبعض الدول التي سمحت بإقامة القواعد الأمريكية في أراضيها مثل قرقيزستان طاجاكستان وازبكستان،مع أن بوتين ومن رؤية براغماتية فسح لأمريكا في 2001 لغرض محاربة الإرهاب في أفغانستان بفتح القواعد والمطارات في تلك الدول، بل وافق على فتح المجال الجوي الروسي لرحلات النجدة الإنسانية كذلك[2]، إلا أن تمادي السلوك الأمريكي الأطلسي في التوسع الأطلسي ذلك ما اعتبرته موسكو تهديدا للأمن القومي لروسيا الاتحادية.

بوتين والمشكلة الشيشانية : كان لبوتين دورا في حل وانهاء الازمة الشيشانية التي شكلت اول الازمات السياسية التي واجهت روسيا الاتحادية الجديدة، اذن ما هي خلفية الازمة الشيشانية وما هي نتائجها وتداعياتها.

---

(1) ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، بيروت،2006ص274.

(2) نفس المصدر، ص 258.

أعلنت الشيشان استقلالها في تشرين الاول 1991 وجاءت موافقة البرلمان الشيشاني في آذار 1992 في وقت رفض قادة الشيشان، توقيع وثيقة الاتحاد الروسي والانضمام أليه. وتم الاستحواذ على الموجودات من الاسلحة، والمطار، والمباشرة في تأسيس جيش نظامي، والاكثر من ذلك وضع دستور جديد للجمهورية الشيشانية[1].

ويعتبر الشيشان من اكثر عناصر السكان في منطقة شمال القوقاز والأكثر كفاحا من اجل الاستقلال من بقية السكان في داغستان وانجوشيا الذين هم من الجمهوريات الإسلامية الصغيرة الواقعة تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي انذاك. وروسيا الاتحادية حاليا.

وخلال فتره السبعينات والثمانينات اعتبرت (غروزني) العاصمة الشيشانية منطقة غير مستقرة وغير آمنة. حتى تفككت أوصال الاتحاد السوفيتي 1991. الأمر الذي دفع روسيا الى اجتياح منطقة شمال القوقاز في نهاية عام 1994، وشكلت الشيشان ازمة سياسية حتى ان تم التوصل الى اتفاق في تموز عام 1996 ولمدة خمس سنوات 2001 لوضع مستقبل ما يتوصل أليه الروس والشيشان من وضع نهائي، بعد ان استمرت الحرب مدة 20 شهرا، وراح ضحيتها أكثر من 100 الف من العسكريين والمدنيين من الطرفين. وكان الاتفاق يمثل عند الشيشان انتصارا للاستقلال،اما روسيا اعتبرته تكريسا لشرعيتها في السيطرة على المنطقة الجنوبية للاتحاد الروسي.. الامر الذي فجر الصراع عام 1999 مرة أخرى، لأن روسيا تخشى من السيطرة الشيشانية على منطقة شمال

---

(1) محمد السيد سليم، المشكلة الشيشانية أصولها آفاقها، مركز الدراسات الآسيوية، القاهرة 1995ص ص3.

القوقاز الذي يشكل إمبراطورية مع الجمهوريات الاسلامية داغستان وانجوشيا وانفصالها عن روسيا الاتحادية.

لقد ساور القلق روسيا الاتحادية بعد تدفق المتطوعين لنصرة الشيشان عام 1996 الذين جاءوا عبر اراضي داغستان المجاورة، وبعد ان تمت لهم السيطرة على انابيب نقل النفط من بحر قزوين تجاة موسكو. وهذا ما عمدت اليه موسكو في ان تتحين الفرصة للانقضاض على الشيشان حتى جاءت اللحظة بعد قيام سلسلة من التفجيرات...التي ولدت استياء شعبيا لدى الرأي العام، مما جعل روسيا تندفع بقوتها العسكرية لتفرض النظام والشرعية على حد تعبيرها عام 1999 . ووجدت روسيا الاتحادية أمامها مجموعة من المتغيرات التي يمكن ان تشكل عناصر ضغط تجاهها:

_ ان نجاح الشيشان بالاستقلال، يعني انهيار الجدار بالتتابع للجمهوريات الاخرى وهي اسلامية ايضا، هذا الجدار الذي سيمتد من داغستان وانغوشيا الى تتاريا جنوب موسكو.مما يقيم الدولة الاسلامية التي عبر زعماء الجماعة الاسلامية عام 1999 في داغستان لاقامة الامبراطورية الاسلامية شمال القوقاز وتكون الشيشان مركزا لها.

_ اهمية موقع الشيشان تجاة البحر الاسود بالنسبة لروسيا.

_ وجود النفط والغاز ومصانع التكرير، وصناعة البتروكيمياويات[1].

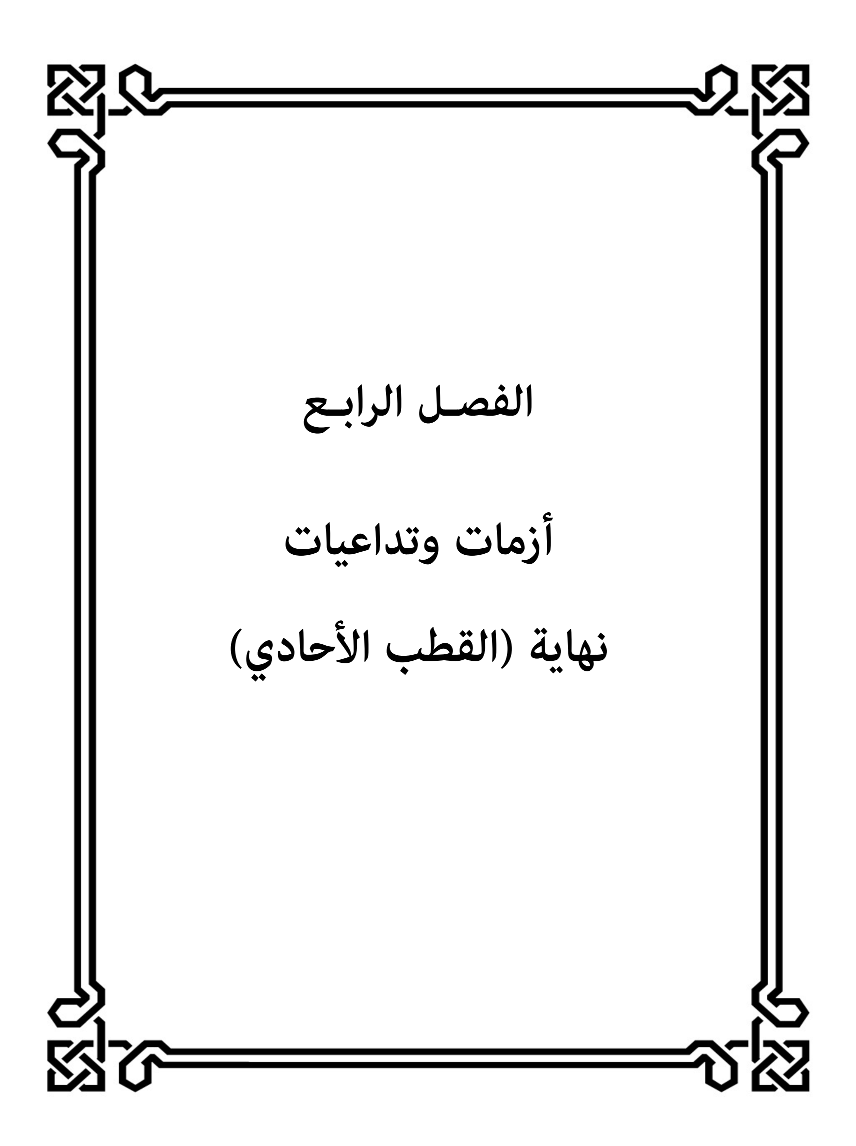
هذه الاسباب مجتمعة فضلا عن سلسلة التفجيرات التي عصفت في روسيا وكان وراءها الحركة الشيشانية والتي ولدت السخط العارم في الراي العام، مما استغلته روسيا (لغزو) الشيشان عام 1999 الذي حقق لروسيا لاول مرة نوعا من التأييد الشعبي ازاء ما تحقق، ومع ذلك استمرت جيوب المقامة وكانت

---

(1) د.محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي، مصدر سابق ص 103

الولايات المتحدة الامريكية تتعامل مع الجماعات الشيشانية بأعتبارها حركة مقاومة تبحث عن الاستقلال حتى عام 2002 حيث تغيرت السياسة الامريكية بسب اكتشاف نوع من العلاقة مع القاعدة التي يتزعمها اسمة بن لادن. وقد استمرت عمليات الجماعات الشيشانية حتى عام 2006 بعمليات (فدائية انتحارية) حتى ان اتفقت جميع القوى السياسية الى مؤتمر للحوار الوطني الشيشاني، الا ان مقتل زعيم المقاتلين (شامل باسييف) في اوائل عام 2006 ما اثر على حركة المقاومة، وفي وقت اعلنت موسكو عن العفو العام عن المقاتلين، الامر الذي قام بعضهم بالاستسلام، ومن ثم اعتبار الشيشان جمهورية ضمن الاتحاد الفدرالي الروسي.

وتجدر الاشارة الى ان بوتين قبل توليه زمام السلطة بدأ بمعالجة المسألة الشيشانية وما رافقها من متغيرات واعتبر في حينها قد حقق نجاح مما زاد من شعبيته، تلك التي حصد ثمارها في الانتخابات وجعلته متصدرا لقيادة حزب روسيا الموحد.كما ذكرنا .



الفصـل الرابـع

أزمات وتداعيات

نهاية (القطب الأحادي)

تركت الأزمات العالمية التي اندلعت تأثيرا مباشرا علـى المسـتوى العـالمي، تلـك التـي عبرت نتائجها وتداعياتها عن الانحسار لدور(القطـب الأحـادي) كنظـام دولي، بـل انفرطـت إستراتيجية الهيمنة الأمريكية باعتبارها القوة الوحيدة المهيمنة على المستوى العـالمي، ومـن هنا يمكن لنا أن نؤشر تلك الأزمات العالمية المتسلسلة وعلى النحو التالي:

- **الأزمة المالية عام 2008**
- **الأزمة الجورجية عام 2008**
- **الأزمة الاوكرانية (ضم شبه جزيرة القرم) عام 2014**
- **الأزمة السورية والتدخل الروسي المباشر 2015-2016**

إن تلك الأزمات كما نـرى بمجموعهـا وبتفاعلاتهـا ومنعطفاتهـا تقـود إلى ولادة نظـام عالمي جديد خلفا لعالم القطب الأحادي والهيمنة الأمريكية. ويعكـس بصـورة جليـة صـعود روسيا الاتحادية واخذ دورها في إدارة الشؤون العالمية.

المبحث الأول

الأزمة المالية عام 2008

تعد الأزمة المالية الأمريكية التراكمية التي اندلعت إلى العلن عام 2008 واحدة من عوامل تداعات القطب الأحادي، لاسيما وأنها أي الأزمة المالية تركت تأثيرها وامتدت لكل دول العالم ولو بشكل متباين، ذلك العجز الأمريكي الذي أعلن عنه 1.4 تريليون دولار الأمر الذي احدث تداعيات كبرى في الساحة العالمية، وبخاصة داخل الولايات المتحدة الأمريكية حين ضرب تأثير هذه الأزمة حركة الأموال للبنوك والمصارف والشركات في والداخل والخارج[1]، ومن نتائجها كذلك تم الإعلان عن إفلاس 138 مصرفا عام 2009 و48 مصرفا حتى نيسان 2010 .أما في اليابان فقد أعلن حتى نهاية عام 2009 عن إفلاس 13 ألف شركة وعصفت الأزمة المالية في أوروبا وأسواق المنطقة الأوروبية والأسيوية وباتت الولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن خطة لإنقاذ العجز المالي الأمر الذي دفع الرئيس أوباما بطلب من الكونكرس لتشكيل لجنة لخفض العجز البالغ 1.4 ترليون دولار عام 2009. فالأزمة المالية كشفت حقيقة إن أنظمة البنوك المدمرة في الولايات المتحدة، كشفت عن حجم الديون المتراكمة، وهذا ما ينعكس على ضعف الدولة على صعيد اتخاذ القرارات بشأن الأزمات الدولية، ولطالما تغنى أصحاب الفكر الاستراتيجي داخل الولايات المتحدة الأمريكية على أن القرن القادم قرنا أمريكيا بإمتياز، في ظل القطبية

---

(1) د.ثريا الخزرجي، الازمة المالية العالمية وكيفية علاجها..بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثالث، جامعة الإسراء، الأردن، 2009

الأحادية. إن هذا التداعي جعلها لا تمتلك القدرة لقيادة العالم، بل بات هنالك ضعف داخلي ونفسي أمام صعود قوة عالمية جديدة، ولأول مرة تصبح الصين دائنة للولايات المتحدة وتظهر كقوة اقتصادية عملاقة على اثر الأزمة المالية [1]، وقد ظهرت الصين آنذاك بنسبة نمو في العام 2009 بلغ 8.7 . وظهرت في آسيا كذلك قوة التنمية في الهند الصاعدة، وشكلت البداية لصعود وعودة روسيا باقتصاد متين رغم الفجوات التي تكتنفه، بل ظهر في أقصى الأمريكيتين البرازيل التي ينظر إليها كقوة اقتصادية رئيسية.

وهذا ما يقود إلى أن الدور الأمريكي قد انتقل من الهيمنة إلى الدولة القوية لكن ليس المهيمنة عالميا، إذا ما علمنا أن الولايات المتحدة قد ارتفعت ديونها بنسبة 15 % وهي أعلى نسبة منذ الحرب العالمية [2].إن استمرار معالجة الأزمة المالية صاحبة الحاجة الأمريكية للطاقة حين أعلن عن تلك الحاجة في 4/11/ 2010 إلى 8 مليون برميل يوميا حتى عام 2025 ومعظمه من الشرق الأوسط وان احتلال العراق كان المقدمة للحفاظ على المصالح الحيوية الأمريكية، حسب تعبير الرئيس الأمريكي بوش آنذاك . وهذا ما يقود بنا إزاء معطيات الأزمة المالية على القول بأن عالم القطب الأحادي بدأت نهايته كحقبة تاريخية منذ عام 2008. بإعتبار أن الأزمة المالية التي عصفت داخل الولايات المتحدة الأمريكية أولاً كانت واحدة من أسباب هذا التداعي وفي الإخفاق في استمرارية نظام القطبية الأحادية.

---

(1) عبدالله البدوي، الأزمة المالية العالمية 17./2009/4/http://alazmahalmalia.blogspot.com

(2) عن موسوعة الجزيرة نت، المراحل الكبرى للازمة المالية العالمية، 2008/10/2

المبحث الثاني

أزمة جورجيا عام 2008

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي الذي يصفها بريجنسكي بالحدث التاريخي الكبير(نهاية الإمبراطورية الروسية التي نبضت بالحياة لثلاثمائة سنة ولقد تبوأت هذه الإمبراطورية هيمنة على جزء كبير من ارض العالم) [1] لذا جاءت نظرية(الهارتلاند Heartland theory) هذا المفهوم المستعار عن المفكر الجيوبولتيكي ماكندر ــ الذي اعاده بريجنسكي صياغته على النحو التالي (من يحكم أوروبا الشرقية يهيمن على أوروبا الوسطى، ومن يحكم أوروبا الوسطى يهيمن على World Island أي أوروبا واسيا وأفريقيا ككتلة واحدة وهي الأغنى والأكثر سكانا والأكبر، ومن يهيمن عليها يهيمن على العالم) ومن هذه الرؤية انطلق بريجنسكي في تصوراته اتجاه (ملئ الفراغ بعد انهيار الإمبراطورية السوفيتية) سوا تجاه الجمهوريات السوفيتية المنحلة، إضافة إلى دول أوروبا الشرقية، واعتبارها الفرصة التاريخية لدور الولايات المتحدة الأمريكية في ملئ الفراغ وقدم فرضيته التاريخية القائمة على محاصرة روسيا الاتحادية من خلال التوسع الأطلسي، وفعلا تم ذلك التوسع، وكانت آخر القلاع للانقضاض على روسيا الاتحادية هي في العمل إلى انضمام جورجيا واوكرانيا للحلف الأطلسي، إلا أن التحول في إستراتيجية روسيا الاتحادية باستعادة دورها الإقليمي والدولي، فاجأ الغرب بالرد العسكري على ما بدأت به جورجيا آنذاك في تحركها العسكري بفضل وجود القاعدة الأمريكية على أراضيها الموجه ضد امن روسيا الاتحادية عندما بدأت جورجيا هجومها العسكري في 2008/8/7 على

(1) زبغنيو برجنسكي، الفوضى، منشورات الأهلية، لبنان، 1998،ص 135

إقليمي أوسـيتا الجنوبيـة وأبخازيـا، جـاء الـرد الـروسي العسـكري سريعـا ومـذهلا بالنسـبة لجورجيـا ولأمريكـا وللأطـلسي في 2008/8/8 حينهـا انـدفعت القـوات الروسـية بالتوغـل في الأراضي الجورجية لحماية المواطنيين الروس القاطنيين في إقليمي ابخازيا وأوسيتا. والأكثر من ذلك أعلنت الأدارتيين في الإقليميين استقلالهما عن جورجيـا في ذات الوقـت أقـدمت روسـيا الاتحاديـة باتخـاذ خطـوة سياسـية نكايـة بـالغرب الأطـلسي التوسـعي بـالاعتراف باسـتقلال الإقليمين كدول مستقلة وأعلنت عن أقامة علاقـات دبلوماسـية مـع الجمهـوريتين ووقعـت معهما اتفاقيات للتعاون والصـداقة وسـمحت بإقامـة قواعـد عسـكرية روسـية عـلى أراضي الجمهوريتين [1].

كان هدف جورجيا في ذهـن الـرئيس الجـورجي سكشـافيلي آنـذاك لجـذب الولايـات المتحدة والغرب للوقوف إلى جانب جورجيا والتسريع في انضمامها للنـاتو، إلا أن جورجيـا في عهد سكشافيلي أخفقت في تقدير الموقف السياسي لتحقيق التحاقها بالحلف الأطلسي، بعـد أن أذعنــت الولايــات المتحــدة وأوروبــا الغربيــة الأطلســية لقــوة روســيا الاتحاديــة في 2008/11/11 حين تمكنت القوات الروسية مـن سـحق وردع السـلوك العسـكري الجـورجي، مما رتب نتائج منها تم اقتطاع اوستيا وعلان روسيا الاتحادية عن قيام دولتـين هـي اوسـتيا وابخازيا، بل أكثر من ذلك تم لروسـيا الـتحكم في (الميـنـاء بـوتي) والبيـت الأبـيض الجـورجي والإبقاء عليه تحت قبضة روسيا[2].

لقد بقي الموقـف الأوروبي متـأرجح بشـأن أزمـة جورجيـا مـن منظـور لا توجد مصالح حيوية لدول الأطلسي، ومن هنا يمكن الإشـارة إلى أسـباب تـداعي

(1) BBC، روسيا تعترف باستقلال أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا 2008/8/26

(2) عن المستقبل، موسكو تبقي قوات في مرفا بوتي والبيت الأبيض 2008/8/24

إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الأزمة الجورجية في عام 2008 هو إخفـاق نظريـة (ملئ الفراغ ومحاصرة روسيا والانقضاض عليها) لعدم القدرة على الردع العسـكري لروسـيا، والوقوف المتفرج لما حل بجورجيا على يد روسيا الاتحاديـة، ومـن هنـا نـرى أن تلـك الأزمـة شكلت واحـدة مـن أسـباب تـداعيات القطبيـة الأحاديـة فضـلا عـن العوامـل الأخـرى وراء تداعيات القطب الأحادي:

- ارتفاع أسعار النفط آنذاك في عام 2008 جاء ليصب في مصلحة روسيا الاتحادية لتنهض في تنمية قدراتها الاقتصادية والاجتماعية..وبناء قوتها العسكرية فضـلا عـن مـا تحقـق نتيجـة الخصخصة للقطاع العام في روسيا الاتحادية.

- تكاليف الحروب المادية والمعنوية التي شنت على أفغانستان والعراق تلـك التـي قوضـت أنظمة سياسية إلا أنها أخفقت في نتائجها. وارتدت بنتائج عكسية للسياسة الأمريكية .

- التحول النوعي في إستراتيجية الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس اوباما الذي رفـض التـدخل في النزاعات المسلحة تلك كانت إحدى شعارات حملته الانتخابية.

- لا توجد مصالح حيوية إستراتيجية لأمريكا في جورجيا.

إن تلك الأحداث كما نرى ساهمت بشكل ما في وضع بداية النهاية للزعامـة العالميـة وللقطب الواحد الذي كما نرى امتد من1991-2008 تلك الفترة في عهد (الرئيس بـوش الأب وبوش الابن) وفي ظل تصورات المحـافظين الجـدد آنـذاك التـي قـادت إلى (إخفـاق) نظريـة القطب الأحادي الأمـريكي تلـك إشـارات الهزيمـة للإسـتراتيجية الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وقيادتهـا للحلـف الأطـلسي حـين حلقـت الطـائرات الروسـية فـوق تبلـيسي أمـام أنظـار المستشارين العسكريين الأمريكيين ووقف النـاتو يتفـرج وعـاجزا عـن فعـل شيء، في الأزمـة

الجورجية بل تراجع حتى نظر في تأجيل انضمام جورجيا إلى الناتو لأجل غير مسمى [1].

(1) جورج حداد، قدرات الناتو على شن حرب على روسيا، الجزيرة نيت، 2015/2/16

المبحث الثالث

أوكرانيا وأزمة القرم عام 2014

روسيا واوكرانيا (الصراع والتعاون)

كانت أوكرانيا تشغل مكانة خاصة في الاتحاد السوفيتي .... فأوكرانيا الشرقية كانت على الدوام جزءاً لا يتجزأ من الاتحاد السوفيتي ما عدا فترة استقلال قصيرة... أما أوكرانيا الغربية التي كانت تنتمي في الماضي الى الإمبراطورية النمساوية - المجرية فقد ربطت بالاتحاد السوفيتي عند نهاية الحرب العالمية الثانية، وأوكرانيا الغربية كاثوليكية ربطها ستالين بالقوة بالكنيسة الارثودكسية، وكما قاست أوكرانيا من سياسة ستالين الذي أراد تحطيم النزعة القومية الأوكرانية حين تبنى سياسة تجويع الشعب الاوكراني عن قصد عام 1932 - 1933 التي راح ضحيتها نحو 3 ملايين نسمة، في وقت أقدم ستالين على الترحيل القسري لملايين التتار المسلمين من شبه جزيرة القرم جنوب أوكرانيا إلى سيبيريا بعد ان اتهمهم بالتعاون مع ألمانيا النازية إبان الحرب العالمية الثانية[1].

تعد أوكرانيا اكبر الدول في رابطة دول الكومنولت المستقلة وتشكل ثاني جمهورية في الاتحاد السوفيتي بشريا واقتصاديا، حيث يبلغ تعداد سكانها نحو (42.8) مليون نسمة حسب اخر احصاء في سبتمبر 2015 ويشكل العنصر الروسى 11% وتبلغ مساحتها نحو 600 ألف كم2، وتتميز بموقعها

---

(1) نفس المصدر السابق، ص165.

الجيوبولتيكي، المطل على البحر الأسود وبحدود مشتركة مع روسيا وبيلوروسيا، وبولندا، ورومانيا، والمجر، وسلوفاكيا، ومولدوفيا وتركيا[1].

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي جاء إعلان البرلمان الاكراني بتاريخ 1991/8/24 عن الاستقلال لاوكرانيا لتصبح دولة مستقلة. وباتت تحتل مكانة من حيث القوة العسكرية تعد ثاني اكبر جيش أوربي بعد روسيا[2].وبعد الاستقلال واجهت أوكرانيا جملة من المصاعب مع روسيا، مع ان اوكرانيا وبيلوروسيا، كانتا اول الدول في اقامة (كومنولث الدول المستقلة). وواجهت أوكرانيا المصاعب، فقد رفضت أية مطالب إقليمية من قبل روسيا الاتحادية، ورفضت بنداً يقترح "الدفاع المشترك ضد العدوان" لكونه يصطدم (بالحياد) الذي تريده أوكرانيا في علاقاتها الدولية ..

إلا أن روسيا تهدف الى إقامة نوع من التحالف العسكري، يسمح لروسيا في التواجد العسكري على الأراضي الأوكرانية بصفة القواعد العسكرية، وروسيا تطالب أوكرانيا في أن تسمح لـ(11) مليون روسي بان يحملوا مواطنه ثنائية، وان تكون الروسية، لغة رسمية في الدولة، وان تكون الحدود مفتوحة بين روسيا وأوكرانيا، وان تبرمج قوانين المالية والجمارك والاقتصاد مع موسكو... وأوكرانيا كان موقفها ضعيف انذاك لأنها غير قادرة على تسديد فواتير الغاز الروسية الهائلة[3] فضلا عن تفاقم الديون الخارجية التي وصلت إلى 9,10 بليون عام 1998. كما انتشر الفقر ليصبح نحو 60% من السكان تحت خطر الفقر. وفي

(1) رضا محمد هلال، انتخابات الرئاسة في أوكرانيا،السياسة الدولية،العدد 139، 1999 ص165.

(2) نفس المصدر، ص166.

(3) مجدي نصيف، صحيفة العرب، 1994/10/26.

نيسان من عام 2001 اندلعت أكبر المظاهرات التي طالبت بإسقاط رئيس الدولة **ليونيد كوتيشما** الذي عجز عن تنمية ورفع المستوى المعاشي للمواطن الأوكراني[1].ومع ذلك بقيت قبضة السلطة بيده لفترة رئاسية ثانية حتى حلول الانتخابات لعام 2004

دور الاحزاب السياسية الاوكرانية

شهدت الساحة السياسية ظاهرة تاسيس الاحزاب السياسية حال اسقلال اوكرانيا عام 1991 الا ان هذه الاحزاب السياسية في معظمها احزاب هيكلية تضم بعض الالاف من المواطنين وتتباين من حيث الرؤية السياسية والجيوسياسية وهي احزاب حديثة العهد لا تمتلك التجربة السياسية في احتواء وتنظيم تجمعاتها، ما عدا الحزب الشيوعي الذي له تاريخ عريق في ادارة وتنظيم افراده، لذلك بعد ان انتشرت ظاهرة الاحزاب والتجمعات ومنظات المجتمع المدني في اول عهد للاستقلال، الا ان التحولات السياسية والاقتصادية العاجزة من احداث تغيير او نقلات في حياة المواطنين ادت الى انكفاء معظم الاحزاب او انسحابها من الساحة السياسية، لا سيما بعد ان اصبح الفقر يشكل نسبة عالية للمجتمع الاوكراني[2]. ونجد من المفيد ان نستعرض اثر الاحزاب السياسية في اوكرانيا منذ الاستقلال.

مع مطلع التسعينات بدء الحزب الشيوعي يفقد نفوذه، وبدءت الاحزاب غير شيوعيه بالظهور، وعلى الرغم من ان الحزب الشيوعي كان هو الحزب القانوني الوحيد في أوكرانيا إلا أن هذا الاحتكار قد انتهى، وتم منع هذا الحزب

---

(1) وكالات الأنباء، 6 نيسان 2001.

(2) مجلة السياسة الدولية، مصدر سابق، العدد 139، ص166.

منذ عام 1991 الى عام 1993 . لكن عاد وأصبح هذا الحزب في عام 1994 من اكبر الأحـزاب الاوكرانيه بعد ان اخفقت الاحزاب السياسية من النهوض بالبلاد، حيث انسحب أكثر من 40 حزب في أواسط التسعينات فمعظمها يتكون من بضعة الاف من المنتسبين . لقد كان نظـام الحزب في أوكرانيا يفتقـر إلى التقـدم وكانـت الأحـزاب السياسـية فيـه تفتقـر إلى المـنظمات المحلية والدعم. فقد سمح النظام الانتخابي للتجمعات العمالية ترشيح ممثلـيهم في السـلطة ألتشريعيه ولكن الحزب الشيوعي فاز بأغلبية المقاعد بينما فازت حركة الشـعب في أوكرانيـا والتي تعرف ب(الرخ) بالمرتبـة ألثانيـه. وبصـورة عامـه فـان الأحـزاب السياسـية في أوكرانيـا تقسم إلى أربعة أصناف، قوميون مثل الجمعية ألوطنيه الاوكرانيه والقوميون المعتدلون مثل الرخ والقوميون في المجلس الاوكراني والحزب الجمهـوري الاوكـراني والمركزيـون مثـل الحـزب الليبرالي والحزب، والديموقراطي الاشتراكي واليساري مثل الحزب الشيوعي في أوكرانيا والحزب ألفلاحي في أوكرانيا والحزب الاشتراكي الاوكراني.

ازمة الانتخابات الاوكرانية 2004

تم اجراء الانتخابات الرئاسـية في جمهوريـة اوكرانيـا وجـاءت النتيجـة في 21 نـوفمبر 2004 عن فوز فيكتور يانوكوفيتش رئيس الحكومة ضد منافسه يوشنكو المعارض الذي ظهر بنفوذه من خلال قيادتة للشؤن الاقتصـادية لاسـيما وتوليـه لادارة البنـك الـوطني ومـن ثـم لادارة الشؤن الاقتصادية التي لاقـت نجاحـات في الفـترة الاخـيرة. فضـلا عـن افصـاحه عـن الرغبة في التوجه نحو الغرب الليبرالي.

الا ان المراقبون المستقلون اعلنوا أن الانتخابات كانت معيبة، مـما دفـع بخـروج الالاف الى الشـوارع معترضـين عـاى نتيجـة النتخابـات وقـد انقسـم الاوكرانيون الا قسمين وبنسب ظئيلة وطبقا للنتائج الرسمية للانتخابـات فقـد

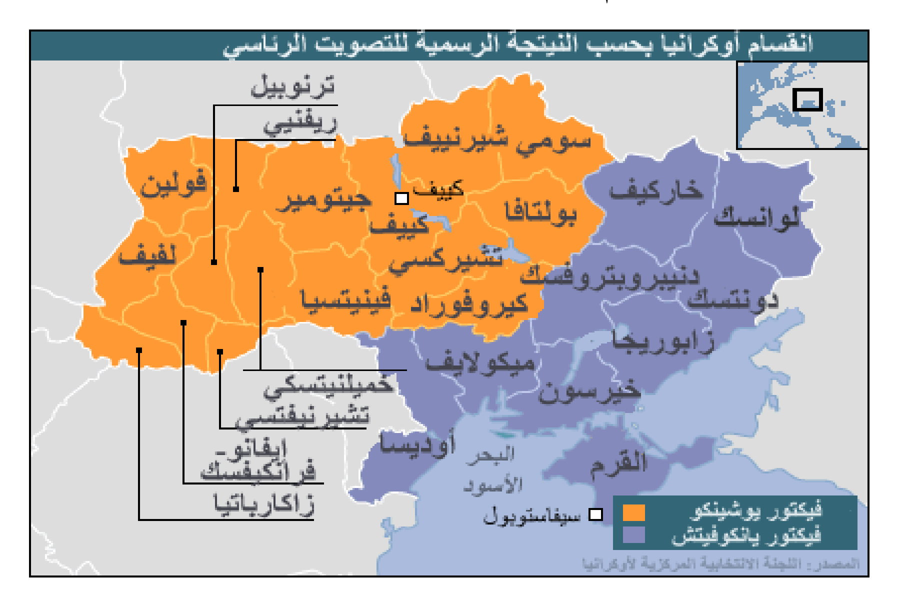
فاز يانكوفيتيش المؤيد لروسيا بأغلبية من الاصوات تبلغ 49.46 بالمئة بينما حصل يوشـينكو على 46.61 بالمئة.(وفق ما جاءت به وسائل الاعلام العالمية) وبدات الازمة تاخذ سلسلة مـن الاحداث على الساحة السياسية واصدر المحكمة العليا قرارها بشأن عدم شرعية الانتخابات، بعد ان اقدامت المعارضة على تطويق المبـاني الحكوميـة واعتصـامهم (العصـيان المـدني) مـا شكل في وقتها موقفا يمثل ارادة الشعب.

عبرت الولايات المتحدة الأمريكية عن موقفهـا الـرافض لنتيجـة الانتخابـات وحـذرت أوكرانيا من عواقب. كما عبرت المجموعة الأوروبية عن موقفها برفض نتيجة الانتخابات وقد كلفت خافيرسولانا المفوض الأوروبي للشؤون الخارجية في السعي لإنهـاء الأزمـة مـع الـرئيس البولندي. فضلا عن مسؤولون من روسيا وليتوانيا.

أما موقف روسيا المؤيد ليانكوفيتش تبلور أخيراً بعد لقاء الرئيس الـروسي بـوتين مـع كوتيشما بضرورة النظر مجددا بالانتخابات..حتـى جـاء امـر المحكمـة في قرارهـا الى اللجنـة المسؤولة عن الانتخابات باعادة الدورة الثانية من الانتخابـات التـي يتنـافس فيهـا المعـارض يوشنكو مع رئيس الحكومة آنذاك فيكتور يانوكوفيتش الموالي لروسيا.

وقال يوشينكو في حديث مع (بي بي سي) إن الانتخابات الرئاسية "شـأن داخـلي يخـص 47 مليون اوكراني". وقـال يوشـينكو: "أطلـب مـن شركائنـا الـدوليين وجيراننـا الاعـتراف بشيء واحد، ألا وهو ان شعب اوكرانيا قادر على حل هذا الأمر ويجب احترام رأيهم". وأضـاف: "نحـن في حاجة إلى شيء واحد فقط، تقويـة الاجـراءات بالحصـول عـلى انتخابـات نزيهـة وديمقراطيـة وعادلة". وقال يوشينكو إنه يجـب عـلى موسـكو ألا تـخشى مـن وصـوله إلى مقعـد الرئاسـة في

حال فوزه بالانتخابات.وأشار إلى أن روسيا "ستبقى جارة لاوكرانيا". كما استبعد يوشينكو ما ذكره بعض المحللين من أن البلاد تواجه شبح الانقسام. وقال: "أعتقد إن التفكير بأن أوكرنيا مقسمة إلى شرق وغرب أمر خاطئ تماما. اوكرانيا غير مقسمة سواء من ناحية اللغة أو الجغرافيا أو الدين. لا يجب أن يعتقد أي شخص ان اوكرانيا تفقد سيادتها أو وحدتها"[1]..وقد اجريت الانتخابات وفاز المعارض يشونكو مع مطلع عام 2005 لتبدا مرحلة جديد من الحياة السياسية في جمهورية اوكرانيا، رغبة في الاندماج الاوربي وتعامل مع روسيا الاتحادية وكانت اول زيارة قام بها يشنكو لروسيا الاتحادية 2005/1/28 .



والخارطة في الواقع السياسي، توضح الأقاليم الشرقية ذات الولاء لروسيا والأقاليم الغربية ذات الولاء للغرب، والذي يعكس حالة الصراع المستمرة حتى 2016.

(1) عن اذاعة البي بي سي العربية، السبت 27 نوفمبر 2004



الفصـل الخامـس

مسببات وتداعيات

وأزمة القرم عام 2014

المبحث الأول

تجاذبات أزمة القرم 2014

استمر الزحف الأمريكي بالتوسع الأطلسي، حين أقرت الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي الاستمرار بدعم مشروع إستراتيجية بناء منظومة (الدرع الصاروخي)[1] والعمل على إمكانية قبول اوكرانيا في حلف الاطلسي، الأمر الذي وجدت فيه روسيا الاتحادية إن أمنها القومي بات مهددا بشكل مباشر، بل أن العاصمة موسكو ستكون على مرمى 300 كم، لتشكل كلا من شبه جزيرة القرم من جهة الجنوب لروسيا ودول حلف الأطلسي البلطيقية استونيا ولاتافيا وليتوانيا من جهة الشمال الغربي كماشة بيد الغرب، لاسيما وان إصرار قيادة أوكرانيا الجديدة الموالية للغرب التي تمكنت فيها المعارضة من عزل الرئيس (يانوكوفيتش) الموالي لروسيا الاتحادية ليستلم (بترو بوروشنكو) الموالي للغرب في 2014/5/25 والذي يرغب في جعل اوكرانيا واحدة من دول الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي[2] وفي وقتها دخلت اوكرانيا في مفاوضات حول الشراكة مع الاتحاد الأوروبي وطالبت بخطة عمل للعضوية في الناتو. تلك الخطوات اعتبرتها القيادة الروسية تهديدا امنيا خطيرا، وانتهاكا فضا للوثيقة التأسيسية بين حلف الناتو وروسيا، التي تم التوقيع عليها الرئيس بوريس يلتسن بتاريخ 27 مايو 1997 وحينها وضعت فيها روسيا قيودا على توسع الحلف الأطلسي بحيث لا يضم دول البلطيق الثلاثة واوكرانيا[3]، إلا انه

---

(1) الراية القطرية، اكذوبة الدرع الصاروخي الأمريكي، 2007/12/31

(2) عطا بن خليل ابو الرشية، المستجدات الأخيرة في اوكرانيا ata abu-alrashtah2014/3/7

(3) NATO- Russia Summit, Paris 27 May 1997. www.nato.int .

تم ضم دول البلطيق الثلاث بتاريخ 29 مارس 2004 في وقت كانت روسيا عاجزة عن التصدي للأمريكا وللحلف الأطلسي، إلا أن عام 2014 غير المعادلة في تمدد الأطلسي إلى أوكرانيا يعني محاصرة الأسطول الروسي في منطقة البحر الأسود في القاعدة (سيفاستوبل) التي تعتبر من بين أهم المواقع الإستراتيجية لروسيا والتي لا تنسى ذلك التاريخ بعد نجاح (الثورة البرتقالية عام 2004) ووصول فيكتوريوشنكو 2005 الموالي للولايات المتحدة الأمريكية والغرب، الأمر الذي احتلت أوكرانيا المركز الثالث في قائمة المساعدات الأمريكية آنذاك.

و(بترو بوروشنكو) المولي للغرب الذي تسنم السلطة في أوكرانيا في 25 مايس 2014 اخذ يصرح في خطاباته بطرد الأسطول الروسي من البحر الأسود وإنهاء (قاعدة سيفاستوبل) حال انتهاء العقد المؤجر لروسيا الاتحادية الذي ينتهي آنذاك عام 2017، في حين ترى موسكو أن القاعدة البحرية سيفاستوبل مركزا إستراتيجيا ولوجستيا للفرقاطات والغواصات وللأسطول البحري الروسي بل القوة الضاربة والرادعة لمنطقة البحر الأسود وامتدادا إلى البحر الأبيض المتوسط، إن هذه القاعدة سيفاستوبل لا تخضع للمساومات ولا للتسويات لا مع أوكرانيا ولا مع الغرب الأطلسي لذلك أدركت ومنذ وقت مبكر بعد نهوضها وعودتها الجديدة، وبعد وصول يوكانوفتش الموالي لروسيا الاتحادية للسلطة 2010 حينها حصدت روسيا ثمرة صعوده وتم عقد اتفاقية[1] في 2010/4/21 على تمديد عقد الإيجار لأسطول البحر الأسود ل(25) سنة وإبقاء الأسطول الروسي في القرم حتى 2042 التي كانت أصلا مؤجرة من قبل أوكرانيا إلى روسيا الاتحادية بمبلغ 100 مليون دولار سنويا منذ عهد يلتسن حتى

(1) الشرقelsharq.ne ، هل تطرد أوكرانيا الأسطول الروسي،2010/2/18

عام 2017، مقابل خفض سعر الغار المصدر لأوكرانيا. وظلت روسيا الاتحادية تراقب وضع أوكرانيا السياسية المضطربة وخشيتها من صعود التيار السياسي الموالي للغرب الذي يمكن أن يحول أوكرانيا إلى دولة موالية له وربطها بالناتو والاتحاد الأوروبي، وفي تلك الحالة سيقف الغرب وراء أوكرانيا عسكريا واقتصادية، وفق لولائح الناتو والاتحاد الأوروبي، وهذا ما لا تقوى عليه روسيا الاتحادية وربما تدخل حربا جراء ما تعتبره روسيا محاصرتها وتهديد أمنها القومي، بعد أن تصبح موسكو العاصمة على مرمى 300 كلم .إذن القرم بات قضية مصيرية لموسكو[1]. لذا كان تقدير روسيا الاتحادية صائبا بعد صعود بترو بوروشنكو في انتخابات 2014 وهو شخصية موالي للولايات المتحدة الأمريكية والغرب . حيث لا خيار أمام موسكو سوى القفز نحو القرم وضمها قبل أن تنظم أوكرانيا إلى الحلف الأطلسي الذي يرتب لها الحماية ضمن ميثاق الحلف، وروسيا من جانبها ستكون غير قادرة بعد ذلك من مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية والحلف الأطلسي.

---

(1) صحيفة الحياة، 5/26/ 2014، فوز بورشنكو في الانتخابات ..وموسكو مستعدة للحوار.

المبحث الثاني

الأهمية الجيوستراتيجية للقرم

للقرم تاريخ سياسي من الصراع يمتد في التاريخ إلى عهد القياصرة والدولة العثمانية والحرب العالمية الثانية بين ألمانيا وروسيا، وفي هذا التاريخ المعاصر بين روسيا وأوكرانيا. في 2014/3/19 تم السيطرة على جزيرة القرم من قبل القوات الروسية وذلك انطلاقا من الرؤية الجيوستراتيجية وذلك للأسباب التالية:

- الموقع الجيوسياسي للقرم[1]: يقول الرئيس بوتين (إن موقع القرم على البحر الأسود له أهمية جيوسياسية، وأحد أسباب اتخاذ خطوة ضم شبه جزيرة القرم كان لتجنب "زيادة نفوذ حلف الأطلسي" هناك. وأضاف أن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت توقيع وثائق ملزمة قانونا تضمن أن ذلك لم يكن عزم الحلف) أي عزم الحلف الأطلسي في قبول عضوية أوكرانيا مستقبلا، الأمر الذي دفع روسيا لاتخاذ قرار ضم القرم للحيلولة دون وصول الأطلسي إلى عقر دار روسيا في منطقة تعد من أهم المناطق الجيوستراتيجية لروسيا. حيث تشكل قاعدة سيفاستوبول مركزا إستراتيجيا لروسيا في البحر الأسود وباتجاه البحر المتوسط. وانطلاقا من مقولة زبغينو بريجينسكي، الذي يحث الغرب على الأوراسية إن روسيا الاتحادية (من دون أوكرانيا لا تشكل إمبراطورية روسية)[2] وهذا ليس تنظيرا فحسب بل رؤية جيوستراتيجية لوسيا الاتحادية. (انظر الخرائط) التي

---

(1) حديث الرئيس بوتين لبرنامج (الخط المباشر) التلفزيوني 2014/4/17

(2) وسيم قلعجية، روسيا الأوراسية ـ زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2016 عرض مصطفى اللباد 2016/3/21

توضح الأهمية الجيوستراتيجية لشبه جزيرة القرم، ليس لروسيا بل للغرب في حالة ضم أوكرانيا إلى الحلف الأطلسي. وروسيا من جانبها تعتبر القرم قدرها الجيوستراتيجي ليس من الناحية الأمنية فحسب، بل خوفها أي روسيا من التوسع الأطلسي بالوصول إلى ضم أوكرانيا الذي خطط له حسب بريجنسكي[1] كإطار زمني للفترة من 2005 إلى 2015.

- إن الولايات المتحدة الأمريكية تعلم مسبقا أن توسع الناتو بخاصة تجاه أوكرانيا يمثل تهديدا امنيا خطيرا و(خطا احمرا) منذ أن كشف موقع ويكيليكس[2] عن وثائق السفارة الأمريكية في موسكو، تلك الوثائق التي حررت من قبل سفير الولايات المتحدة الأمريكية والتي وضحت (الخطوط الحمراء) منذ عام 2008 بالنسبة لانضمام أوكرانيا لحلف الناتو وبما أكده وعبر عنه وزير خارجية روسيا الاتحادية آنذاك أثر انعقاد قمة بخارست في نيسان 2008، إلا أن واشنطن يبدو تجاهلت (الخط الأحمر) حسب وثائق ويكليكس، في دعمها للتحولات في أوكرانيا بصعود الموالين لها من المتطرفين والعمل على إمكانية قبول أوكرانيا بالناتو والاتحاد الأوروبي. .

- اعتقدت الولايات المتحدة الأمريكية والغرب أنهم حققوا انتصار في أوكرانيا، لاسيما بعد أن وقع الرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيش المقرب من روسيا مع المعارضة وبالضغوط الغربية في 2014/2/21 اتفاقا بالموافقه على مطاليب المعارضة، إلا أن المعارضة سرعان ما استولت على السلطة بالقوة بدعم

---

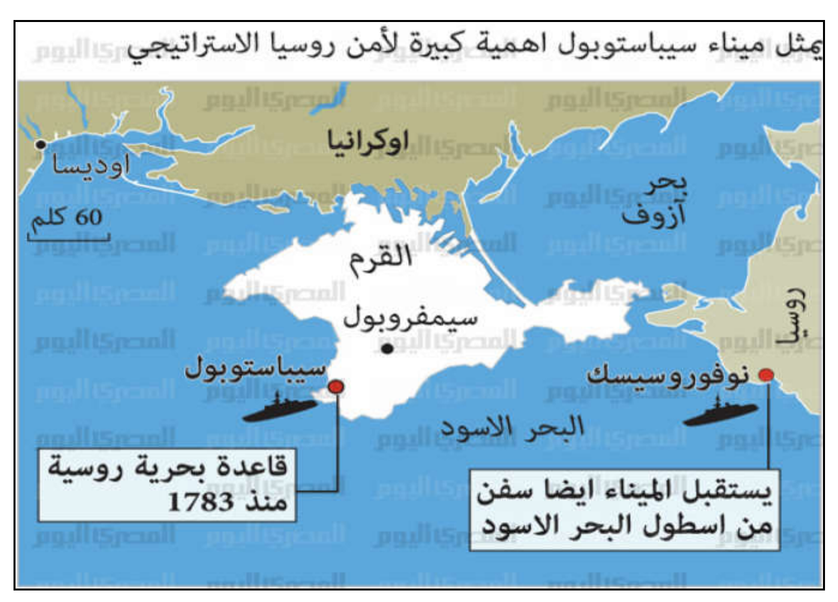
(1) زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج، ترجمة مركز الدراسات العسكرية، ط2، لبنان 1999، ص 116
http://ibtesamh.com/showthread-t_156372.html

(2) صحيفة الحياة، وثائق ويكليكس 2010 (أمريكا تعلم أن أوكرانيا خط أحمر 2008) 2014/5/4

أمريكي وأوروبي، إلا أن روسيا الاتحادية اعتبرته انقلابا وحذرت من تمادي الغرب مـع اوكرنيـا بزعامة (بترو بوروشنكو) الموالي للغرب الذي صعد بعد فوزه بالانتخابات.

- إن روسيا الاتحادية تنظر إلى موضوع انضمام أوكرانيا لحلف الناتو خطرا إستراتيجي سلبي على الأمن القومي لها، ويعنـي حرمانهـا مـن موقـع جيوسـياسي هـام جـداً في تواجـد أسطولها البحري في البحر الأسود. ويعني محاصرتها وتطويقها وعزلها عن محيطهـا الأوراسي، إن السياسة الخارجية الروسية، من مرتكزاتها الحفاظ على الأمـن الإقليمـي (اوراسـيا) وهـي مجموعة دول الطوق لروسيا من جهة الغرب والجنوب من جمهوريـات الاتحـاد السـوفياتي السابق، تلك الدول التي تمادت في علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية وحلف النـاتو، ومـن هنا ففي ظل السياسة الخارجية الروسية ومصـالح أمنهـا القـومي يكـون مـن المسـتحيل إن توافق روسيا على ضم أوكرانيا لحلف الناتو أو إقامة قواعد عسـكرية للحلـف عـلى أراضـيها ومياهها في البحر الأسود. وهذا الموقف لـيس بجديـد فقـد تـم توضـيح موقـف روسـيا مـع الـرئيس السـابق بـوريس يلتســن وحلـف الأطـلسي، بـإعلان وثيقـة بـاريس التأسيسـية في 1997/5/27 التي وضعت فيها روسيا قيودا على توسع الحلف الأطلسي بحيـث لا يضـم دول البلطيق الثلاثة وأوكرانيا [1]

(1)Paris zakona 27/5/1997 Rusko dat omezeni na rozsireni NATO 1997 .





يمكن ملاحظة البعد التاريخي للقرم وأهميتها كقاعدة عسكرية في البحر الأسود، وروسيا تنظر في حالة قبول أوكرانيا في الحلف الأطلسي، سوف تصبح قاعدة للأطلسي بعد انتهاء عقد تأجيرها لروسيا عام 2017، الأمر الذي دفع روسيا لضمها لحماية أمنها.

المبحث الثالث

تداعيات الأزمة الأوكرانية

(أزمة ضم القرم 2014)

الأزمة الأوكرانية وما نتج عنها من تـداعيات عـلى الصـعيد الـداخلي ومنـذ إن سـيطر (الموالين للغرب) على الحكومة والبرلمان، قابلة رد فعل من جانب سكان شـبه جزيـرة القـرم بالقيام بإجراء الاستفتاء على مصير الجزيرة في يوم 2014/3/16 وكانت نتيجة الاسـتفتاء هـو انضمام شبه جزيرة القرم إلى روسيا الاتحادية، وانفصالها عـن أوكرانيـا واعـتراف روسـيا بهـا، وروسيا من جانبها أقدمت على اتخاذ إجراءات قانونية لضمها إلى روسيا، عن طريق البرلمان، وهذا يعني استحالة عودة شبه جزيرة القرم إلى اوكرانيا، وان تصبح قاعدة سيفاسـتوبل جـزا من سيادة روسيا الاتحادية وإنهاء اتفاقية التأجير .

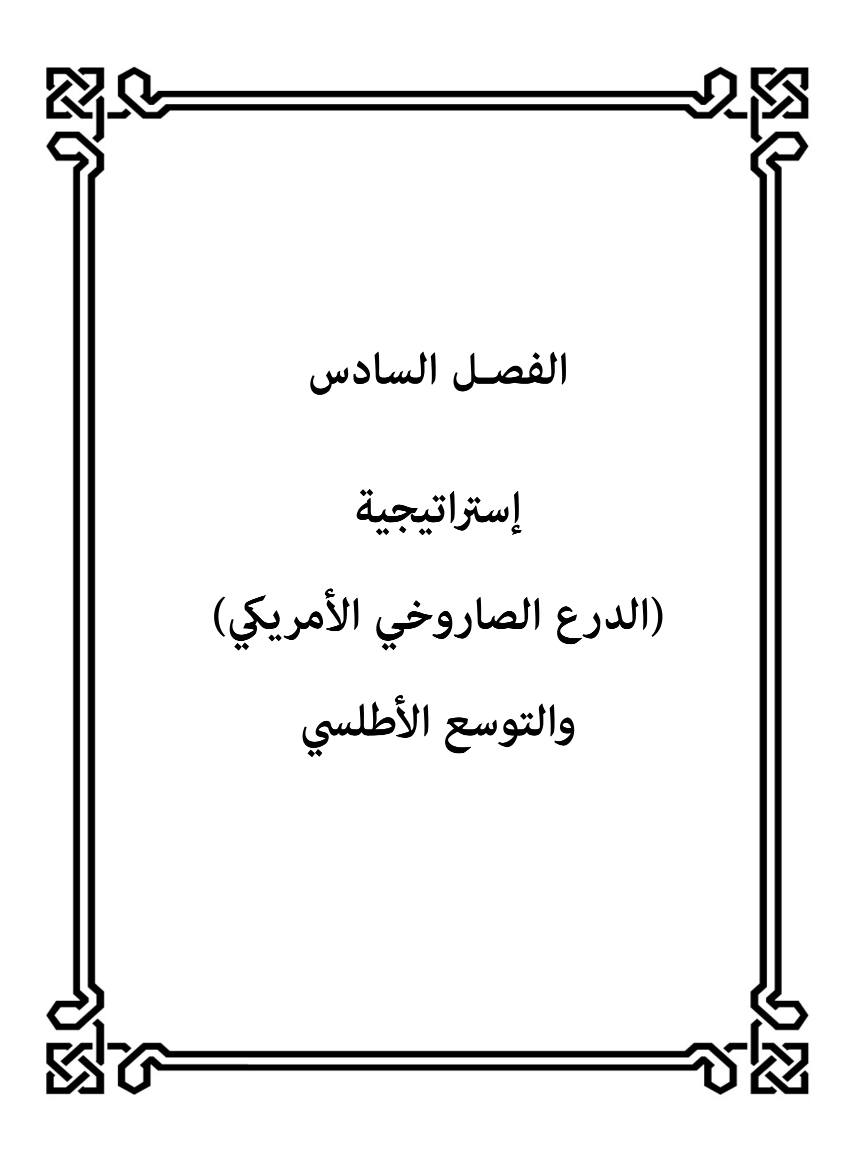
وروسيا من جانبها تعتبر القرم قدرها الجيوستراتيجي لـيس مـن الناحيـة الأمنيـة فحسب بل خوفها أي روسيا من التوسع الأطلسي بالوصول إلى ضم أوكرانيا الذي خطـط له حسب بريجنسكي كإطار زمني للفترة من 2005 إلى 2015 كما ذكرنا، وعلى روسـيا أن تكون سباقة في اغتنام الفرصة التاريخية لصالحها في هذه الرقعة الجغرافية فـ(الحـرب ضد روسيا الأوراسية) انطلاقا من مقولة زبغينو بريجينسكي، إن روسـيا الاتحاديـة (مـن دون أوكرانيا لا تشكل إمبراطورية روسية) لذلك يرى بأن الصراع على أوكرانيا، بين روسيا والغرب في سياق الصراع الكوكبي المؤسس على الجغرافيا السياسية[1]، وعليه نرى هنـاك

---

(1) وسيم قلعجية، روسيا الأوراسية ـ زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الدار العربيـة للعلـوم نـاشرون بـيروت 2016 عرض مصطفى اللباد 2016/3/21

حقوق مشروعة في ضم القرم إلى روسـيا. إلا أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مصـممة عـلى المواجهة مع روسيا جيوسياسيا ليس في انتشار الدرع الصاروخي بل توصلت مع أوكرانيـا إلى قيام مناورات عسـكرية عـلى الأراضي الأوكرانيـة، مـع أن أوكرانيـا ليسـت عضـوا في الحلـف الأطلسي ويبدو انجرار القيادة الأوكرانية واصـطفافها إلى الغـرب الأطـلسي لـه ثمنـا باهضاً لا يحمد عقباه كما نعتقد، لقد تم إجراء مناورات عسكرية في محافظة لفـوف إلى الغـرب مـن أوكرانيا وقال(الناطق باسم وزارة الدفاع الأوكرانية ألكسي تشيرتوباي إن المناورات ستسـتمر لغاية 8 يوليو/تموز2016. ويشارك فيها ما يزيد عن 1800 فرد يمثلون 14 بلـدا.وكانـت وزارة الدفاع الأوكرانية قد أفادت في وقت سابق بأن وحدات الجيش الأوكراني ستشارك عـام 2016 في 10 منـاورات وتـدريبات متعـددة القوميـات، بمـا فيهـا 4 تـدريبات سـتجرى في الأراضي الأوكرانية و6 تدريبات منها ستجرى خارجها.وقال الناطق، أما ميناء أوديسا الأوكراني سيشهد إجراء تدريبات القيـادة والأركـان الأمريكيـة الأوكرانيـة " سي بريـز 2016" بمشـاركة القـوات البحرية)[1] .

(1) RT وكالة تاس، غرب أوكرانيا يشهد مناورات أمريكية أوكرانية، 2016/6/26



الفصـل السادس

إستراتيجية

(الدرع الصاروخي الأمريكي)

والتوسع الأطلسي

المبحث الأول

الانتشار الاستراتيجي للدرع الصاروخي الأمريكي

إن أزمة القرم 2014 زادت من تأكيد وإصرار الولايات المتحدة الأمريكية بالاستمرار في انتشار منظومة الدرع الصاروخي، فمنذ قمة الأطلسي في بخارست عام 2008 تم فيها طرح إستراتيجية عسكرية لبناء نظام دفاع صاروخي على الأراضي الأوروبية الذي سوف يتم استكماله حسب المراحل الأربعة عام 2020، والتي ترى فيه موسكو تهديدا لنظام الردع النووي الروسي وتهديدا إستراتيجيا للأمن القومي لها .

وكان الحلف الأطلسي قد وافق أثناء قمته في نيسان 2008 في بوخارست كما ذكرنا على هذا المشروع لنصب رادار أميركي على الأراضي التشيكية، واستطاعت الولايات المتحدة بالفعل أن تتوصل إلى اتفاق مع التشيك تم التوقيع عليه بتاريخ (8/تموز/2008) في براغ وتم الموافقة عليه من قبل الحكومة التشيكية لنصب منظومة الرادار التابع للمنظومة الأمريكية للدفاع المضاد للصواريخ في منطقة (ميشوف) التي تقع على بعد 90 كلم جنوب غرب العاصمة براغ[1]، والحال تم الاتفاق مع بولونيا على إقامة منصة كذلك للدرع الصاروخي في منطقة ريجيكوفو وهي تبعد 200 كلم عن كالينينغراد الروسية، وهي اقرب نقطة لحدود روسيا من جهة البلطيق وقد تم توقيع اتفاقية أمريكية بولونية في 2008/8/20. وقد اتسعت دائرة الدول للإنضمام إلى مشروع الدرع الصاروخي، وتقدمت كل من بلغاريا رومانيا واسبانيا والبرتغال، في حين

---

1 - Střela štít dohoda mezi Českou republikou a Amerika v Praze 2008.

وانظر قضايا وأحداث / http://www.dw-world.de/dw/articl 2008/7/8

وافقت تركيا، وخمسة دول أوروبية على استقبال مراكز تابعة للدرع الصاروخي، وتركيا مـن بين الدول التي وافقت عـلى نصـب منظومـة الـرادارات التابعـة منـذ عـام 2012 في مدينـة ملاطية، وهي من محافظات تركيا في شرق منطقة الاناظول[1] .

وإزاء ربط دول الحلف الأطلسي بمنظومة الـدرع الصـاروخي فقـد أعلـن رسـميا يـوم 2016/6/12 إن النظام الأميركي المضاد للصواريخ في(ديفيسيلو) جنـوب رومانيـا أصبح قـابلاً للتشغيل ويهدف المشروع إلى نشر صواريخ اعتراضية ورادارات قويـة في شرق أوروبـا وتركيـا بشكل تدريجي، ويشكل موقع (ديفيسيلو) الذي بدأت إشـغال البنـاء فيـه في تشريـن الأول 2013 وهو يمثل جزءا من المرحلة الثانيـة لمشروع الـدرع الصـاروخي الأمـريكي في أوروبـا، بعد أن تم نشر رادار في تركيا في وقت سـابق، أمـا المرحلـة الثالثـة، تهـدف إلى إقامـة نظـام للدفاع الصاروخي في بولندا، حيث أعلن عـن بـدأ العمـل في (ريجيكوفـو) اعتبـارا مـن يـوم 2016/5/13 ويفترض أن ينتهي العمل فيه عام 2018.

إن هذا الإعلان أزعج روسيا واعتبرته تهديـدا لأمنهـا القـومي، الأمـر الـذي ردت فيـه روسيا بعد يوم واحد وعلى لسان الرئيس بوتين بتاريخ 2016/5/13 حين صرح الرئيس بـوتين في اجتماعه مع قـادة وزارة الـدفاع الروسـية ومؤسسـات الصـناعات العسـكرية بتـاريخ 13 مايو/أيار 2016 على اثر تدشين أول قاعـدة للـدرع الصـاروخية الأمريكيـة مـزودة بمنظومـة "إيجيس أشور" في رومانيا والشروع في بناء موقع عسكري مماثل في بولندا..

إن منظومـة الـدرع الصـاروخي الأمـريكي كـما عـبر عنهـا، (ليسـت هـذه المنظومة دفاعية على الإطلاق، بل هـي جـزء مـن القـدرات الإسـتراتيجية النوويـة للولايات المتحدة تنُقل إلى مناطق أخرى كما هو الحال إلى دول أوروبـا الشرقيـة،

(1) صحيفة الثورة، سوريا، رادار الدرع الصاروخي في تركيا،2012/12/17

واستطرد قائلا وموجها حديثة للدول التي تقبل أن تنصب في أراضيها سؤا الدول الأوروبية أو غيرها على أصحاب القرار بهذا الشأن (الذين قبلوا بعناصر من الدرع الصاروخية الأمريكية في أراضيهم أن يتذكروا أنهم عاشوا حتى اليوم بهدوء وأمان، أما الآن، وبعد نشر عناصر الدرع الصاروخية في هذه المناطق، روسيا ستكون مضطرة على حد قول بوتين للتفكير في سبل وقف المخاطر التي تنشأ وتهدد أمن الاتحاد الروسي (وأوضح بوتين أن منصات الإطلاق، التي من المقرر نشرها في مجمع الدرع الصاروخية في بولندا، مؤهلة لإطلاق صواريخ متوسطة وقصيرة المدى، ويمكن أن يتم نشر مثل هذه الصواريخ خلال فترة قصيرة جدا وبصورة خفية. وشدد قائلا: "ليس باستطاعتنا متابعة هذا الوضع، وهو يمثل خطرا إضافيا على أمننا .وأضاف: "كان خروج الولايات المتحدة بشكل أحادي عن اتفاقية الحد من منظومات الدفاع الصاروخي، الخطوة الأولى نحو محاولة زعزعة توازن القوى الاستراتيجي بالعالم، أما هذه الخطوة (نشر عناصر الدرع الصاروخية في أوروبا) فستمثل الضربة الثانية إلى نظام الأمن الدولي، علما أنها تهيئ الظروف لخرق اتفاقية الحد من الصواريخ متوسطة وقصيرة المدى". وأضاف أن أي إنسان في كامل عقله يمكن أن يستخلص الاستنتاجات الصحيحة من كل هذه التطورات. وشدد الرئيس الروسي على أن نشر منظومة الدرع الصاروخية الأمريكية مستمر على الرغم من أن إيران لم تعد تمثل أي خطر نووي) [1]

وفي 2016/5/27 أعاد بوتين تهديدا مباشرا إلى كل من بولونيا ورومانيا أثناء زيارته إلى اليونان من أن صواريخ روسيا ستهاجم منظومات الدرع

(1) RT أخبار روسيا، بوتين نشر الدرع الصاروخي في رومانيا يدعو للأسف 2016/5/13.

الصاروخية في كل من الدولتين.؟ وكما ذكرنا أن روسيا الاتحادية كلما وضعها الغرب في زاوية ويشدد الخناق عليها كلما دفعها من القيام بعمليات التردع العسكري، وهـذا مـا نخشـاه في اندلاع حرب كونية ثالثة.

المبحث الثاني

التوسع الأطلسي وتحديات الأمن القومي الروسي

في ظل الهيمنة للقطب الأحادي، فرضت الإدارة الأمريكية إستراتيجيتها السياسية وأتيح لها طرح أفكارها بتوسع حلف الأطلسي باتجاه الشرق. وكما ذكرنا فقد طرحت موضوع توسيع الحلف في مؤتمر بروكسل يناير عام 1994 من قبل المجلس الأطلسي بـ(الشراكة من اجل السلام) كمبادرة من الحلف لتنمية الثقة مع دول شرق أوروبا وتعزيز وتحقيق الأمن الأوربي وكانت روسيا معنية في موضع الشراكة للاندماج بالأمن الأوروبي، وقد وضع برنامج الشراكة بل حدد الدول التي يمكنها من الالتحاق به لذا كانت الدول البلطيقية الثلاث(استونيا ولاتفيا وليتوانيا) من أوائل الدول التي التحقت بالشراكة الأوروبية ومؤسساتها في عام 1994 وعبرت عن رغبتها بالانضمام لحلف الناتو، في وقت أبدت روسيا عن معارضتها لتوسع الحلف الأطلسي، ولأول مرة على لسان يلتسين في قمة (مؤتمر التعاون في أوروبا) في ديسمبر 1994، بعد أن تردت العلاقة الروسية مع الحلف الذي شن ضرباته لصرب البوسنة، وفي ظل ضعف روسيا وأزمة الشيشان آنذاك 1994-1996 بلغ ضعف روسيا الاتحادية ذروته في الواقع الدولي والإقليمي ووقفت عاجزة تماما أمام الضربات الأمريكية ليوغسلافيا عام 1997 وإزاحة الحليف(ميلوسوفتش)[1] الموالي لروسيا آنذاك من السلطة، وفي ظل تلك الأجواء استمرت خطط التوسع حتى جاء قرار توسيع الحلف في قمة مدريد 1997 بدعوة (بولونيا والتشيك والمجر) لغرض الانضمام

---

(1) مجلة الدفاع الوطني البنانية، عالم متعدد الأقطاب: روسيا تتحدى تفرد الولايات المتحدة الأمريكية 2005/10/1.

إلى الحلف من دون الاكتراث لمعارضة روسيا، ومع ذلك تم قبول تلك الدول عام 1999 الأمر الذي شكل رؤية مريبة من قبل روسيا الاتحادية من التمادي الأمريكي في الدخول ضمن دائرة الأمن الروسي (الاوراسيا)، لاسيما وان التغلغل الأمريكي في دائرة الاوراسيا بدا منذ عام 1994 من خلال الشركات الأمريكية في أذربيجان وتركمانستان، وحوض بحر قزوين.

ومن بين الأهداف الأمريكية الأطلسية من توسيع الأطلسي هو في **إقصاء دور روسيا** وأبعادها عن دائرة الدول المستقلة في أسيا الوسطى والقوقاز، من خلال برامج لدمج تلك الدول بالمؤسسات الغربية الأمنية وبخاصة حلف شمال الأطلسي ومنظمة الأمن والتعاون الأوربي. وحينها اقترحت الولايات المتحدة برنامج (الشراكة من أجل السلام) 1994 لضم أولا روسيا وتقيدها في وقت كانت روسيا منهكة اقتصاديا وبحاجة إلى دعم ومساعدة الغرب، ومن ثم لإقامة علاقات تعاونية مع الجمهوريات المستقلة في مجال حفظ الأمن والسلم في المنطقة، والتعاون ولمواجهة التهديدات بالمنطقة. وقد انضمت كل من كازاخستان، تركمانستان، أذربيجان، قيرغيزستان وأوزبكستان، طاجيكستان.

كان عام 1994 بداية للتغلغل الأمريكي في المنطقة، لتقديم المساعدات والاستثمار وبهدف أجراء نوع من التحولات السياسية والاقتصادية، وأصبحت أذربيجان الدولة الأولى التي عقدت صفقة القرن النفطية مع أمريكا عام 1994 وشكلت حليف واشنطن الأساسي كما تم تقديم المساعدات عام 2006 لقرقيزستان بـ 32 مليون دولار وأذربيجان 28 مليون وطاجيكستان 22 مليون وكازاخستان 19 مليون وأوزبكستان 15 مليون دولار وتركمانستان 5 ملايين. وفي مجال الاستثمار حصلت الشركات الأمريكية الاستثمارية في القطاع النفطي

مع دول المنطقة على 40% من أسهم شركة أذربيجان النفطية، وحصلت شركة شيفرون باستثمار10 مليون دولار في مجال النفط في كازاخستان[1] .

التعاون العسكري هو الآخر منذ عام 1994 بدأت الولايات المتحدة تعاونها العسكري مع دول الاوراسيا حيث (تم توقيع مذكرة للتعاون العسكري بين واشنطن وكازاخستان، تم تدعيمها باتفاق للتعاون في مجال التدريب العسكري ومعدات الأمن النووي عام 1997. كما تم توقيع اتفاقية مماثلة في نفس العام مع أوزبكستان.

وفي تلك الفترة اتسعت دائرة النشاط للانتشار العسكري الأمريكي في القوقاز كذلك ليس مع جورجيا بل مع أذربيجان حين اتفق الطرفان على إقامة برنامج للتدريب العسكري الأمريكي للقوات المسلحة الأذربيجانية، الأمر الذي تم فيه تشكيل كتيبة على النمط الأمريكي لقوات التدخل السريع أي أن تستخدم من أذربيجان باتجاه أي منطقة في العالم[2]، يضاف إلى هذا تقديم المعونات العسكرية لدول المنطقة، والتي قُدرت بحوالي 6,1 مليار دولار خلال الفترة من 1998 – 2000).

وفي أعقاب احداث11 سبتمبر/ أيلول عام 2001 وانطلاقا من الحرب على الإرهاب والاحتلال لأفغانستان سنحت الفرصة للولايات المتحدة لإقامة القواعد العسكرية وهو هدف غاية في الأهمية الإستراتيجية للإدارة الأمريكية إزاء المنطقة، ومن أهم لقواعد:

---

(1) محمد النعماني ، آسيا الوسطى والقوقاز والصراع القادم في العالم، الحوار المتمدن، العدد 4245 في 2013/10/14.

(2) مجموعة باحثين، عبد الوهاب القصاب، آسيا والعرب، دار الحكمة، بغداد،2000 ص180.

- في أوزبكستان قاعدة خان أباد : وقاعدة خان أباد هـي في الأصـل قاعـدة سـوفيتية سابقة تقع جنوب شرق أوزبكسـتان، في عـام 2001 اتفقـت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة و ازبكستان على تأجير القاعدة، وهي تبعد نحو 200 كلم عن أفغانستان، وتم استخدامها من قبل الأمريكيون عام 2001 لتقديم الـدعم الجـوي في أفغانسـتان. إلا أن أوزبكسـتان في عـام 2005 طلبت من الولايات المتحدة الأمريكية إنهاء الوجود العسكري عـلى أراضـيها وسـحب قواتها في مدة أقصاها خلال عام 2006 .

- في قرقيزيا قاعدة ماناس: في ديسمبر 2001 وقعت الولايات المتحدة مع قرغيزستان اتفاقًا لبناء قاعدة عسكرية وقـد تـم بالفعـل إقامـة القاعـدة عـلى بعـد نحـو 30 كلـم مـن العاصمة بشكيك، تستوعب نحو3000 عسكري فيها قرابة 1500 جندي أمـيركي، ومعظمهـم من القوة الجوية، وعددا من طائرات حلف شمال الأطلنطي، وتعتبر قاعدة ما ناس من بـين أهم ست قواعد أميركية[1].

- في طاجيكستان: تم الاتفـاق مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة عـلى اسـتخدام مدرج في منطقة (غـلاب) الجبليـة الطاجيكيـة بتكلفـة سـنوية تـتراوح بـين 270- 300 مليون دولار.

صحيفة موسكوفسـكي نوفوسـتي الأسـبوعية في وقتهـا ذهبـت الى مناقشـة ردود الأفعـال الرسـمية عـلى الوجـود العسـكري الأمـيركي والنـاتو في أفغانسـتان

(1) محمد النعماني ، آسيا الوسطى والقوقاز والصراع القـادم في العـالم، الحـوار المتمـدن، العـدد 4245 في 2013/10/14.

واسـيا الوسـطى، فارتـأت أن أول رد فعـل رسـمي تمثـل بـالاجتماع الطـارئ لـوزراء خارجيـة (منظمة شنغهاي)[1] مطلع عام2002.

وكشفت الأحداث السياسـية للفـترة 1991- 2002 بشـكل أو آخـر إزاء الجمهوريـات المستقلة **أن** لروسيا تأثيرها السياسي الفاعل في مجرى الأحـداث السياسـية، وتحديـداً لـبعض الجمهوريات التي أرادت أن تتجه بسياستها الخارجية بعيداً عن روسيا الاتحاديـة، وتحديـدا اذربيجان، وهذا ما دفع روسيا في ان تقدم مسـاندتها لجمهوريـة الارمـن ضـد اذربيجـان في نزاعهما ازاء مشكلة اقليم نوكارنوكارباخ .

أما بقية الجمهوريات ضمن الكومنولث (CIS) فأنها وجدت في روسيا الاتحاديـة السند الحقيقي .. فالأزمـة الطاجيكيـة وانتشـار الوحـدات الروسـية العسـكرية لحمايـة الحدود تؤكد حقيقة دور روسـيا الاتحاديـة، إلا أن المصـالح الحيويـة باتـت تحـتم عـلى روسـيا الاتحاديـة أن تبقـي علاقاتهـا بالجمهوريـات المسـتقلة عـلى قـدر مـن(النفـوذ) فالجمهوريات تبقى تشكل الحزام الجيوبولتيكي والحيوي للأمن القومي لروسيا الاتحادية .. وهذا مـا تطلـب عقـد اتفاقيـات للأمـن الإقليمـي.[2] لاسـيما بعـد أن تمـادت الولايـات المتحدة الأمريكية وقيادتها للحلف الأطلسي، وعـدم اكتراثهـا بالمعارضـة الروسـية لتوسـع الأطلسي حين تـم في العـام 2004، انضـمام سـبع دول جديـدة للأطـلسي: ليتوانيـا ولاتفيـا وأستونيا ورومانيا وبلغاريا وسلوفاكيا وسلوفينيا. مما ترك لروسيا انطباع امني مريب مـن قبل الغرب، وبات يـترك تـأثيرا كبـيرا لا يقـارن بانضـمام بولنـدا والتشـيك والمجـر في عـام

(1) انظر للمزيد، د.محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي، مصدر سابق ص124 .

(2) د.هاني الحديثي، سياسة باكستان الإقليمية، مصدر سابق، ص184

1999. فمن الناحية الإستراتيجية، هو أحداث تغيرا جذريًا في الساحة الأوروبية (ففي الغرب أزاح الناتو روسيا على نحو حازم من ساحل بحر البلطيق، مما جعل مقاطعة كالينينغراد محاصرة من دول الناتو، إذ تفصلها عن بقية الأراضي الروسية دولتان من دول الحلف، هما: بولندا وليتوانيا. وفي الجنوب، يتم احتواء روسيا من جهة ساحل البحر الأسود؛ حيث أُضيف إلى عضو الناتو القديم تركيا وعضواه الجديدان: رومانيا وبلغاريا.)[1] وفي ضوء ذلك أذن ما هي إستراتيجية روسيا؟ هذا ما سنتناوله في الفصل القادم **جيوستراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة.**

---

(1)انظر Charles A. Kupchan, NATO's Final Frontier: Russia Should Join the Atlantic Alliance, Foreign Affairs, May/June 2010, at :http://www.foreignaffairs.com/articles /66217

المبحث الثالث

روسيا ومصداقية الدرع الصاروخي

تنظر روسيا الاتحادية لفكرة الدرع الصاروخي على أنها تعبيرا وتهديدا لأمنها القومي وخطرا على مصالحها الحيوية . والرؤيا الروسية تذهب..لـو كانـت الولايـات المتحـدة تـخشى الدول المارقة من التهديدات الإيرانية أو الكورية بالفعل ؟ لوافقت عـلى المقـترح الـروسي في إمكانية الحصول على بيانات عن عمليات إطلاق الصواريخ من محطة رادار روسية وتقع في شمال أذربيجان، محطة رادار (**داريال**) وتخطط روسيا لإكمال بناء محطـة رادار "فـورونيج- في بي" الجديدة في منطقة غابالا عام 2019. وتعوض هذه المحطـة محطـة الـرادار مـن نـوع "داريال" التي تعمل في المنطقة[1] (الموجودة في إقليم غابـالا) وهـي مـن اكـبر المحطـات في العـالم المـؤجرة لروسـيا الاتحاديـة في أذربيجـان، وتغطـي المحـيط الهنـدي والشرق الأوسـط ومعظم شمال أفريقيا ويمكنها رصد الصواريخ التي تطلق من هذه المواقع بدلا من نصـب الدرع في وسط أوروبا في التشيك وبولونيا. لاسيما وان روسيا الاتحادية تمتلك معلومات عن إمكانية توسيع برنامج الدرع الصاروخي ليمتد إلى منطقة القوقاز حسب الرؤية الأمريكية بعد موافقـة دول مثـل رومانيـا وبلغاريـا، وتركيـا التـي اسـتقبلت منصـات الـردار عـلى أراضيها في إقليم ملاطية كما ذكرنا، فضلا عن التوسع إلى الدول الاسكندنافية في الدنمارك التي عبرت عن قبولها لمشروع الدرع الصاروخي وفي مناطق الاسـكا.؟ وروسـيا محقـة في رؤيتها لان الاتفاق مـع إيـران حـول برنامجهـا النـووي مـا يحسـن العلاقـات الأمريكيـة الإيرانية عام 2015 وبذلك تخرج إيران من الدول المارقة، وكوبـا الراعيـة للإرهـاب منـذ

(1) فلادير سافتشينكو، روسيا تبني محطة رادار جديدة في أذربيجان، 2011/12/12.

عام 1982 تم رفع اسمها من القائمة [1]، وتم إقامة علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 2015/8/14 بعد فتح سفارة الولايات المتحدة الأمريكية وهي الأخرى خرجت ولم تعد دولة تهدد الأمن الأمريكي ولم تعد من الدول المارقة، أما العراق المنهك بالاقتتال هو الآخر أصبح خارج قائمة الدول المارقة وبحكم علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة بعد إقرار الاتفاقية في نوفمبر 2008 (اتفاقية الإطار الاستراتيجي بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية) [2] لذا لم تبقى من الدول المارقة سوى كوريا .

ومع ذلك بقي مشروع الدرع الصاروخي يمثل قيمة في الإستراتيجية الأمريكية واستمرت الولايات المتحدة الأمريكية من توسيع دائرة إستراتيجية الدرع الصاروخي، من وسط أوروبا وتركيا ورومانيا حتى الدنمارك الاسكندنافية . والسؤال هنا لماذا هذا الإصرار في التوسع و ضد من إستراتيجية الدرع الصاروخي .؟ في وقت تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بقدرة عسكرية إستراتيجية متفوقة عالميا ..؟ هذا ما أدركته روسيا الاتحادية منذ وقت مبكر، بأن الهدف روسيا التي ينبغي احتوائها وتطويقها لضمان السيطرة العالمية، مما ورتب نتائج في تحفيز روسيا لبناء إستراتيجية عسكرية نوعية ومنظومات إستراتيجية ردعية مقابلة.

وهي منظومة الدفاع الصاروخي الروسي (Ruský protiraketového štít)[3] ويؤشر هذا التحول النوعي انتقال روسيا إلى تبني إستراتيجية الردع المقابل، تلك التي تحد أو تسقط التفوق الأمريكي والغربي الخاص بمنظومات الدرع الصاروخي.

---

(1) B.B.C، اوباما يرفع اسم كوبا من قائمة الدول الراعية للإرهاب، 15/ 4/ 2015

(2) B.B.C، البرلمان العراقي يقر الاتفاقية الأمنية مع أميركا، 2008/11/27

(3) Arabic.sputink news 27/4/2015 الرد الروسي على الدرع الصاروخي الأمريكي .



الفصل السابع

جيوستراتيجية

روسيا الاتحادية الصاعدة

المبحث الأول

الإستراتيجية النوعية الصاعدة لروسيا الاتحادية

يقال في مراكز الدراسات الغربية بأن العقل المدبر لسياسات بوتين الجيوسياسية (الاكسندر دوغين) (هو مستشار رئيس مجلس الدوما الروسي الأسبق رئيس مركز التجربة الجيوسياسية ومجلس الأمن القومي لدى رئيس مجلس الدوما، عالم فلسفة ومنظّر سياسي واجتماعي ومؤسس الحركة "الأوراسية الجديدة"، ومؤلف لأكثر من 30 كتاباً، أهمها "أسس الجغرافيا السياسية" و النظرية السياسية الرابعة". توازي قيمة أبحاث دوغين كتابات زبغنيو بريجنسكي وهنري كسنجر، الذين احتكروا التنظير السياسي منذ عقود، فما يقدمه دوغين من نظريات وأفكار سياسية واجتماعية بات تشكل تحدياً جدياً للمعايير الليبرالية السائدة عند الغرب. فالحركة الأوراسية تعارض الهيمنة العالمية للغرب، والشمولية الأوروبية، وتدعم الحضارة الروسية الأرثوذكسية، ولذا، فإن الأوراسية، في الواقع، هي أيديولوجية معادية للغرب بمعنى أنها ترفض حق المجتمع الغربي لفرض معايير الخير والشر وتسويقها وكأنها قاعدة عالمية) (1)

(بدأ نشاط دوغين السياسي في حقبة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، حين أسس حركة سياسية معارضة في روسيا سُميت بـ"الأوراسيين

---

(1) البروفسور الكسندر دوغين رئيس خبراء الجيوبولتيكا التابع للمجلس الاستشاري المتخصص بشؤون الأمن القومي في مجلس النواب الروسي وعالم فلسفة ومنظّر سياسي واجتماعي ومؤسس الحركة "الأوراسية الجديدة"، انظر للمزيد، كيفورك ألماسيان: ألكسندر دوغين والفلسفة الكامنة وراء إستراتيجية بوتين. 2015/10/26 http://www.inewsarabia.com/579

الجدد"[1]. ركزت هذه الحركة نشاطها السياسي ضد الرئيسيْن ميخائيل غورباشيف وبـوريس يلتسن، بسبب تبنّيهما لسياسات متناغمة مع توجهات البيت الأبيض. على عكس الشيوعيين الذين يحلمون بإعـادة إنشـاء الاتحـاد السـوفييتي، والقـوميين الـروس الـذين تبنـوا مشروع "روسيا الكبرى"، قدَّم الأوراسيون الجدد فكـرة "الأمبراطوريـة الأوراسـية.. منـذ ذلـك الحـين، عرض دوغين على الكـرملن أفكـار النزعـة الأوراسـية المحافظـة بصـفتها قاعـدة أيديولوجيـة للسلطة الروسية الجديدة. وخلال هذه الفترة قـدَّم البـديل العلمـي الـذي سـماه (النظريـة السياسية الرابعة) و بعد أن تعافت روسيا الاتحاديـة مـن أزماتهـا السياسـية وإعـادة البنيـة السياسية للدولـة الجديـدة بزعامـة حـزب روسـيا الموحـدة، وبعـد نجـاح خصخصـة البنيـة الاقتصادية والأخذ باقتصاد السوق الممنهج، وارتفاع أسعار النفط الذي حصدت فوائده عـام 2008، اتجهت روسيا لتنمية قدراتها العسـكرية بعـد تقنـين المؤسسـة العسـكرية المترهلـة، فالإسـتراتيجية النوعيـة جـاءت عـلى المسـتوى الأفقـي والعمـودي، أي تحـديث منظوماتهـا العسكرية التسليحية التقليدية وغير التقليدية، والعمل على البناء النـوعي التكنومعلومـاتي، والبدء في الانتشـار إلى المواقـع الإسـتراتيجية العالميـة. تلـك الإسـتراتيجية التـي خرجـت مـن تداعيات ما بعد تفكك الدولة السوفيتية ولأول مرة في عهد الرئيس بوتين للفـترة الأولى مـن حكمـه عـام 2000- 2008. واسـتمراره مـن وراء رئـيس الحكومـة 2008– 2012 حـين أعيـد انتخابه مرة ثانية على رأس الدولـة عـام 2012 ليضـع روسـيا الاتحاديـة في الموقـع المـؤثر في الشؤون العالمية والمتصدي لسياسات الهيمنة والانفـراد الأمـريكي في الشـؤون العالميـة التـي سادت أبان فترة القطب الأحادي.

(1) كيفورك ألماسيان: ألكسندر دوغين، نفس المصدر السابق

يمكن القول أن إصرار الولايات المتحدة وأوروبا في التوسع للحلف الأطلسي باتجاه الأمن الروسي والاستمرار بإقامة منظومات الدرع الصاروخي، الذي بات يشكل هاجسا امنيا كبيرا وبعد أن تم إقرار فكرة توسع الأطلسي في عام 2008 في بخارست تجاه إمكانية قبول كل من أوكرانيا وجورجيا [1]، هو ما اخرج إستراتيجية روسيا العسكرية الرادعة لتتخذ خطواتها العسكرية في أزمة جورجيا حين أقدمت القوات العسكرية لروسيا الاتحادية من سحق إرادة جورجيا في أن تكون واحدة من الدول التي ينطلق منها التهديد الغربي الأطلسي تجاه الأمن القومي لروسيا الاتحادية في 2008/8/8 لتسحق تطلعات وآمال جورجيا والغرب معا، لذلك باشرت روسيا من جانبها:

- في التهديد بالعمل على نصب (صواريخ اسكندر) في إقليم كالينغراد هذا الإقليم يتمتع بأهمية إستراتيجية وأمنية لروسيا الاتحادية، علما أن هذا الإقليم يفصل بينه وبين أراضي روسيا الاتحادية دولة مستقلة هي ليتوانيا، وتحد هذا الإقليم بولونيا من الجنوب وليتوانيا من الشمال والشرق وتحيطها شمالا مياه بحر البلطيق، ويشكل إقليم كالينغراد بموقعه النقطة الأقرب إلى مراكز القلب لأوروبا ويعتبر من بين أهم القواعد الإستراتيجية واللوجستية لروسيا الاتحادية، فالإقليم يبعد عن الدول البلطيقية لتوانيا لاتافيا واستونيا (الدول الأعضاء في الأطلسي) [2] 350- 400 كم، وعن بولونيا 400 كلم وعن ألمانيا برلين 600 كلم وعن (الدول الاسكندنافية) الأعضاء في الأطلسي الدنمارك والنرويج والسويد مابين

(1) صحيفة الشرق الأوسط، 2007/3/3، (واشنطن تريد توسيع درعها الصاروخي ..ليشمل القوقاز).

(2) *www.tunisia-sat.com* انزعاج أميركي من"تطور" سلاح جو روسيا 15/سبتمبر 2015.

680-850 كلم وهذا يعني أن الصواريخ الروسية المتوسطة المدى بإمكانها أن تطال معظم دول حلف الأطلسي من إقليم كالينغراد الروسي.

انظر الخارطة الجيوستراتيجية

- في 2008 /11/13 ردا على تمادي التوسع الغربي الأطلسي شرقا وردا على الدرع الصاروخي الغربي، عبر وزير الخارجية الأمريكي آنذاك (غيتس) عن ما اسماه الاستفزاز الروسي على جورجيا في فرض إرادة روسيا في 2008/11/11، والحقيقة كما نرى ليس على جورجيا فحسب بل والإدارة الأمريكية والحلف الأطلسي الذي عجز في تقديم العون والمساعد لجورجيا، منذ تلك اللحظة بدأت روسيا الاتحادية في إعادة هيبتها وإقدامها على تأكيد عودها في الساحة الدولية، وهذا يثبت فرضيتنا، باعتبار عام 2008 وبما أفصحت عنه الأزمة الجورجية، بداية لمرحلة تاريخية جديدة على المستوى العالمي، ويعد نهاية لعالم القطب الواحد الذي امتد للفترة من عام 1991- 2008 كما ذكرنا الذي هيمنت فيه الإستراتيجية الأمريكية على القرارات الدولية بعد أن تمكنت من الاستفراد بالمنظمة الدولية وفرض مجموعة من القرارات وانفرادها في تنفيذ_قرارات مجلس الأمن الدولي بحجة محاربة الإرهاب والدول في أفغانستان والعراق.

المبحث الثاني

روسيا ومنظومة الدفاع الصاروخي

أقدمت روسيا على بناء ونشر وتحديث دفاعاتها الإستراتيجية حسب ما جاء في حديث قائد قوات الصواريخ الإستراتيجية الروسية (الفريق أول سيرغي كاراكايف) [(1)]. حين أعلن أن الدرع الصاروخية الأمريكية الحالية والمستقبلية لن يكون بوسعها مواجهة قوات الصواريخ الإستراتيجية الروسية. وتدل تقييمات الخبراء على أن الدرع الصاروخية المنشورة اليوم في أوروبا عاجزة من حيث مواصفاتها النارية والمعلوماتية عن مواجهة الاستخدام المكثف للصواريخ التي تطلقها قوات الصواريخ الإستراتيجية الروسية.(منظومة الدفاع الصاروخي الروسي (Ruský protiraketového štít) وقال أن المقاييس الأمريكية تسمح بتنظيم بضعة أنساق من الحماية والتأثير على الأهداف الفضائية والجوية.

والمقصود بالأمر بالدرجة الأولى هو تدمير الصواريخ نفسها ورؤوسها القتالية. وتستخدم لهذا الغرض المنظومات البرية والبحرية والجوية للصواريخ المضادة، ناهيك عن سلاح الليزر. لكن برامج تطوير قوات الصواريخ الإستراتيجية الروسية، حسب الجنرال الروسي، قد تم تعديلها آخذا لوتائر ومستقبل تطور الوسائل النارية والمعلوماتية في تلك المنظومات الأمريكية بالحسبان.وأوضح الجنرال الروسي:" يقضي تحقيق برامجنا باستخدام وسائل وسبل فعالة جديدة مبدئيا تسمح بتجاوز أية منظومة واعدة للدرع الصاروخية."وقال إن قوات الصواريخ الإستراتيجية الروسية ستتطور وستطور

(1) https://arabic.rt.com موسكو في انتظار منظومة درع صاروخية محدث 2015/11/28

صواريخها وغيرها من الأسلحة الهجومية والدفاعية تماشيا مع بنود معاهدة الأسلحة الهجومية الإستراتيجية[1].

أما تصميم منظومات الصواريخ الباليستية الإستراتيجية الروسية الواعدة للجيل الجديد وتزويدها بوسائل هجومية ووسائل درع صاروخية حديثة فسيسمح بالتصدي لأية مخاطر مستقبلية جديدة، كما أطلق جيل جديد من الصواريخ (أر أس26) ردا على الدرع الصاروخي الأمريكي الغربي التي ستباشر مهامها في عام 2016 بالخدمة، حسب تعبير الجنرال سرغي كراكيف قائد قوات الصواريخ الإستراتيجية الروسية، تلك التي اعتبرته واشنطن انتهاكا لاتفاقية حظر الصواريخ المتوسطة، والصاروخ ار اس 26 يحمل أربع صواريخ نوويه حرارية ويصيب أهدافه على بعد 5500 كلم ويستطيع أن يغطي كل مساحة أوروبا 2.5 دقيقة. حسب ما نشر تحت عنوان (الرد الروسي على الدرع الصاروخي الأمريكي) بتاريخ Arabic.sputink news 27/4/2015

وبتاريخ 2016/8/8 أذهل السلاح الروسي الجديد حسب ما ذكره الجنرال الأمريكي المتقاعد روبرت سيليز بقوله أن راجمات الصواريخ الروسية الجديدة أقوى من مثيلاتها الأمريكية، وان ضربة نارية واحدة من هذه الأسلحة تمكنت من تدمير كتيبتي مشاة ميكانيكية أوكرانية خلال دقائق، وذكر الجنرال أن (هذه أول مرة منذ بدء الحرب لباردة يتمكن فيها جيش دولة أجنبية من تخطي الجيش الأمريكي والتفوق عليه من حيث القدرة القتالية، كما ذكر الجنرال أن الجيل الجديد من القنابل الصغيرة المزودة بمتفجرات فراغية حرارية يمكن أن تتسبب بدمار وضرر اكبر بكثير ويمكن لفصيلة مدافع هاون واحدة من تدمير كل

(1) وكالة تاس: جنرال روسي: الدرع الصاروخية الأمريكية عاجزة عن مواجهة قوات الصواريخ الإستراتيجية الروسية 2015/12/16 .

شيء على مساحة 140 هكتار. حسب ما أعلن عنه تحت عنوان (سلاح روسي جديد يـذهل العسكريين الأمريكيين) [1]

أما بشأن الأسلحة النوويـة فـان روسـيا قـدمت تأكيـدا بتـاريخ 2015/6/1 عـلى حـق روسيا في نشر الأسلحة النووية على كامل الأراضي الروسية بما فيها شبه جزيرة القرم واعتبرت أن الاستمرار في الدرع الصاروخي هو ما يؤثر سلبا عـلى الاسـتقرار الاسـتراتيجي، لاسـيما وان إعلان إنشـاء مواقـع الـدرع الصـاروخية في دول أوروبـا الشرقيـة مـا يعتـبره الـروس تهديـداً استراتجيا للأمن القومي لروسيا.

(1) انظر https://arabic.rt.com سلاح روسي جديد يذهل العسكريين الأمريكيين 2016/8/8 .

المبحث الثالث

جيوستراتيجية روسيا وسباق التسلح

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتاريخ 2015/6/16 أثناء المعرض العسكري لعام 2015 أن روسيا ستعزز ترسانتها النووية بنشر أكثر من 40 صاروخا نوويا بالستيا جديد عابر للقارات قادرا على مقاومة أنظمة الدفاعات الجوية الأكثر تطورا، فضلا عن تعبيره عن الرضى للتطور في القدرات العسكرية الجوية، والأسطول الروسي، وركز على دخول غواصة جديدة (فلاديمير مونوماخ) مجهزة لإطلاق رؤوس نووية إلى الخدمة [1].

كما أعلنت بتاريخ 2016/8/7 عن إطلاق مشروع المدمرة فلاديمير بوتين التي ستجعل من روسيا سيدة البحار والمحيطات كما كتبت عنها الصحيفة البريطانية **Daily Star** (مدمرة فلاديمير بوتين تستعد لاجتياح العالم بأسلحة تفوق الخيال) تلك التي ستحمل قدرا كبيرا من الصواريخ والأسلحة الليزرية والكهرمغناطيسية والتي لها القدرة على التنقل من دون رؤيتها، وهي مزودة بمفاعل نووي يولد الطاقة اللازمة وقد عبر عنها الخبير الأمريكي ديفد ماجومدار فأنها ستتفوق على جميع سفن الناتو بلا استثناء .

ومنذ وقت مبكر جاء إعلان بوتين بعد أن كشفت صحيفة (نيويورك تايمز) في 2015/6/13 عن مشروع لنشر أسلحة ثقيلة في دول أوروبا الشرقية، في ذات الوقت دافع أمين عام الحلف الأطلسي عن حق الحلفاء بـ(نشر استباقي) للحدود الشرقية لحلف الأطلسي، كما أكد على (إننا نعزز حضورنا في شرق

---

(1) euronews موسكو تتوعد واشنطن وتعلن نشر 40 صاروخا عابرا للحدود .. 2015/6/16

الحلف ردا على المناخ الأمني الجديد) كما أكد وزير الدفاع البولوني من جهته إلى أن بولونيا تجري مباحثات مع واشنطن لنشر أسلحه ثقيلة على أراضيها، وان واشنطن ترى ظمأنة دول البلطيق ودول أخرى في أوروبا الشرقية بعد ضم القرم إلى روسيا [1]، وفي 2015/6/17 وضح بوتين في مؤتمر صحفي مع نظيره الفلندي (ساولي نينيستيو) إن روسيا ستكون مضطرة لتصويب أسلحتها إلى تلك المناطق التي يخرج منها التهديد، فالناتو هو الذي يتحرك نحو الحدود الروسية وليس العكس[2].

- أقرار الأمريكيين على لسان المسؤول العسكري الأمريكي الجنرال (فرانك غورينتز)، قائد القوات الجوية الأمريكية في أوروبا، بأن قدرات القوات الجوية الروسية اتسعت بشكل ملحوظ لا سيما بالقياس مع الولايات المتحدة والناتو.وفي اجتماع عقدته جمعية القوات الجوية (Air Force Association)[3] قال، إن روسيا قلصت بشكل جدي تخلفها عن سلاح الجو الأمريكي.وتابع غورينتز: "أقول بكل صراحة إن التفوق الذي كنا نتمتع به يتقلص، ولا يدور الحديث عن جودة الطائرات التي تصنعها روسيا فقط، بل ما يقلقنا أكثر هو قدرتها على منع الوصول إلى مناطق مختلفة".هذا وأعرب عن اعتقاده بأن على القوات الجوية الأمريكية تجديد مناهج تدريب وتكتيكات وإجراءات جديدة كفيلة بمواجهة القدرات المتنامية لأعداء واشنطن المحتملين.إن وضع الاحتمال

---

(1) صحيفة القدس، روسيا تعزز ترسانتها النووية ردا على مشاريع البنتاغون ..2015/6/16.

(2) arabic sputniknews ، روسيا ستمون مضطرة لتصويب أسلحتها .. 2015/6/17

(3) عن وكالة نوفوستي، البنتاغون : تفوقنا الجوي على روسيا يتقلص 15 /9/ 2015

لان تكون روسيا عدوا هو ما يصيب الحقيقة التي تدركها القيادات في روسيا الاتحادية، وهذا ما يدفع بها إلى تطوير أسلحتها الإستراتيجية .

وأشار، إلى ما وصفه بتحركات "مثيرة للانزعاج" من قبل الجيش الروسي لتعزيز قواته الجوية منذ غزو جورجيا في عام 2008 ولإقامة دفاعات قوية حول مناطق مثل القرم إنه يشعر بقلق من تحركات روسيا لزيادة عدد ونوعية طائراتها بما في ذلك الطائرات بدون طيار، ووصف كلا من استثمار روسيا في تحديث قوتها الجوية وبناء دفاعات صاروخية قوية بأنهما مثيران للانزعاج ومن بين الدفاعات الصاروخية، التي قامت روسيا ببنائها، فالدفاعات حول منطقة القرم في أوكرانيا التي قامت روسيا بضمها في 2014 وحول كالييننغراد وهي جيب روسي بين بولندا وليتوانيا. وأضاف أن القوات الجوية الأميركية بحاجة لأن تطور أساليب جديدة للتدريب والتكتيكات وإجراءات للرد على القدرات المتزايدة لخصومها المحتملين وأن تحافظ على التفوق العسكري القائم منذ فترة طويلة والذي تمتعت به لعقود، بينما توفر الحماية للقوات الأميركية وقوات الحلفاء على الأرض[1].

أما على صعيد العلاقات الروسية الإقليمية الأمنية، فقد عمدت ورسيا الاتحادية إلى تنمية وتعميق العلاقات الإقليمية وبخاصة بعد أن أظهرت روسيا الاتحادية إستراتيجيتها العسكرية في الأزمة الجورجية ما أعطى رسالة إلى الجوار الإقليمي بعودتها وان الأمن الإقليمي لروسيا الاتحادية هو امتداد للسياسة الإقليمية مع الجوار.وان (منظمة الأمن الجماعي والمجلس الاقتصادي الاوراسي) شكلا إستراتيجية أمنية بقيادة روسيا الاتحادية.

---

(1) عن قناة، سكاي نيوز عربية، بتاريخ 15 /9/ 2015

وكان من أولى الاهتمامات الجيوستراتيجية لروسيا الاتحادية العائدة بقوة إلى الساحة الدولية هو تنمية علاقاتها في الدائرة الإقليمية لها، ابتدأ بإعادة العلاقة المميزة مع اذربيجان وارمينيا واوكرانيا وقرقيزيا،التي كانت من بين الدول التي عمقت علاقاتها مع الولايات المتحدة والغرب الليبرالي . هذا من جهة وإقامة منظمة الأمن الجماعي . تلك العلاقة جاء صفعة للإستراتيجية الأمريكية والغربية، وأنهت إستراتيجية ملئ الفراغ وانفرطت نظرية زبغنيو بريجنسكي في الانقضاض على روسيا لاتحادية الاتحادية كما انفرط تصور المحافظين الجدد الذين وضعوا العداء مع روسيا لاتحادية من ضمن الأولويات، مع أن السياسة التي تبناها الرئيس الأمريكي اوباما بعد وصوله للإدارة الأمريكية هي الأخرى قوضت من جهة أخرى نظرية الهارت لاند، حين اتجه للتعامل مع روسيا الاتحادية من خلال التعاون المشترك. كانت تلك رؤيته في أول عهد له في البيت الأبيض، إلا أن أزمة أوكرانيا 2014 دفعته إلى التعامل وفق الرؤية الغربية في التصدي للسلوك السياسي لروسيا الاتحادية التي تبنت سلسلة من الإجراءات في العقوبات الاقتصادية .

أما عن التحرك العسكري، فقد أجرت الولايات المتحدة الأمريكية والحلف الأطلسي سلسلة من المناورات العسكرية لكي تطمأن حلفاء الأطلسي بشكل عام، والدول البلطيقية بخاصة وعمدت إلى توسيع دائرة انتشار الدرع الصاروخي لدول أوروبا الشرقية من بولونيا والتشيك إلى رومانيا وتركيا .



الفصـل الثامـن

إستراتيجية روسيا العسكرية المعاصرة

المبحث الأول

إستراتيجية روسيا العسكرية المعاصرة

كشفت روسيا الاتحادية عن آفاق إستراتيجيتها وعقيدتها العسكرية المستقبلية، أثر العقوبات الاقتصادية في أعقاب ألازمة الاوكرانية بعد ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا الاتحادية في مارس 2014 فضلا عن إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على توسع حلف الناتو شرقا، وتعزيز مواقع (منظومة الدرع الصاروخي) في أوروبا وألاسكا على مقربة من حدودها والتي تعده روسيا تهديدا إستراتيجيا لأمنها القومي.

بتاريخ 2014/9/10 كشف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في (اجتماع قيادات المؤسسة الصناعية العسكرية الروسية) عن آفاق إستراتيجية روسيا للمرحلة المقبلة التي تمتد من 2016- 2025 والتأكيد على ما جاء بنص الوثيقة الخاصة بالعقيد العسكرية الروسية الصادرة في 2010/2/5 التي تنص على (إمكانية إعادة النظر في أحكام العقيدة العسكرية بالتغيير والتعديل والإضافة بما يتناسب مع الأخطار والتهديدات لأمن ودفاع البلاد وظروف تطور الدولة الروسية الاتحادية)[1] وتناول فلاديمير بوتين بقوله إن الأزمة الأوكرانية تضع الولايات المتحدة نفسها في صدارة قائمة الأخطار المباشرة التي تهدد أمن بلاده. كما جاء بحديثه أن مضي (خطة الولايات المتحدة حول نشر الدرع الصاروخية في أوروبا على مقربة من الحدود الروسية وهو مصدر قلق للأمن القومي

---

(1) محمد حسون، الإستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية 26 العدد الثاني 2010 .

الروسي.. والتطاول على وحدة أراضي الدولة من خلال الحركات الانفصالية والإرهاب بكل أشكاله)

المنظومة الشمولية الخاطفة

سبق وان أعلن بوتين في عام 2011 عن تحديث الجيش والأسطول البحري حتى عام 2020 بتكلفته ما يقرب من 500 مليار دولار ورغم حرصه على أن هذه الخطوات ليست تعبيرا عن (سباق التسلح) في ذات الوقت فإن (يوري بيلوأوسوف) نائب وزير الدفاع أشار إلى أن روسيا باتت تعمل على إنشاء منظومتها الشمولية الخاصة بالضربة الخاطفة الفائقة السرعة، وكشف عن منظومة الضربات الشمولية للرد السريع التي تجري الولايات المتحدة تجاربها عليها، بتوجيه الضربات غير النووية الصوتية الضخمة من الأراضي الأميركية إلى أهداف متفرقة في مختلف أرجاء الكرة الأرضية خلال ما يقرب من ساعة واحدة. وقال إن خطورة هذه المنظومة تكمن في أنها ومن خلال الضربة غير النووية يمكن أن تنزع سلاح القوات النووية الإستراتيجية في غضون ساعة واحدة بعد إطلاقها.

وموسكو من جانبها أنجزت نوعا من الصواريخ المجنحة الإستراتيجية لتعزيز قدراتها العسكرية بالمنظومات الشمولية الخاطفة والذكية ويأتي حديث(قسطنطين سيفكوف) رئيس أكاديمية القضايا الجيوسياسية الذي قال إن روسيا تملك بالفعل صواريخ على غرار (X101-) (الصواريخ الإستراتيجية المجنحة) بعيدة المدى المحمولة جوا، والقادرة على الوصول لمسافة 5 آلاف كيلومتر. وفي وقت كشف (إيغور كوروتشينكو) المقرب من صناع القرار في روسيا الاتحادية وهو رئيس تحرير مجلة (الدفاع الوطني) وعضو المجلس الاجتماعي التابع لوزارة الدفاع الروسية، حيث كشف عن تلك الضرورة

لتطوير منظومات الردع لتوجيه الضربات الشمولية الخاطفة التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية. وبالمقابل أن روسيا يمكن أن تستخدم منظومات الدفاع الصاروخية (إس- 500) لإصابة ليس فقط الأهداف الجوية، بل وأيضا القريبة من الفضاء الكوني حتى ارتفاع 200 كلم عن سطح الأرض والتي تتحرك بسرعة 8 كيلومترات في الثانية. وقال (ايغور كوروتشينكو) يجري العمل على تطوير منظومات الإنذار المبكر الخاص بإطلاق الصواريخ الباليستية المجنحة للعدو المحتمل في أراضي روسيا الاتحادية [1].

أما القوات البحرية الروسية[2]، فقد وضعت خطة بناء وإعادة تركيب البنية الإستراتيجية حتى عام 2020 من خلال انتشار وحدات الأساطيل الروسية في العديد من أرجاء المحيطات والبحار، خاصة البحر الأبيض المتوسط والقطب الشمالي. وبدأت روسيا فعليا في الانتشار بعد خروج (الطراد موسكو)[3] المعروف (بقاتل حاملات الطائرات) إلى البحر الأبيض المتوسط والذي شارك في المناورات التي جرت مع القوات الصينية للفترة من11 إلى 2015/5/21 وبمشاركة 9 قطع بحرية روسية وصينية، تلك المناورات العسكرية جاءت وكأنها رد فعل على استمرار الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو من اشتراكهم في مناورات استمرت مع دول الحلف والدول البلطيقية حتى نهاية شهر حزيران عام 2015 والملاحظ أن الناتو أجرى 4 مناورات عسكرية في

---

(1) سامي عمارة، بوتين.. وعقيدة روسيا الجديدة،الشرق الأوسط العدد 13084،9/24/ 2014

(2) روسيا ما وراء العناوين غيفورغ ميرزيان، صواريخ بوتين النووية تخيف الولايات المتحدة والناتو 2015/6/22

(3) للمزيد (الطراد موسكو يتوجه إلى المتوسط للمشاركة في مناورات روسية صينية 2015/5/14 http://sptnkne.ws/k95

وقت واحـد في شـهر حزيـران، مـع بلغاريـا ورومانيـا ومـن ثـم مـع دول البلطيـق وبولونيـا والتشيك والمجر، وفي بحر الشمال النرويج والسويد، تلك المناورات تهدف إلى طمأنة الحلفـاء من دول الناتو بالجوار من روسيا على خلفية الأزمة الاوكرانية، فضـلا عـن قيـام روسـيا مـن جانبها بمناورات ونشر وحدات وتحركات وباستعراض إسـتراتيجي لمعـدات عسـكرية حديثـة عالية القدرة على مستوى القوات البرية والبحرية والجويـة . وقـد **وضـح الـرئيس بـوتين** أن الأزمة الأوكرانية هي (**صناعة الشركاء الغربيين الذين يواصـلون اليـوم اسـتغلالها مـن أجـل إحياء مخططاتهم بشأن توسع الناتو**)[1] وكشف بـوتين عـن أن روسـيا مـدعوة إلى مواصـلة الوتيرة التي تسير بها في صناعاتها العسكرية، مشيرا إلى ضرورة التركيز على تحقيـق الاخـتراق في مجال صناعة مكونات الأسلحة عالية الدقـة أو مـا يسـمى (**الأسـلحة الذكيـة**) إلى جانـب أحدث نماذج الأسلحة والمعدات والسفن الحربية المحدثـة مـن الطـراز الجديـد ومنظومـات الإدارة والاتصالات المتعددة الأهداف. وكشف أيضا عن أن حجـم الإنفـاق لتمويـل البرنـامج الجديدة للتسليح سوف يبلغ ما يزيد على **20 تريليون روبل**، وهو مـا يزيـد كثـيرا للبرنـامج السابق الذي كان في حدود 2.5 تريليون روبل[2].

(1) سامي عمارة، بوتين وعقيدة روسيا الجديدة، صحيفة صوت الأمة الحر، 5 أكتوبر 2014.

(2) نفس المصدر.

المبحث الثاني

المناورات العسكرية واستعراض القوة

المناورات العسكرية الغربية 2015-2016

شهد عام 2015 مناورات عسكرية برية وبحرية مكثفة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي، جاءت في إعقاب القرار الروسي في ضم القرم إلى روسيا الاتحادية 2014 وامتدت على مساحة دول الحلف من تركيا حتى دول البلطيق والدول الاسكندنافية والبحر الأبيض المتوسط . ويمكن لنا أن نستعرض تلك المناورات في أبعادها الإستراتيجية. بدأت سلسلة من المنوارات العسكرية البحرية والبرية مع الدول الحليفة بخاصة لدول حلف الأطلسي وتركيا في البحر الأسود الذي انتهت في 2015/3/10، لتطوير المهارات البحرية في مجال الدفاع الجوي ومكافحة الغواصات_ومواجهة قوات السواحل جاء تأكيد الولايات المتحدة الأمريكية إن الهدف هو لغرض (طمانة حلفائنا الإقليميين بشأن استعدادنا للوفاء بالتزاماتنا بالدفاع الجماعي)[1]

ومن جهة أخرى في ذات الوقت كانت المناورات (اتلانيتك ريزولف) التي بدأت في 2015/3/9 في دول البلطيق لنشر3000 عسكري و750 آلية لتبقى مرابطة في لاتافيا وهي أحدى دول حلف الناتو، وعلى خلفية الأزمة الأوكرانية أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية في وقتها 150 من قوات الإنزال إلى لاتافيا فضلا عن تعزيز أجواء دول البلطيق من قبل مقاتلات تابعة للحلف الأطلسي[2]. تلك التي اعتبرتها روسيا ممارسة الضغط واحدثا بؤر للتوتر

(1) RT، روسيا اليوم، عن وكالة أنباء نوفوسيتي بتاريخ 2015/3/10

(2) RT، روسيا اليوم، عن وكالة انتر فاكس بتاريخ، 2015/3/11

العسكري، والأكثر من ذلك انطلاق مناورات عسكرية في الدول البلطيقية من قبل الحلف الأطلسي (ضربة السيف 2015) وبمشاركة قوات أمريكية وبريطانية، قوامها 6000 جندي من 13 دولة للفترة من 1- 2015/6/19 نشر قوات عسكرية من حلف الناتو وبمشاركة السفينة الحربية البريطانية (منتروز) بقصد (طمأنة الحلفاء في أوروبا الشرقية) على حد تعبير وزير الدفاع البريطاني فليب هاموند[1].

- وفي بلغاريا ورومانيا_انطلقت منورات لحلف شمال الأطلسي (درع التحالف) لمدة عشرة أيام من تاريخ 2015/6/18، تهدف لاختبار قدرات القيادة للدفاع الجماعي للتحالف في الاستعداد والاستجابة بين دول الحلف والدول الشريكة [2].

وفي 2015/6/23 أعلن وزير الدفاع الأمريكي عن اعتزام أمريكا بإرسال 250 دبابة ومعدات ومركبات عسكرية إلى دول البلطيق و750جندي إلى استونيا وليتوانيا ولاتافيا[3]

إن كل تلك المناورات المتسارعة جاءت في حقيقة الأمر بعد ضم القرم إلى روسيا عام 2014 والخوف من تمادي روسيا لضم دول أخرى، تأتي هذه المناورات لغرض طمأنة الدول الحليفة في الناتو، وبخاصة الصغيرة والضعيفة منها .

---

(1) لندن، راي اليوم، بريطانيا تنشر سفينة حربية في بحر البلطيق 2015/6/8

(2) الرياض، الخبر اون لاين، مناورات أطلسية ضخمة في رومانيا وبلغاريا ن 2015/6/17

(3) شمس العرب، أمريكا تعتزم إرسال 250 دبابة ومعدات إلى دول البلطيق، 2015/6/23

كما أثارت أخيراً الإشارات حول الخطط الأمريكية لنشر 20 قنبلة نووية حديثة على الأراضي الألمانية، رد فعل حاد من قبل الحكومة الروسية، التي هددت بنقل الصواريخ والقاذفات التكتكية إلى أماكن أقرب إلى الحدود الغربية. ما يؤدي إلى مزيد من التوتر في أوروبا والمقصود بالحدود الغربية، كالينغراد في البلطيق والقرم في الأسود[1]

وعلى جانب الباسفيك نفذت القوات الأمريكية والكورية الجنوبية إجراء أكبر مناورات عسكرية مشتركة في تاريخ المنطقة ونفذ الطرفان بتاريخ 12 مارس/آذار 2016 تدريبا هجوميا كبيرا على إنزال بحري بري وتعد جزءا من مناورات مشتركة مدتها ثمانية أسابيع بين الدولتين الحليفتين وصفتها كوريا الجنوبية بأنها الأكبر في تاريخ المنطقة[2].

المناورات العسكرية لروسيا 2015-2016

يمكن ملاحظة التقارب الزمني بين منوارات دول الحلف الأطلسي وما يقابلها المناورات العسكرية لروسيا الاتحادية . التي تعبر عن استعراض القوة للطرفين .

- لقد انطلقت القاذفات الروسية في 2015/3/18 تلك القاذفات من طراز س34 و سو27 إلى إقليم كالينغراد في البلطيق بعد أن قطعت مسافة 2500 كلم واستمرارها لمدة 50 ساعة في الجو لتكشف عن مدى قدرة المطاولة الجوية للقاذفات الجوية الروسية، فضلا عن إجراءات الفحص المفاجئ لقوات

(1) RT تاتيانا غلازكوفا، القنابل الأمريكية الجديدة تزيد التوتر في أوروبا، 2015/9/29

(2) BBC المناورات العسكرية الأمريكية الكورية الجنوبية المشتركة 2016/3/12

الأسطول الشمالي البحرية لغاية 21 /2015/3 تلك الخطوة التي أقدمت عليها روسيا الاتحادية بنقل 10 أطقم من تلك الطائرات إلى إقليم كالينغراد [1].

إن كل تحرك أطلسي غربي يقابله تحرك روسي وفق ما يمكن أن نطلق عليه نظرية (الردع المتبادل في المناورات العسكرية) كما نرى، ففي 2015/6/24 بدأت مناورات بحرية روسية في المحيط الأطلسي [2].

وشاركت قوات روسية وبيلاروسية محمولة جوا الأربعاء 30 مارس/آذار2016، وفي اليوم الثاني من مناورات تكتيكية تستمر لـ3 أيام في ساحة التدريب بمنطقة أوليانوفسك[3]

وكما أجرت وحدات المشاة البحرية التابعة لأسطول المحيط الهادئ الروسي يوم 5 أبريل/نيسان 2016 تدريبات تكتيكية، باستخدام الذخائر الحية، على الإنزال البحري بمشاركة كتيبة مشاة بحرية[4].

ويبدو أن العالم بداء بمرحلة جديدة (**الحرب الباردة الثانية**) بين الولايات المتحدة الأمريكية والغرب من جهة و روسيا الاتحادية وربما الصين من جهة أخرى . لان ما يجري على الأرض والجو والبحر وحجم التصنيع العسكري ورصد المليارات للوزارات الدفاع في كلا الجانبين لهو تأكيد على أن العالم متجها نحو اندلاع حروب ونزاعات مسلحة كارثية تجرب فيها أسلحة شمولية وخطافة

(1) RT روسيا اليوم، نقلا عن وكالة أنباء نوفوستي الروسية، بتاريخ 2015/3/18

(2) الشرق الأوسط، مناورات روسية في الأطلسي بقيادة الطراد موسكو، 2015/6/24

(3) RT أخبار روسيا، مناورات تكتيكية بمشاركة قوات روسية وبيلاروسية 2016/3/31

(4) RT، أخبار روسيا،الجيش الروسي يشهد تدريبات القوات البحرية وقوات الصواريخ والقوات الخاصة 2016/4/5

وكهرو نووية وليزرية ... توجه بشبكة من التكنومعلوماتية بالغة الدقة، وقد لاحظنا تجـارب لأسلحة أطلقت لأول مرة في الحرب في يوغسلافيا وما تلى في أفغانستان وما تلهـا مـن حـرب في العراق وأخيرا جربت روسيا أسلحتها في الساحة السورية عام 2016. كل ذلـك يـدفعنا إلى القول بأن العالم متجها صوب اندلاع الحروب من اجل السيطرة والهيمنة والنفوذ.

المبحث الثالث

حجم الإنفاق العسكري

نقلا عن تقرير إحصائي نشره معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام[1] .. أن الإنفـاق العسكري ارتفع كثيرا في عام 2014 في كل من روسيا والصين وكذلك في دول أوروبـا الشرقيـة وربما يعود ذلك إلى مضاعفات أزمة ضم القرم من قبل روسيا .

ووفقا للتقرير احتلت روسيا الاتحادية المرتبة الثالثة في قائمة الإنفاق العسكري حيث قـدرت بــ 84.5 مليـار دولار، مرتفعـة عـام 2014 بمعـدل 8.1% في إطـار تحـديث القـوات المسلحة ويتوقع زيادتها بنسبة 15% في ميزانية عام 2015 .

وحسب التقرير تبقى الولايات المتحدة متصدرة في الإنفاق والدولة الأكـثر إنفاقـاً، إلا أنها تراجعت بنسبة 6.5% في عام 2014 لتبلـغ 610 مليـار دولار، في حـين جـاءت الصـين في المرتبة الثانية بنفقات قدرت بـ 216 مليار دولار أي بارتفاع نسبته 9.7% كـما أشـار التقريـر إلى زيـادة في حجـم الإنفـاق العسـكري في الكثـير مـن الـدول في أوروبـا الوسـطى ومنطقـة البلطيق والشمال.

وفي أوكرانيا زاد الإنفاق العسكري بنسبة 23% في 2014 عـلى أسـاس سـنوي ليبلـغ 4 مليارات دولار فيما يتوقع أن يتضاعف في العام .

(1) RT ، ارتفاع الإنفاق العسكري في روسيا في 2014، مال واعمال،2015/4/13

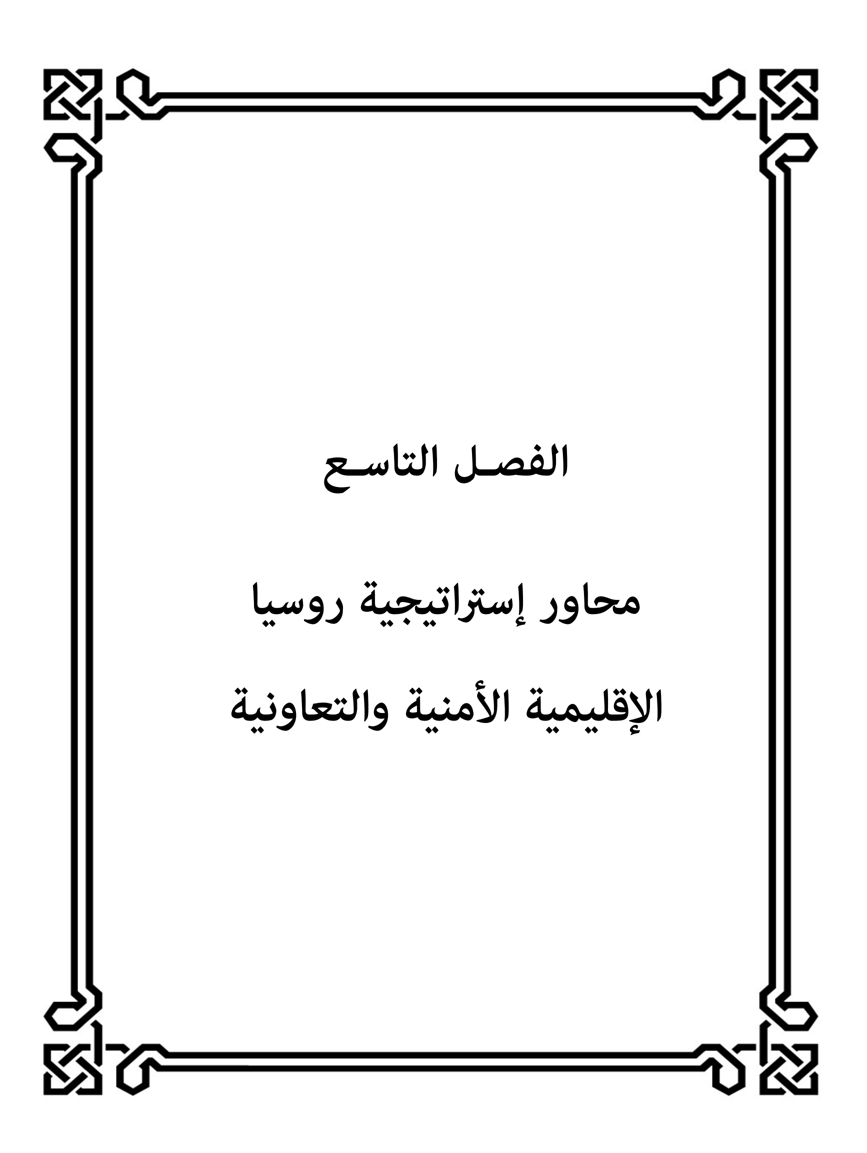
ونقـلا عـن تقريـر لمعهـد سـتوكهولم الـدولي لأبحـاث السـلام عـام 2016، أن الإنفـاق العسكري العالمي[1] قد ارتفع في 2015، بنسبة 1% مقارنـة بالعـام 2014، ليسـجل نحـو 1,7 تريليون دولار. وأظهر التقرير أن الولايات المتحدة تتصدر قائمة الـدول الأكـثر إنفاقـاً، حيـث بلغ معدله ربع حجم الإنفاق العالمي، بمقدار 596 مليار دولار، تليها الصين بتسجيلها ارتفاعاً بنسبة 7,4% وبمقدار 215 مليار دولار.

كما لفت التقرير إلى ارتفاع حجم الإنفاق العسكري الـروسي، بنسـبة 7,5% في 2015، ليسجل 66,4 مليار دولار، ويحتلُّ المرتبة الرابعة في القائمة بعد أن كان في الثالثة عام 2014 ، وربما يعود ذلك إلى آثار العقوبات الغربية على روسيا.

فيما احتلت المملكة العربية السعودية المرتبة الثالثة بحجم إنفاق بلـغ 87,2 مليـار دولار عام 2015، إذ ارتفع حجم إنفاقها العسكري إلى الضـعف منـذ 2011. ويبـدو يعـود ذلك إلى خوض الحرب في اليمن .والسؤال هنا لماذا القـوى الكـبرى متجـه لزيـادة الإنفـاق العسكري ؟ أننا نعيش في ظل عالم على مـا يبـدو غـير امـن واسـتراتيجيات الـدول الكـبرى العسكرية منها باتت مريبـة وتطـرح أسـئلة إلى أيـن يتجـه العـالم مـن إنفـاق هائـل عـلى الصناعات العسكرية فائقة الدقة، ومن عسكرة للفضاء بالأقمار الصناعية وعسكرة منتشرة تطل على البشرية من الفضائيات المرئية لحجم ونوع المناورات والاستعراضـات العسـكرية المحمومة من قبل الغرب الأطلسي من جهة وروسيا وأحياناً الصين من جهـة أخـرى، فضـلا

(1) معهد ستوكهولم : ارتفاع الإنفاق العسكري العالمي في 2015، العربية 4/5/ 2016 .

عن التوسع الهائل في بناء للمنظومات والشبكات العسكري غير التقليدية، لأسلحة ذكية وليزرية وكهرونووية وصورايخ إستراتيجية صوتية رهيبة، وقاذفات لهب فائقة التدمير، كل ذلك إلى جانب الأسلحة التقليدية المحدثة برا وبحرا وجوا. إن المشهد السياسي ينذر باحتمال اندلاع مواجهات ساخنة تأتي بنتائج مؤلمة على البشرية، بأضعاف مضاعفة لمآسي الحرب العالمية الثانية، حتى المنتصر فيها خاسرا كما نرى بسبب من حجم التدمير الهائل الذي سوف يحل بالبشرية.



الفصل التاسع

محاور إستراتيجية روسيا الإقليمية الأمنية والتعاونية

يؤشر الواقع الاقليمي ان امام روسـيا الاتحاديـة الصـاعدة مجموعـة مـن المحـاور **الجيوستراتيجية الإقليمية والأمنية التعاونية والاقتصادية والمالية التنموية:**

- الإستراتيجية السياسية الإقليمية في تعزيز دور دول كومنويلث الدول المستقلة
- الإسـتراتيجية الأمنيـة والتعـاون الاقتصـادي: تعزيـز وتطـوير معاهـدة الأمـن الجماعـي ومنظمة شنغهاي والاتحاد الاوراسي.
- الإستراتيجية المالية : منتدى منظمة بريكس

المبحث الاول

ستراتيجية روسيا السياسية الاقليمية

- **رابطة كومنولث الدول الستقلة**

كانت السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، تضع اولى اهتمامتها بـالمحيط الإقليمـي إلا أن حالة تفكك الاتحـاد السـوفيتي، أدت إلى وجـود حـدود لـدول مسـتقلة شـكلت هـي الأخرى المحيط الإقليمي لروسيا الاتحادية الوريثـة . كانـت هـذه الـدول جـزاء مـن الاتحـاد السوفيتي وبينها روابط وتداخل اقتصادي اقرب ما يكون تكاملي، وكان يشكل سـوقا واسـعا مع دول اوربا الشرقية الاشتراكية التي اطلق عليـة منـذ 1955 (الكوميكـون او سـيف) وهـو بمثابـة السـوق المـرادف للسـوق الاوربيـة المشـتركة عنـد دول اوربـا الغربيـة[1] . وضـعت ستراتيجية روسيا الامنية الوريثة كما نرى الهدف مـن وراءهـا الى اسـتمرارية هـذه الـروابط للبقاء على نفوذها السياسي لهذه الدول بطريقة ما يجعل هذه الدول بعيـدة عـن ارتباطهـا

(1) د.محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي..، مصدر سابق، ص97

بمحاور او احلاف سياسية او عسكرية وبخاصة مع الولايات المتحدة الامريكية، مناهضة لروسيا الاتحادية، فاعلان الاستقلال السياسي للدول لم يلغ تلك الروابط الحيوية التي يمتد عمرها إلى ما يقرب من سبعة عقود من الزمن من عمر (الاتحاد السوفيتي) بل وتعد أكبر شريك لروسيا. ومن الناحية السياسية والامنية، وتحرص روسيا الاتحادية على أن تبقى علاقاتها بالمحيط ايجابية وبالمقابل حرصت أغلب الجمهوريات المستقلة على أن تحافظ هي الأخرى على العلاقة مع روسيا الاتحادية لمجموعة من العوامل والمصالح الإقليمية منها السياسية، والأمنية، والاقتصادية[1].

في 8 كانون الأول 1991 عمدت إلى تكوين الكومنولث رابطة الدول المستقلة مع بيلاروسيا واوكرانيا، وفتح الباب لانضمام الدول الأخرى اذ انضمت ثماني جمهوريات أخرى وقد أعلن رسمياً في 21 كانون الأول 1991 في مدينة الما اتا عاصمة جمهورية كازاخستان عن ان عدد أعضاء الكومنولث وصل إلى أحدى عشرة دولة.

فالتداخل الاقتصادي، والمصالح الأمنية تحتم بمنطق الجغرافية حقائق الاستمرار بالعلاقة الايجابية، بعيداً عن مؤثرات العلاقة السلبية التي يمكن أن تنشأ في لحظة زمنية، لا سيما ان تواجد الروس المنتشرين في الجمهوريات بحدود 25 مليون نسمة، ومشكلات الأقليات والحدود والارهاب وتجارة المخدرات.

فالمصالح الحيوية تحتم على روسيا الاتحادية أن تبقى علاقاتها بالجمهوريات المستقلة على قدر من النفوذ فالجمهوريات تبقى تشكل الحزام

---

(1) نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية، مركز دراسات الوحدة، بيروت 1988 ص99 .

الجيوبولتكي والحيوي للأمن القومي لروسيا الاتحادية مما جعل بعض الجمهوريات تعقد اتفاقيات للأمن الإقليمي[1].

وتمثل(الاوراسيا) آسيا الوسطى والقوقاز قدرا جيوستراتيجي لروسيا الاتحادية وتعتبرها ضمن الدائرة الإقليمية الأمنية الحيوية لها، وتعتبر آسيا الوسطى المجال الحيوي لروسيا والمحور الأساسي لنفوذها،[2] فضلا عن تواجد الروس القاطنين في دول آسيا الوسطى ففي كازاخستان 23,7% من السكان، وفي كل من قيرغيستان وتركمانستان يمثلون 12,5 %، وفي أوزباكستان يمثلون 5,5% والحال ينطبق على الدول البلطيقية.

كما حضيت **الاوراسيا** في الفكر الاستراتيجي الأمريكي كما صورها (بريجينسكي) بقدر كبير من الأهمية باعتبار أن الاوراسيا تمثل قلب العالم الذي يمكن أمريكا من السيطرة العالمية، وحال إعلان الدول انفصالها عن الاتحاد السوفيتي واستقلالها، شهدت المنطقة التغلغل الأمريكي، بسبب من رغبة الدول المستقلة ونظرتها إلى الحضارة والتقنية الأمريكية الغربية، وكانت سباقة وراغبة في تنمية علاقاتها بالعالم الغربي، وتم ذلك منذ أوائل التسعينات وازداد بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 وكانت الأهداف الأمريكية وقد استغلت هجمات 11 سبتمبر لنشر النفوذ الأمريكي في المنطقة بأقمة القواعد العسكرية في كل من قرقيزستان وأوزبكستان، وتنمية وتعزيز العلاقات التعاونية مع كل كازاخستان وطاجيكستان، الأمر الذي أزعج روسيا الاتحادية آنذاك، إلا

---

(1) د.هاني الحديثي، سياسة باكستان الإقليمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998ص184.

(2) د.حنان ابوسكين،الصراع والتعاون : التنافس الدولي في آسيا الوسطى 10 يونيو 2014 http:// www.acrseg.org/6940.

أنها كانت في تلك الفترة غير قادرة على ردع الوجود الأمريكي بسبب من ضعفها أولاً ومجاراتها للولايات المتحدة الأمريكية ثانياً.

المبحث الثاني

آفاق استراتيجية روسيا الأمنية والتعاونية

روسيا الاتحادية ومنذ وقت مبكر أدركت الحاجة إلى بناء نوع من التعاون العسكري الأمني الإقليمي، وسرعان ما أدركت في ظل متغيرات الانفراد للعالم أحادي القطب في توسيع دائرة التعاون الاقتصادي مع الدول الإقليمية ذات المصالح المشتركة حتى وصل الأمر إلى قيام التكتل الاقتصادي والمالي مع الدول ذات التنمية الاقتصادية العالية، لذلك نجد آفاق الفكر الاستراتيجي لروسيا اتسع على مجموعة من البنيان التنظمي إقليمياً ومع الدول القوية اقتصاديا لمواجهة الاستحواذ والتفرد الأمريكي . ومن هنا سنبحث في البعد الأمني لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي، ومن ثم في آفاق التعاون من خلال منظمة شنغهاي والاتحاد الاوراسي، ومبحث مستقل منتدى منظمة بريكس.

منظمة معاهدة الأمن الجماعي

جاء قيام منظمة معاهدة الأمن الجماعي برغبة روسيا الجديدة لتشكيل كتلة عسكرية تأسست هذه المنظمة في 7 تشرين الأول 2002 على أساس معاهدة الأمن الجماعي الموقعة في 17 أيار 1992 ويقع مقر المنظمة في العاصمة الروسية موسكو، ولها أمانة عامة دائمة، في حين تتناوب الدول الأعضاء على رئاسة المجموعة، وتستمر الفترة الرئاسية لسنة واحدة. ويذكر أن منظمة معاهدة الأمن الجماعي هي تحالف سياسي عسكري يضم روسيا وستة من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق (روسيا البيضاء وكزاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان وقرغيزستان وأرمينيا، وقد انسحبت من المنظمة كل من جورجيا

وأذربيجان)[1] وتحاول موسكو من خلاله استعادة أمجاد حلف وارسو ومواجهة تطلعات حلف شمال الأطلسي.

وتسعى المنظمة إلى تحقيق جملة من الأهداف في المجالين السياسي والعسكري أبرزها ضمان الأمن الجماعي والدفاع عن سيادة أراضي الدول الأعضاء واستقلالها ووحدتها، والتعاون العسكري والحفاظ على الأمن والسلم في المنطقة، ومحاربة الإرهاب والجريمة المنظمة، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل

وإزاء المتغيرات الجديدة بعد صعود روسيا حيث اخذ الصراع والنفوذ حيزا واضحا بين روسيا والغرب الأطلسي، وبعد أن تمكنت روسيا من ردع جورجيا، بعد أن تمادت في علاقاتها الغربية، وتعزيز الوجود الأمريكي في جورجيا وإعلان جورجيا عن إنهاء الوجود العسكري الروسي وتصفية القواعد الروسية من الأراضي الجورجية عام 2008 وهو نهاية العقد بينهما، وإزاء اندفاع القوات الجورجية في غزو أراضي الاوست والابخاز للضم القسري، الأمر الذي وجدت روسيا فرصة للانقضاض ودحر جورجيا عام 2008، الأمر الذي رتب نتائج كبيرة في المنطقة كان أولها أجهاض المخططات الأمريكية والغربية في الاستمرار في التوسع الأطلسي، وثانيا قدم رسالة وصورة روسيا الصاعد للدول في آسيا الوسطى والقوقاز، وثالثا وضع الحدود الحمراء للدول في علاقاتها مع الغرب .؟

وقد اتخذت منظمة معاهدة الأمن الجماعي قرار بتشكيل القوات الجماعية للرد السريع يوم 4 فبراير/شباط عام 2009 من قبل رؤساء الدول الأعضاء في منظمة معاهدة الأمن الجماعي، وتم توقيع الاتفاقية الخاصة بهذا الصدد خلال

(1) انظر للمزيد، منظمة معاهدة الأمن الجماعي 2012/7/2

http://www.aljazeera.net/ encyclopedia /organizationsandstructures

انعقاد قمة منظمة معاهدة الأمن الجماعي يوم 14 يونيو/حزيران عام 2009 في موسكو .وكما نرى جاء ذلك بعد أن ثبت للدول الأعضاء صعود قوة روسيا الاتحادية في مواجهة الغرب على اثر أحداث جورجيا وردعها وهي بمثابة الحليف للغرب في المنطقة .وهذا ما قاد بالدول الإقليمية في المنطقة لتعيد حساباتها مع الولايات المتحدة والغرب ويبدو أن الصراع على النفوذ بين أمريكا وروسيا وصل إلى حد ما لصالح لروسيا حين تم في عام 2010 تصفية القاعدة الأمريكية في قرقيزستان وفي ذات الوقت شددت روسيا قبضتها على طاجيكستان، ودعمت روسيا من علاقاتها مع كازخستان وتركمنستان. في ذات الوقت بدأت قوات الرد السريع التابعة لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي بتاريخ 25 أكتوبر/تشرين الأول في إجراء مناورات التعاون عام 2010 التي تستهدف التدريب على (تحييد نزاع مسلح) في منطقة الأمن الجماعي وشاركت في المناورات الوحدات العسكرية من ارمينيا وكازاخستان وقرغيزيا وروسيا وطاجيكستان.

وفي عام 2012 انتهت في ميدان التدريب العسكري" باغراميان" في أرمينيا مناورات عسكرية لقوات الرد السريع المشتركة للبلدان الأعضاء في منظمة معاهدة الأمن الجماعي تحت اسم التعاون إلفان واثنا عشر[1].. ومن جانب آخر ولعل في تعليق أوزبكستان لعضويتها في (منظمة معاهدة الأمن الجماعي) في يونيو عام 2012، ورفض أذربيجان تجديد عقد إيجار قاعدة (غابالا) الإستراتيجية في يناير عام 2013 يمثل بمثابة عدم الانسجام في الأبعاد الإستراتيجية مع لروسيا .

---

(1) انتهاء مناورات التعاون العسكرية 2012 بنجاح في أرمينيا

https://www.youtube.com/watch?v=mq1HJsq5CB4

وفي 2014/12/23 عقد في العاصمة الروسية موسكو قادة الست دول في منظمة معاهدة الأمن الجماعي وتحدث (الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ودعا إلى اتخاذ تدابير وقائية لمواجهة التهديدات الأمنية إقليميا ودوليا، وقال: إن الوضع الدولي في تحوُّل متسارع حيث تظهر مشاكل جديدة في الوقت الذي تتعقد فيه أخرى قديمة. وللأسف، النظام الأمني الدولي طرأت عليه تغييرات، فهناك جماعات إرهابية ومتطرفة تحاول توسيع رقعة نشاطها إلى غاية آسيا الوسطى. لهذا، يجب أن نكون على استعداد لاتخاذ تدابير وقائية)[1] ويمكن ملاحظة أن احتلال القرم من قبل روسيا في مارس 2014 لم يمنع من اجتماع قادة الدول الستة، وهذا يعني أن هذه الدول قد ارتبطت مصيريا مع توجهات روسيا الاتحادية كما نعتقد.

ويبدو إن القوات العسكرية لدول المنظمة قد انسجمت فيها دول المنظمة في المشاركة القتالية خارج النطاق الإقليمي وانفعت بقيادة روسيا في سوريا، حيث شاركت قوات منظمة معاهدة الأمن في أول عمل عسكري خارج النطاق الإقليمي لها في العمليات العسكرية في سوريا بعد 2015 وقال ("نيكولاي بورديوغا) [2] الأمين العام لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي في تصريح لصحيفة الدستور يوم الثلاثاء 7يونيو 2016 إن ما يقرب من 10 آلاف جندي من مواطني 6 دول تضمها المعاهدة يقاتلون الآن في سوريا، وهذا ما يدعونا للقول بان روسيا بات لها شأن في الأزمات الدولية مع تراجع الهيمنة الأمريكية في الساحة العالمية، ومن جانب آخر يعطي للغرب وقوات الأطلسي بأن مقومات

---

(1) قمة منظمة معاهدة الأمن الجماعي تنطلق في الكرملن 2014/12/23

http://arabic.euronews.com

(2) عبد الفتاح نصار .الدستور، 7يونيو 2016، منظمة معاهدة الأمن الجماعي: 10 آلاف سوفيتي يقاتلون في سوريا http://www.dostor.org/1087865

المؤسسة العسكرية التي تقودها روسيا كمنظمة بات لها تـاريخ خـارج حـدود دولهـا، ومـا عادت الولايات المتحدة والأطـلسي متفـردة في قضـايا وأزمـات العـالم المعـاصر. ولعـل هنـاك أشارت لتوسيع دائرة منظمة معاهدة الأمن لضم إيران[1] والحال في ضم سوريا. والواقع كـما يبدو ترغب روسيا في قيادة مؤسسة عسكرية على غرار (حلف وارشو) تشـكل النـد للحلـف الأطـلسي، إلا إن بعـض الـدول مازالـت مـترددة إزاء هـذا الحلـف، ولا تريـد العـودة إلى الاصطفاف والارتباط بالتكتلات العسكرية .

البعد الاستراتيجي لمنظمة شنغهاي: تم تأسيس منظمة شـنغهاي في 15 يونيـو 2001 في مدينـة شـنغهاي الصـينية وهـي منظمـة للتعـاون بـين سـت دول هـي الصـين، روسـيا، كازاخستان، أوزبكستان وقد جاء قيام هذه المنظمة لمواجهة التوسع الأمـريكي تجـاه وسـط آسيا ولمواجهة الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي[2].

وفي ضوء تلك الرؤية منذ قيام المنظمة شنغهاي لكلا البلدين روسـيا والصـين، أثبتـت الوقائع في الساحة الدولية نجاح البعد الاستراتيجي في العلاقة الصينية الروسية لما بنـي مـن تصورات فكرية، الأمر الذي يعزز الثقة والمصداقية لكلا البلدين في الشؤون العالميـة والحـال للدول الأعضاء فيها .

روسيا بـوتين الصراع والتعـاون: مـن المعـروف أن الـرئيس بـوتين شخصـية براغماتية، ومنذ وصوله إلى السلطة كان ينظر إلى التنافس الدولي يقـوم عـلى إنـه

---

(1) علاء بروجردي، رئيس مجلس الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى في إيران منظمـة معاهدة الأمن الجماعي تردس ضم إيران http://archive.almanar.com.lb2015/11/18

(2) علاء جمعة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة ، العدد 146، ص136

صراع على الموارد الاقتصادية بالدرجة الأولى أكثر منه سياسي في مرحلة ما، وبخاصة في قطاع الطاقة فالتركيز الروسي على هذا القطاع،هو بقصد التنمية والتعاون والاستثمار والشراكة الروسية مع عدد من الدول وتأتي دول الكومنولث كأسس بالإضافة إلى الدول التي ستدخل في الاتحاد الاوراسي وهدف بوتين هو لكي تخشى أوروبا والولايات المتحدة من هذا التوجه، فبالإضافة إلى منظمة شنغهاي باعتبار هذه المنظمة تجمع روسيا والصين وكلاهما ثقل استراتيجي وعسكري في أسيا وأوروبا. فالاتحاد الاوراسي الاقتصادي، هو الآخر يشكل نقلة نوعية في التعاملات الإقليمية الاقتصادية، ومن المؤمل بتكامله سيشكل هذا التكتل قوة اقتصادية مشابهة لكتلة الاتحاد الأوروبي[1] .

والواقع الدولي المعاصر يوضح صواب منهج (منظمة شنغهاي) التي باتت تضم 6 من دول الدائمة العضوية فيها: (روسيا، الصين، طاجيكستان، قيرغيزستان، كازاخستان وأوزبكستان) وتضم 5 دول تحضر بصفة مراقب وتحضر اجتماعاتها السنوية وهي (الهند، إيران، منغوليا، باكستان وأفغانستان) كما أصبحت كل من (سريلانكا وبيلاروسا وتركيا) شركاء في الحوار فيها وطالبت كل من مصر وسوريا الانضمام إليها[2] .

وتكمن قوة واستمرارية المنظمة من خلال أهدافها المعاصرة والتي تحظى بقبول الدول الإقليمية والدول الأخرى لكونها لا تحمل نوع من التكتل أو تحالف ضد قوى دولية أخرى بل كل أهدافها تحمل طابع التعاون وهذا ما يعطيها ميزة القبول من قبل الدول الراغبة في التفاعل معها، ومع ذلك يرى

---

(1) انظر، روسيا وإنشاء الاتحاد الاوراسي http://www.aljazeera.net/programs/behindthenews/2011/10/8

(2) RT عن أخبار العالم، هيكلية منظمة شنغهاي وأهدافها، 2015/7/9

البعض بأنه يشكل بمثابة التكتل الذي يوازي تكتل القوى الغربية. ويمكن ملاحظة أهدافها:

- تعزيز الثقة المتبادلة وحسن الجوار.

- تعزيز التعاون في مجالات السياسة والتجارة والاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا والثقافة والطاقة والنقل والسياحة وحماية البيئة.

- تعزيز الأمن والسلام والاستقرار في المنطقة.

- العمل على تأسيس نظام سياسي واقتصادي عالمي.

- العمل على محاربة الجريمة

- مواجهة حركات الانفصال والتطرف الديني أو العرقي والإرهاب وخطر التنظيمات المتطرفة مثل تنظيم (الدولة الإسلامية)[1].

- **الاتحاد الاوراسي:** تأسس في 1 يناير2010 بين روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان الاتحاد الاوراسي الكمركي كخطوة أولى لتشكيل نوع من التحالف الاقتصادي، على خطى الاتحاد الأوروبي، وقد حل الاتحاد الاوراسي الاقتصادي الذي حل محل الاتحاد الجمركي بين روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان، في يناير\كانون الثاني عام 2015 الذي من المؤمل أن يساعد الدول المشاركة فيه على الحد من الاعتماد على الدولار واليورو في حركة التجارة المتبادلة[2].

لذلك يأتي تأكيد روسيا على تمتين التكامل مع الجمهوريات السوفيتية سابقا بتأسيس (لإتحاد الأوراسي) وقد تجسدت إحدى الخطوات الجدية الأولى

(1) نفس المصدر

(2) الاتحاد الاوراسي 2014/12/8 http://arabic.sputniknews.com/arabic.ruvr.ru/news

للتكامـل الإقتصـادي الأوراسي في تأسـيس الإتحـاد الجمـركي الـذي ضـم روسـيا وبيلوروسـيا وكازاخستان. وستغدو هذه الدول الثلاث نواة للإتحاد الأوراسي المرتقب المفتـوح أمـام بـاقي الجمهوريات السوفيتية السابقة . وفي كل من اوزبكسـتان وطاجكسـتان وتركمنسـتان حـذرا فيما يخص المشروع التكاملي الذي تتزعمه روسيا، خوفا من الوقوع تحت تـأثير موسـكو، في حين أعلن الرئيس بوتين عن هدفه توسيع الاتحاد الجمركي ليشـمل جميـع دول كومنويلـث الدول المستقلة، وتشمل دول البلطيق الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ايضاً حسب رؤية الـرئيس بوتين، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكيـة عارضـت تشـكيل هـذا الاتحـاد الكمـركي، والرؤيـة الأمريكية ترى فيه محاولة لإعادة تأسيس الهيمنـة الروسـية بـالمفهوم(السـوفيتي) إزاء دول المنطقة[1].

(1) روسيا وآسيا الوسطى نحو التكامل..2012/5/24 arabic.rt.com/prg/telecast/657355

المبحث الثالث

روسيا الاتحادية ومنتدى مجموعة بريكس

منتدى بريكس هو منظمة دولية تهدف إلى تشجيع التعاون السياسي والتجاري..فيما بين الدول الأعضاء فيه، وجاء تشكيله بعد سلسلة من المفاوضات منذ عام 2006 وتمخضت عن عقد أول قمة في عام 2009 ويضم المنتدى خمسة من اقتصاديات الدول الصاعدة وهي على النحو الذي تكونت منه المنظمة، البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، وكان يسمى (بريك) قبل انضمام جنوب أفريقيا في عام 2010 حيث أصبح يسمى بريكس[1].

وتشكل مساحة هذه الدول مجتمعة نحو ربع مساحة اليابسة، ويشكل عدد سكانها ما يقرب من 40% من سكان الكرة الأرضية. ويعيش بالدول الخمس نصف سكان العالم تقريبا، ويوازي الناتج الإجمالي المحلي للدول مجتمعة ناتج الولايات المتحدة (13.6 تريليون دولار)[2] ومن المتوقع بحلول 2050 إن تنافس هذه المجموعة اقتصاديات أغنى دول العالم وبحسب مجموعة غولدمان ساكس البنكية العلمية من المتوقع أن تشكل هذه المجموعة بريكس حلفا دوليا.

ومن بين أهم **أهداف مجموعة دول بريكس** هو الحصول على دور فاعل في إدارة الاقتصاد العالمي، إلى جانب دول العشرين، إضافة إلى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

لذلك اتفقت مجموعة دول بريكس في يوليو/تموز عام 2014 على تأسيس بنك يكون مقره في مدينة شنغهاي الصينية، وقد خطط لهذا البنك أن يباشر

---

(1) انظر، منتدى بريكس http://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures/2

(2) عن Economist ، 28 أكتوبر، 2014

أعماله وأن يبدأ في عمليات الإقراض عام 2016. حيث يبلغ رأس المال الأولي 100 مليار دولار، خصصت للاستثمار في مشاريع للبنية التحتية في الدول النامية[1] .

وتمثل مجموعة (بريكس) اكبر الاقتصاديات خارج منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي تمثل نادي الكبار. وقد اتسعت مواضيع اجتماعات (مجموعة بريكس) لتشمل مواضيع تغير المناخ وامن الطاقة والغذاء ومشاكل التنمية فضلا عن مشاكل الإرهاب وغيرها. إلا أن الأكثر أهمية بالنسبة لروسيا، والحال للمساهمين، بأن المجموعة أي بريكس هي آلية عمل نوعي في هذا العالم المعاصر، الغاية هي أن تفهم الولايات المتحدة الأمريكية، أن أكبر الدول الصاعدة باتت لها خياراتها المستقلة، ولهذا السبب ينظر أعضاء في الكونغرس الأميركي إلى مجموعة (بريكس) نظرة من الخوف والذعر وان اكبر هواجسهم هي العملة الصينية. لذلك هناك محاولات أمريكية لزعزعة الاستقرار في هذه الدول الأعضاء في مجموعة (بريكس)[2] الهادفة للتخلص من هيمنة النظام العالمي . ومن الناحية العملية، باشر بنك التنمية الجديد التابع لدول مجموعة بريكس عمله بتاريخ 21 يوليو/ تموز 2015 من مقره في مدينة شنغهاي . وينظر الكثير من المحللين الاقتصاديين إلى إن هذا البنك، سيكون منافسا قويا في المستقبل، لكل من البنك الدولي ولصندوق النقد الدولي اللذين تتحكم بساساتهما الدول الغربية وفي طليعتهم الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها المساهم الأكبر فيهما.

---

(1) انظر، منتدى بريكس، مصدر سابق

(2) انظر، عن سبونيك http://sptnkne.ws/b6y3 في 2015/3/13



الفصـل العاشـر

إستراتيجية

العلاقات الروسية الصينية

المبحث الأول

العلاقات الروسية الصينية المعاصرة

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، ظهرت روسيا الوريث الشرعي، في وقت تباينت الرؤية للسياسة الخارجية الروسية الجديدة بفعل التيارات التي برزت في الساحة السياسية، الأمر الذي انعكس على نوع السلوك السياسي الخارجي لروسيا الجديدة، التي خرجت في ظل اضطراب في البنية الاقتصادية والاجتماعية ما ترك تأثيرا على السياسة الخارجية، ومع ذلك تمكن صناع القرار في الكرملن من لعب دورا في تبني إستراتيجية جديدة وفي إعادة ترتيب وتنمية للعلاقات بعد إن تخلت روسيا عن تلك الايديولوجية التي سادت أبان الاتحاد السوفيتي، وعلى عدة مستويات وبشكل متزامن تجاريا ودبلوماسيا، وبخاصة مع الصين التي حضيت بأهمية خاصة وكان وراء ذلك أهداف رئيسية، فالصين تمثل قوة مؤثرة، وروسيا كانت بحاجة إلى تنمية علاقاتها مع قوة دولية مؤثرة، ومن جانب آخر هو لتحجيم التفوق الأمريكي الأحادي القطب والمهيمن على الساحة العالمية .

أخذت مسلسل تحسين وتطور العلاقات الروسية الصينية انطلاقا من الرؤية المشتركة لقضايا الأمن حيث وقعت اتفاقية بين البلدين عام 1992 تؤكد على عدم الانضمام إلى تحالفات عسكرية معادية تهدد امن كلاهما، وفي عام 1993 تم توقيع المزيد من الاتفاقيات ومن بينها اتفاقية عسكرية بتبادل الخبراء والمشاورات وتنسيق المواقف الخاصة بقضايا الحدود، في وقت نجح الطرفان في تسوية مشاكل الحدود من خلال اتفاقيتين في عام 1991 للحدود الشرقية وفي عام 1994 في تسوية الحدود الغربية كما واتخذت العلاقات الروسية الصينية عدة أبعاد أهمها موقف البلدين من السياسة الأمريكية ورفضهما هيمنة القطب

الواحـد[1] وفي حزيـران عـام 1994 واثـر زيـارة رئـيس الـوزراء الـروسي للصـين (فيكتـور تشيرنومردين) جرى التأكيد على تطوير العلاقـات التجاريـة المشـتركة والتعـاون في مجـالات الفضاء ومشروع إنتاج الطائرات المقاتلة وتحسين طرق النقل البحريـة وسـكك الحديـد بـين البلدين، وفي 25 نيسان 1996 وقعـت روسـيا والصـين (لإقامـة الشراكة الإسـتراتيجية للقـرن الحادي والعشرين) قائمة على أساس المساواة والثقة والتنسـيق المشـترك، وعـدم التـدخل في الشؤون الداخلية لكل من البلدين، وفي كانون أول سبتمبر عام 1996 وعلى اثر الزيارة التـي قام بها رئيس الوزراء الصيني(لي بيـنج) عـبر البيـان المشـترك عـلى إقامـة روابـط اقتصـادية وعسكرية أكثر قوة (لمواجهة النفوذ الأمريكي الغربي) والتأكيد على الشراكة الإستراتيجية التي من شأنها أن تسهم في إيجاد عالم متعدد الأقطاب[2]

معاهدة التعاون وحسن الجوار

في 16 تموز يوليو عام 2001 وقعت كل من روسيا والصـين اتفاقيـة تعـاون وحسن الجوار خلال العشرين سنة القادمة، جاءت هذه الاتفاقيـة وهـي ليسـت تحالف إستراتيجي بين الطرفين ولا ضد طرف ثالث وإنما لتعزيز الشراكة والتعاون التـي بـدأت منـذ نهايـة التسـعينات، بعـد انفـراد الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بالهيمنة العالمية، وإزاء التوسع الأطلسي، صوب تخوم روسيا، ولا سيما وان الصين مـن جانبهـا تعـاني مـن النفـوذ الأمـريكي في الباسـفيك والعلاقـة مـع تـايوان..

(1) عبد الكريم صالح المحسن،العلاقات الروسية الصينية التاريخ والتطلعات، الحوار المتمدن 2011/6/9

(2) سامي فتح غاني، نحـو مرحلـة إسـتراتيجية جديـدة في العلاقـات الروسـية الصـينية، مجلـة السياسـة الدولية العدد 128، القاهرة 1997 ص117

جاءت الاتفاقية التي تتضمن 25 بندا لترسي اهتمامات الطرفين ومن بين بنودها[1]

- معارضة التوسع العسكري الأمريكي الأطلسي .
- رفض مفهوم التدخل الإنساني الذي تبناه الحلف الأطلسي 1999 في كوسوفو .
- دعم روسيا لحق الصين في تايوان واعتبارها جزاءا من الصين
- تعزيز التعاون العسكري

وفي حقيقة الأمر اكتشفت روسيا في عهد يلتسن بأن الغرب غير ملتزم بتقديم المساعدات إلى روسيا التي وعدت بها من خلال برنامج الشراكة من اجل السلام، واتضح الموقف أكثر عام 1999 أبان الحرب اليوغسلافية وعدم اكتراثها لمواقف روسيا المعارضة، فضلا عن عدم اكتراث الولايات المتحدة بدور روسيا بالقضايا العالمية، وعدم الاهتمام بمعارضة روسيا من توسع الأطلسي شرقا .

كل ذلك قاد إلى اهتمام روسيا الاتحادية بتنمية العلاقات مع الدول الصديقة والحليفة التي كانت مع الاتحاد السوفيتي السابق، وتعتبر معاهدة حسن الجوار والصداقة والتعاون الموقعة بين الصين وروسيا في 16 يوليو/تموز عام 2001 أساساً لتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين. وجاء توقيع اتفاقية الصداقة مع الصين لتعزيز الثقة المتبادلة في ظل عالم أحادي القطبية، في وقت كانت هناك حاجة لروسيا في تنمية تلك العلاقة مع الصين باعتبارها من بين أقوى الدول[2]، ويبدو أن معاهدة موسكو كان وراءها هدف هو ردا على الهيمنة الأمريكية في الشؤون العالمية ووسيلة ضغط مضافة للأحادية القطبية، وشكل التقارب

(1) وكالة أنباء نوفوستي الروسية، 2006/1/5.

(2) ليليا شيفتسوفا، مصدر سابق، ص255

الروسي الصيني، نقلة نوعية بالرغم من التأكيد بان العلاقة الثنائية لا تعطي انطباع للترويج للتعددية، ولكون الصين حليفا أو شريكا أساسياً في علاقة روسيا ضد الغرب، إلا أن مواقف الدولتين في المنظمة الأمم المتحدة وخاصة في مجلس الأمن غالباً ما تكون متطابقة أو متقاربة. إزاء الأزمات الدولية، فضلا عن كلاهما يدعوان رفض الهيمنة والقطبية الأحادية، ويدعوان إلى عالم متعدد الأقطاب والى تعزيز دور الأمم المتحدة في حل النزاعات بالطرق السلمية .

المبحث الثاني

العلاقات التنموية والتجارية

حرص الرئيس بوتين على اتساع حجم العلاقات الروسية الصينية في عام 2005 اثر أزمة الصين النفطية الحادة التي عالجت فيها روسيا مساندتها حيث قدمت احتياجاتها للصين التي كانت تتعرض إلى انهيار برنامج التنمية، تلك الأزمة التي تفاقمت و في 24 إقليماً من أصل 31 مهدد بإنقطاع مصادر الطاقة والكهرباء، فضلا عن تعرض توقف مئات المصانع فيها حيث وافق الرئيس الروسي بوتين على سد احتياجات الصين من النفط والغاز، وعرض بوتين على بكين الاستثمار في قطاع النفط الروسي، ووافقت الصين على الفور على إيداع 12 مليار دولار استثمارات في قطاع النفط الروسيا [1]، مما حققت روسيا بوتين على صفقة تاريخية في كسب الصين في أن تصبح حليفا مرتبط مصيريا، ألا وهو الطاقة والسلاح الحديث.

جاء ذلك لما حصلت عليه روسيا آنذاك وحصدت ثمار الطفرة الهائلة في ارتفاع أسعار النفط، والصين في حينها كانت في ظل مرحلة لتنمية صناعية واسعة، وكانت تعاني من النقص حاد إلى مصادر الطاقة، وفي وقتها رفضت الإدارة الأمريكية والدول الغربية من تزويد الصين بما تحتاجه من طاقة، ومن هنا لم يكن أمام الصين سوى خيار دولة الجوار روسيا، وكانت فرصة روسيا لكسب العملاق الصيني إلى جانبها. ويبدو أن الكبار كذلك لم يتعلموا من دروس التاريخ ويذكرنا حالة رفض أمريكا تزويد مصر لمشروع بناء السد العالي في

---

(1) - عبد الكريم صالح المحسن، العلاقات الروسية الصينية، مصدر سابق

الخمسينات الأمر الـذي اتجهـت فيـه مصر الاتحـاد السـوفيتي والى المعسـكر الشرقـي عـام 1955.

و(خلال العامين 2006-2007 تطور التعاون في مجال التجارة والاستثمارات والطاقـة. كما أقيمت ندوات صـينية روسـية لممـثلي قطـاع الأعـمال. وازداد التبـادل السـلعي الـروسي الصيني في عام 2008 بالمقارنة مع عام 2007 بنسبة 38.7% وبلـغ قيمـة 55.9 مليـار دولار. وازداد التصدير الروسي إلى الصين في العام نفسه بنسبة 33%. كما ازداد الاستيراد الروسي من الصين بنسبة 42.3% و بلغ الفاضل السلبي في تجارة روسيا مع الصين عام 2008 قيمة 13.5 مليار دولار)[1] وفي عام 2009 عقد الاتفاقيات الإسـتراتيجية حـول التعـاون في مجـال الـنفط بقيمة ما يقارب 100 مليار دولار، وذلك في إطار حوار الطاقة الروسي الصيني. كما تم توقيع اتفاقيات تجارية بين الأقاليم والمؤسسات الاقتصادية لكلا البلدين. ويتطور أيضـاً التعـاون في قطاعات الغاز والفحم والطاقة الكهربائية.

التعاون الروسي الصيني

لقد تم تعزيز التقارب بين الصين وروسيا منـذ قمـة 1996 في موسـكو والتـي أرسـت قاعدة لتحقيق مجموعة من الأهداف مع دول جمهوريات آسيا الوسطى، وشرق آسيا ..

وتم عقد القمـة الثانيـة في أبريـل / 1997 في موسـكو، والقمـة الثالثـة في المآ تا العاصمة الكازاخستانية عام 1998 والرابعة في بشكيك عاصمة قرغيزستان / آب 1999 والخامســة في دوشــانبي العاصــمة الطاجيكيــة في حزيــران 2000،

---

(1) RT روسيا اليوم، لمحة عن العلاقات الروسية الصينية 10/13 /2009

والسادسة في مدينة شنغهاي الصينية في حزيران 2001 والتي انضمت فيها اوزبكستان، وتـم بهذه القمة اعلان تأسيس منظمة شنغهاي التي وضعت أهدافها[1] :

- الثقة المتبادلة بين دول المنظمة واقامة علاقات الصداقة والجوار .

- تشـجيع التعـاون السـياسي والاقتصـادي والتكنلـوجي والتعليمـي والطاقـة والبيئـة والمواصلات

- احلال السلام والأمن والاستقرار في المنطقة .

أما الدوافع التي تكمن وراء قيام هذه المنظمة فيكمن الإشارة إليها وفق رؤية الدول الأعضاء، في المنظمة.

الرؤية الصينية لمنظمة شنغهاي

- تجد الصين في روسي الاتحادية امكانيات عسكرية وستراتيجية مؤثرة.

- الصين ترى ضمان مواردها من الطاقة، وضمان قيام التعاون حيـث المخـزون مـن الطاقـة بالنسبة للصين يوجد في سيبريا

- امكانية محاصرة الحركات السياسـية الدينيـة الإسـلامية التـي باتـت تـترك تـأثيراً في إقلـيم (سينكانبج) ذي الأغلبية المسلمة عن طريق طالبان .

- رغبة الصين في تحويل المنطقة إلى قوة نوعية في مواجهة النفوذ الأمريكي المتصاعد في آسيا والدعم لتايوان الصينية .

- تذليل مشاكل الحدود مع الصين .

- وقوف روسيا ضد الحركات الدينية الإسلامية التي تتلقى الدعم مـن أفغانسـتان اومــن غيرهــا لان روســيا تواجــه مشــكلة داخليــة في جمهوريــة الشيشــان،

(1) نفس المصدر السابق، ص137

وربما مع جمهوريات اسلامية اخرى مازالت داخل الاتحاد الروسي و مقاومة الحركات الانفصالية.

- التنسيق في مواجهة الارهاب وتجارة المخدرات .

رؤية روسيا لمنظمة شنغهاي

- التفاهم الاستراتيجي الروسي الصيني لمواجهة التوجه الأمريكي (وخاصة نظام الدفاعي الصاروخي) الذي وضعته الادارة الامريكية في سلم اهتماماتها للمرحلة المقبلة.

- ان ارتباط دول آسيا الوسطى بروسيا والصين يعد ترسيخاً لمحور روسيا – الصين

- تمثل دول آسيا الوسطى احتياطي البترول والغاز

- ترى روسيا قيام تجمع لدول المنطقة يبعد النفوذ الأمريكي الذي وضع اولى خطواتة في افغانستان، واوزبكستان، وطاجاكستان خاصة بعد تاريخ 9/11

ومن هنا نجد أن قيام المنظمة يعد بداية للتفاهم الروسي – الصيني الاستراتيجي الهادف إلى خلق نوع من الموازنة تجاه الإدارة الأمريكية وفرض الهيمنة على العالم.

ويبدو ان تحولا ستراتيجيا اخذت به دول المنظمة، بعد انفراد الادارة الامريكية مع بريطانيا في شن الحرب على العراق اذار 2003 الامر الذي حفز دول المنظمة للعمل على ايجاد نوع من التقارب الامني المشترك، فقد عمدت على اجراء مناورات عسكرية مشتركة في 2003/8/7 الهدف منها بشكل عام :

- التقارب في السلوك السياسي ضد الارهاب.
- التعاون الامني المشترك

- اما روسـيا الاتحاديـة فقـد ارادت تحديـد مكانتهـا الجديـدة بعـد الحـرب عـلى العـراق، وتنشيط سياسيها الخارجية ومصالحها المشتركة مع الصين في اسيا،فضلا عـن محاولـة روسـيا التقارب بشكل اكبر مع الجمهوريات الاسيوية

- اما الصين فمن جهتها تريد ان تحدد مكانتهـا في ظـل الظـروف الجديـدة وبمـا يتفـق مـع روسيا الاتحادية ستراتيجيا بعد زيادة النفوذ الامريكي والهيمنة للقطب الواحد[1]

وأكد الرئيس الروسي بوتين أن توسيع منظمة شـنغهاي للتعـاون بعـد انضـمام الهنـد وباكستان رسميا إليها في قمة طشقند هذا الأسبوع سيجعلها تكـتلا دوليـا قويـا جـدا يتمتـع بنفـوذ واسـع في الإقلـيم والعـالم ككـل. كـان توقيـع جمهوريـة الهنـد وجمهوريـة باكسـتان الإسلامية على مذكرات التزامـات تتعلـق بحصـولهما عـلى صـفة الـدول الأعضـاء في منظمـة شنغهاي للتعاون حدثا هاما لقمة طشقند للفترة 24-23 يونيو حزيران 2016.

وقد رحـب رؤسـاء الـدول الأعضـاء في منظمـة شـنغهاي للتعـاون بتوقيـع جمهوريـة أذربيجان وجمهورية أرمينيا ومملكة كمبوديا ونيبال على المذكرات الخاصة بمنح صفة الشريك في الحوار لها مع المنظمة، وفي ختام القمة تم التوقيع على بيان طشقند لمناسبة مرور 15 سـنة على إنشاء منظمة شـنغهاي للتعـاون والقـرار الخـاص بخطـة التـدابير للأعـوام 2016 - 2020 والمتعلقـة بتنفيـذ إسـتراتيجية تطـوير منظمـة شـنغهاي للتعـاون لغايـة عـام 2025 وبرنـامج تطـوير للـدول الأعضـاء في منظمـة شـنغهاي للتعـاون وغيرهـا مـن الوثـائق)[2] وأكـد رؤسـاء

---

(1) عن قناة سوريا الفضائية 2003/8/8

(2) وكالة أنباء أوزبكستان، أنور صمدوف، قمة طشقند لمنظمة شنغهاي للتعاون 25/6/2016

http://uza.uz/ar/politics/132666

الدول الأعضاء على توافر فرص كبيرة لتطوير التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري في إطار منظمة شنغهاي للتعاون وذلك من خلال توفير الظروف الملائمة للتجارة والاستثمارات المتبادله وأولى المشاركون في الجلسة اهتماما خاصا بمسائل تطوير التعاون في مجالات النقل والمواصلات والطاقة والثقافة والسياحة وغيرها من الميادين.

وحضر الجلسة الموسعة لقمة منظمة شنغهاي للتعاون رؤساء الدول المراقبة كل من الرئيس أشرف غني رئيس جمهورية أفغانستان الإسلامية وفخامة الرئيس أليكساندر لوكاشينكو رئيس جمهورية بيلاروسيا ومعالي السيد ناريندرا مودي رئيس وزراء الهند وفخامة الرئيس تساخيا البجدورج رئيس منغوليا وفخامة الرئيس ممنون حسين رئيس جمهورية باكستان الإسلامية ومعالي الوزير محمد ظريف وزير خارجية جمهورية إيران الإسلامية وبصفة ضيف الدولة الرئيسة للمنظمة فخامة الرئيس قربانكولي بيرديمحمدوف رئيس تركمانستان.)

المبحث الثالث

التعاون العسكري (الحلف الاستراتيجي غير المعلن)

وافقت روسيا خلال زيارة الرئيس بوتين للصين في أكتوبر عام 2004 على تزويد بكين بمنظومة الدفاع الصاروخية (إس 300) المنافسة لمنظومات الدفاع الصاروخية الأميركية والتي كانت واشنطن قد حصلت على تعهد من الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين بعدم تصديرها لأي جهة أجنبية، وخلال تطور العلاقات الثنائية بين البلدين وصل حجم تزويد روسيا إلى الصين إلى حوالي 95%من احتياجاتها العسكرية بما فيها الغواصات البحرية .

وفي عام 2005 وفي ضوء زيارة الرئيس الصيني هوجينتاو إلى روسيا تم خلالها صدور إعلان مشترك تحت عنوان (النظام العالمي في القرن 21) وكأنه الإعلان جاء ردا على الرؤية الأمريكية (للنظام العالمي الجديد) بعد أن تمادت الإدارة الأمريكية في نظام (الأحادية القطبية)، ذلك الإعلان يعكس ما وصلت إليه العلاقات بين الطرفين، وجاء فيه بحث الوضع الدولي وإمكانية وضع تصور لنظام عالمي يقوض حالة الهيمنة الأمريكية وهذا التقارب النوعي لروسيا والصين سبق وان حذرا منه خبراء الإستراتيجية الأمريكية ومنهم هنري كيسنجر وبريجنسكي وغيرهم .

كما شهد عام 2005 حدثا على قدر كبير من الأهمية وهو إجراء المناورات العسكرية المشتركة لروسيا والصين،هذه المناورات التي أجريت للفترة من 18- 25 من أب أغسطس 2005، واشتركت فيها قوات تقرب من نحو 10 آلاف من القوات العسكرية المختلفة ومنها أسلحة إستراتيجية . وفي وقتها تم دعوة هذه المناورات، عسكريين من الهند وإيران، في الوقت رفض طلبا أمريكيا لحضورها، مما أعطت تلك المناورات رسالة واضحة لواشنطن، بأن التعاون

العسكري الروسي الصيني يمثل نوع من التحالف الاستراتيجي غير المعلن . الأمر الذي احدث رد فعل من قبل حتى حلفاء أمريكا في المنطقة، لكل من اليابان وكوريا الجنوبية وتـايوان[1]، وهـذه أول منـاورات بحريـة عسـكرية مشـتركة بـين البلـدين، كـما وأجـرت الصـين وروسـيا تدريبات عسكرية مشتركة بدأت في عـام 2005 في إطـار(منظمـة شـنغهاي) للتعـاون التـي تضم أيضا كزاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان، والتي تـدعو لتعزيـز التعـاون الإقليمي وتستهدف مواجهة النفوذ الأميركي.

وفي 26 نيسـان 1996 وقعـت اتفاقيـة وتـم تأكيـدها في ابريـل عـام 1997 الاتفـاق الخماسي بين كل من روسيا والصين وكازاخستان وقرقيزستان وطاجاكستان وتنص على اتخـاذ التدابير الأمنية والعسكرية على الحدود فيما بينهـا، وحظـرت الاتفاقيـة أي دول مـن القيـام بأعمال هجومية ضد قوات وأراضي دولـة مجـاورة مـن الـدول الخمـس، أو إجـراء منـاورات عسكرية تستهدف دولة أخرى[2]. وبذلك الاتفاق ضمنت كل من روسيا والصين هذه الـدول لصالحهما من النفـوذ الأمـريكي في المنطقـة، لاسـيما وان هـذه الفـترة وضحـت لروسـيا بـأن التقارب الأمريكي الروسي وبرنامج الشراكة من اجل السلام، ما هو إلا لتهميش روسيا.

وفي 22 أبريل 2012 بدأت أول منـاورات بحريـة عسـكرية مشـتركة بـين روسـيا والصـين قـرب السـواحل الصـينية وتسـتمر لمـدة سـتة أيـام في البحـر الأصـفر مقابـل السـواحل الشرقيـة للصـين، تلـك التـي صـاحبها امتعـاظ مـن قبـل دول الجـوار

(1) د. ليونيد الكسندروفتش، العلاقات الروسية الصينية (موازين القوى تنتقـل مـن الغـرب إلى الشرق) 2010/5/17

(2)د.عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، مصدر سابق، ص296

الآسيوية التي اعتبرتها نوع من مساعي الصين التوسعية، وقد (نشرت الصين غواصتين و16 سفينة وأكثر من أربعة آلاف جندي، بينما أرسلت القوات الروسية سبع سفن تشمل مدمرات وطرادات وصواريخ)

(وفي 18 مايو 2015، أفادت وزارة الدفاع الروسية أن تسع سفن تابعة للقوات البحرية الروسية والصينية موجودة في البحر المتوسط من أجل تدريبات عسكرية مشتركة تستمر حتى 21 مايو. وتأتي التدريبات العسكرية المشتركة الأولى بين البلدين في منطقة المتوسط، وسط توتر متزايد بين روسيا والغرب في شأن أوكرانيا ووقت تتبنى الصين موقفا حازماً في ما يتعلق بمطالبتها بحقوق في السيادة على مناطق بحرية.

وقالت الوزارة إن مقر قيادة التدريبات أقيم على الطراد الروسي موسكفا التابع لأسطول البحر الأسود وقاعدته في شبه جزيرة القرم التي ضمتها موسكو من أوكرانيا في مارس 2014. ونقلت عن نائب الأميرال ألكسندر فيدوتنكوف وهو نائب قائد البحرية الروسية الذي يقود التدريبات من الجانب الروسي إن تدريبات (التعاون البحري - 2015) هذه لا تستهدف دولة ثالثة)[1].

إن ما نخلص إليه هو أن التقارب والتعاون في المجالات كافة بين الصين وروسيا يقدم صورة للنهج الاستراتيجي لقادة البلدين في التعاون المشترك ليس بصفحة الأحلاف والكتل بل من خلال حماية المصالح الحيوية والإستراتيجية المتبادلة في عالم انفردت فيه قوة عالمية لا تكترث بالقوى الأخرى .

وحرص كلا الزعيمين على العلاقة الإستراتيجية بينهما خلال زيارة الرئيس بوتين للصين بتاريخ 25/6/2016 وهي الزيارة 15 للرئيس بوتين للصين.

---

(1) جريدة النهار، تدريبات بحرية روسية صينية في المتوسط 2015/5/18.

(وأشار بوتين إلى أن العلاقات بين البلدين تحمل طابع الشراكة الإستراتيجية الشاملة و"لديها آفاق جيدة للمستقبل." من جانبه اعتبر الرئيس الصيني أن الشراكة الإستراتيجية والتعاون مع روسيا تساهم في التطور السليم للسياسة الإقليمية والدولية)[1].

حيث عبر (رئيس صندوق الاستثمار المباشر الروسي، كيريل دميترييف، الخميس 23 يونيو/حزيران، خلال مؤتمر صحفي: "سيعقد اجتماع لجنة الاستثمار الروسية – الصينية وسيتم النظر بما في ذلك في مشاريع جديدة. إنها حوالي 16 مشروعا جديدا، ومبلغ الاستثمار المحتمل أكثر من 30 مليار دولار. بشكل عام، الآن يوجد لدى اللجنة 65 مشروعا بقيمة إجمالية للاستثمار المحتمل أكثر من 100 مليار دولار."يذكر أن الصندوق الروسي للاستثمار المباشر تأسس في عام 2012، ومنذ ذلك الحين قام بالتعاون مع شركائه بالاستثمار والموافقة على 15 مشروعا بقيمة تزيد عن 4 مليارات دولار)[2].

الصين ومنظومة الدرع الصاروخي

في بيان مشترك بتاريخ 8/7/ 2016 أعلن عن اتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الجنوبية لنصب درعا متطورا مضادا للصواريخ أطلق عليه(ثاد) يهدف إلى تهديد ومنع كوريا الشمالية من إمكانية استخدام صورايخها . واتفق على جاهزية هذه المنظومة بحلول 2017.

و(قال البيان المشترك "اتخذت كوريا الجنوبية والولايات المتحدة قرارا تحالفيا بنشر نظام ثاد للقوات الأميركية المتمركزة في كوريا الجنوبية كإجراء

---

(1) RT نوفوستي 26/6/2016

(2) RT مال وأعمال، مشاريع روسية - صينية بقيمة 100 مليار دولار 26/6/2016

دفاعي لضمان أمن الجنوب وشعبه وحماية القوات المسلحة المتحالفة من تهديدات أسلحة الدمار الشامل والصواريخ الباليستية الكورية الشمالية). وقال(البيان الأميركي الكوري الجنوبي إنه "عندما ستنشر منظومة ثاد في شبه الجزيرة الكورية سيكون تركيزها محصورا فقط بالتهديدات النووية والصاروخية الكورية الشمالية ولن توجه باتجاه أي دولة ثالثة)[1].لاسيما وان عدد القوات العسكرية الأمريكية المتواجدة على الأراضي الكورية الجنوبية يتألف من 28500 عسكري.

فالصين من جانبها أعربت عن (معارضتها الشديدة ورفضها التام" لهذا المشروع. وحذرت الصين من أن تنفيذ هذا المشروع "سيلحق ضررا بالغا" بالأمن الإقليمي، وقالت وزارة الخارجية الصينية في بيان إن نشر منظومة "ثاد" المضادة للصواريخ "سيلحق ضررا بالغا بالمصالح الأمنية الإستراتيجية لدول المنطقة بما فيها الصين) [2]. لأن نطاق الرادار الخاص بالنظام يمكن أن يصل إلى داخل أراضيها.

وقالت الخارجية الروسية هي الأخرى من جانبها (إن نشر الدرع سيؤثر سلبا على الاستقرار الإستراتيجي العالمي ويخلق صعوبات لحل مشاكل شبه الجزيرة الكورية)[3].

وكما نرى إن إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على انتشار الدرع الصاروخي على شبه الجزيرة الكورية يقود إلى المزيد من التقارب الاستراتيجي العسكري النوعي بين الصين وروسيا الاتحادية.

---

(1) الصين وروسيا ترفضان نشر درع صاروخية أمريكية بكوريا http://www.aljazeera.net/news/international/2016/7/8

(2) نفس المصدر

(3) 2016/7/9 http://www.alalam.ir/news



الفصل الحادي عشر

آفاق إستراتيجية روسيا

السياسة الأوروبية المعاصرة

المبحث الأول

إستراتيجية روسيا السياسة و(أوروبا العجوز)

كما هو معلوم تعتبر الإستراتيجية السياسية ركن من أركان الإستراتيجية القومية أو الشاملة للدولة وتعني (التبني العملي للوسائل المادية والمعنوية التي توضع تحت التصرف من اجل تحقيق الأهداف المنشودة وهي تتناسب تناسبا طرديا مع حجم الدولة) [1] وفي ضوء هذا التعريف انطلقت روسيا بمقوماتها الجديدة لتتعامل مع الدول الأوروبية على وفق إستراتيجية سياسية توصف فيها ما لروسية من قدرات تتناسب ومكانتها إزاء العالم الأوروبي.

في هذا المبحث سنتناول موضوع الرؤية الإستراتيجية السياسية للعلاقات الروسية الأوروبية بشكل مقتضب، محاولين إعطاء إشارة عن ما شهدته العلاقات الروسية مع الغرب من تقارب ومن شد وتعارض، لان سبق وان تناولنا استعراضا للمواقف بين التعاون والصراع في مواقع كثيرة في هذه الدراسة.

لقد انفتحت روسيا الاتحادية منذ تسعينات القرن الماضي واستمرت في تعاونها مع الغرب حتى عام 2007، أي منذ قيام دولة روسيا الجديدة بعد عام 1991 وقد تعاونت مع الغرب في مواضيع إستراتيجية مهمة وكانت طموحة في الاندماج مع المؤسسات الغربية، حتى مع حلف الأطلسي، وتوصلت مع الغرب

(1)د.حسن البزاز، إستراتيجية الولايات المتحدة في الثمانينيات، دار الشؤون الثقافية، بغداد1987ص107 .

آنذاك إلى تفاق تقليص الأسلحة الهجومية الإستراتيجية والحال للأسلحة التقليدية في أوروبا، فضلا عن مجالات التعاون الاقتصادي.

إلا أن العقد الأخير كما تراه روسيا الاتحادية بعسكرة أوروبا، أظهر مدى عدائية السياسة الأميركية، وبدا ذلك واضحا في توسع حلف الناتو شرقا وضمه دولا من أوروبا الشرقية ومن دول الاتحاد السوفياتي السابق بهدف احتواء روسيا والانقضاض عليها، وهذا ما طرح من قبل المحافظين الجدد منذ وقت مبكر بعد انهيار الاتحاد السوفيتي حين صاغوا نظرياتهم بالسيطرة العالمية بعد إجهاض مقومات روسيا الاتحادية وإضعافها، لذا تعتبر روسيا إن التوسع للأطلسي باتجاه حدودها الشرقية وعسكرة أوروبا بنشر الدرع الصاروخي هو لاستهداف قدرات روسيا النووية.

ومع ذلك حققت روسيا الاتحادية نجاحا واضحا رغم العقوبات الغربية التي فرضت عليها بسبب ضم القرم، في منتدى سان بطرسبورغ الدولي 19 الذي عقد بتاريخ 2015/6/18 بحضور 114 دولة ومنها دول من الاتحاد الأوروبي ومن الشركات الأمريكية ودول عربية وفي مقدمتها مصر والسعودية وانطلاقا من الفصل بين الاقتصاد والسياسة فقد تمخض عن هذا المنتدى نتائج سياسية وإستراتيجية لروسيا الاتحادية وبأفاق بعد عام 2015 . بل وشكل نقلة محوريه في العلاقة ليس مع المملكة العربية السعودية، بل تجاه اليونان باعتبار كلتا الدولتين من الحلفاء التقليدين للولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية. كما حققت روسيا الاتحادية من خلاله شرخا للعقوبات الاقتصادية التي أقرتها دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية على اثر تداعيات ضم القرم إلى روسيا في آذار 2014. وكانت من بين أهم المواضيع عقد اتفاقية مع اليونان العضو في الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، على مد أنبوب (السيل التركي) لنقل

الغاز الروسي إلى أوروبا عبر المياه التركية الإقليمية إلى اليونان التي بدأت تبحث عن بدائل خارج الاتحاد الأوروبي اثر الأزمة المالية التي تعصف بها والتي عبرت عن امتعاضها من إجراءات الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي حينها، حيث عبر رئيس الحكومة (الكسي تسيبراس) وطالب بعدم وضع شروط (مهينة لليونان) [1] من قبل صندوق النقد الدولي والبنك المركزي الأوروبي ووصفها (باللحظات الصعبة لأوربا وبأنها أساليب تفاوضية سيئة) ومع ذلك وبخت المفوضية الأوروبية الحكومة اليونانية على لسان رئيس المفوضية (جان كلود يونكر) بتاريخ 2015/6/16 وحمل المسؤولين في خداعهم للشعب اليوناني[2] ويبدو أن روسيا استغلت الشرخ اليوناني الأوربي وعقدت اتفاقية لبناء أنبوب الغاز للفترة (2016-2019) لنقل الغاز عبر الأراضي اليونانية إلى أوروبا دون الحاجة إلى المرور بالأراضي الاوكرانية وبتمويل روسي للمشروع وهو امتداد إلى (السيل التركي)StreamTurkis وهذا ما يعزز إمكانية اليونان الاقتصادية وسيلعب دورا في الاستقرار حسب وزير الطاقة اليوناني[3] .

وتحضى روسيا الاتحادية بعلاقات مع فرنسا وألمانيا وبقية الدول الأوروبية، إلا أن ضم القرم من قبل روسيا رتب نتائج منها العقوبات الغربية، والغرب يهدف من ورائها إلى أضعاف روسيا، كما عبر عنها الرئيس بوتين في خطابه أمام مجلس الأمن القومي بقوله أن السياسات العدوانية وسلاح العقوبات الذي تستخدمه الدول الغربية يهدفان إلى تفتيت الوحدة الوطنية الروسية واللعب على

(1) BBC، تسيبراس للمقرضين (لاتهينو اليونان) 2015/6/6

(2) القاهرة، الوسط، المفوضية توبخ الحكومة اليونانية،2015/6/16

(3) موسكو – سبأ نيت، روسيا واليونان توقعان اتفاقية لإنشاء خط لنقل الغاز 2015/6/19

نقاط الضعف في حلقات المجتمع الروسي . ومع ذلك لا يوجد توافق مـن قبـل دول الاتحـاد الأوروبي حول العقوبات ضد روسيا وعلى سبيل المثال العلاقات الروسية الفرنسية التي باتت تحضى بأهمية عالية حيث (صوتت الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان الفرنسي) بتاريخ 28 أبريل/نيسان لصالح مشروع قرار يقضي بإلغاء العقوبات الأوروبية المفروضة ضد روسيا على خلفية الأزمة الأوكرانية)[1]

فـالواقع الـدولي المعـاصر يوضـح أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـا عـادت الدولـة الوحيدة التي تنفرد في تقرير الشؤون العالمية مـثلما كانـت في ظـل فـترة الأحاديـة القطبيـة 1991 -2008 بل العام بات يدرك أن القوة الوحيـدة التـي يمكنهـا الوقـوف بوجـه الولايـات المتحدة الأمريكية هي روسيا الاتحادية.

(1) البرلمان الفرنسي يدعم رفع العقوبات عن موسكو28/4/2016 http://ar.rt.com/hlh6

المبحث الثاني

روسيا والأطلسي والدول الاسكندنافية

تدفع الولايات المتحدة الأمريكية بالأطلسي للتوسع في الدول الاسكندنافية، انطلاقا من صعود روسيا وعلى اثر سياسة روسيا في ردع جورجيا 2008 ومن ثم في ضم القرم من أوكرانيا في آذار 2014، والحقيقة كان وراء سلوك روسيا هو التوسع الأطلسي تجاه الأمن القومي لروسيا. أما الولايات المتحدة الأمريكية بدفعها الأطلسي للتوسع في إمكانية ضم الدول الاسكندنافية يأتي بدافع إستراتيجي وضع من قبل منظرو الفكر الاستراتيجي الأمريكي منذ عام 1991 للسيطرة العالمية الأمريكية . وما أن بدأ التحرك الأطلسي بالدعوة إلى إمكانية ضم فلندا والسويد إلى الأطلسي حتى جاء الرد الروسي على لسان الرئيس بوتين .

روسيا وفلندا

قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إن روسيا ستحترم قرار فنلندا بشأن انضمامها لحلف الناتو، غير أنه رسم صورة قاتمة لفنلندا حال انضمامها للحلف.ووصف بوتين الخسائر التي من الممكن أن تتعرض لها فنلندا حال انضمامها للناتو، قائلا إن الناتو سيحرص على محاربة روسيا "حتى آخر جندي فنلندي على قيد الحياة".وحذر بوتين من أن قوات الدفاع الفنلندية لن تتمتع بالاستقلال، بل ستصبح جزءا من الهيكل الخاص بالناتو الذي سيصل إلى الحدود الروسية. بوتين يزور فنلندا ويناقش قضايا خاصة بالناتو.

أضاف بوتين عقب اجتماع مع الرئيس الفنلندي سولي نينيستو (سيصبحون جزءا من البنية التحتية العسكرية لحلف شمال الأطلسي والذي

سيكون بين ليلة وضحاها على حدود الاتحاد الروسي...هل تعتقدون أننا سنبقي قواتنا كما هي على بعد 1500 كيلومتر؟، وذلك وفقاً لما ذكرت) [1]

ويؤكد للصحافة بقوله (تصوروا، إذا دخلت فنلندا إلى الناتو، فإن ذلك يعني أن قواتها لم تعد مستقلة كما كانت، ولم تعد سيادية بالمعنى الكامل لهذه الكلمة. إنها ستصبح جزءا من البنى التحتية للناتو، التي يمكن أن تصل بسرعة إلى حدود روسيا وأضاف بوتين: «ماذا يجب أن نفعل ردا على زيادة تواجد الناتو قرب حدودنا. نذكركم أن روسيا اتخذت قرارا ونفذته، وقمنا بسحب قواتنا إلى مسافة 1.5 ألف كيلومتر. ولم نغيّر أي شيء حتى الآن لكن قوات الناتو قرب حدودنا تتزايد. ماذا نفعل[2]؟

روسيا والسويد

تتصاعد حدة التوتر بين روسيا والأطلسي مع تزايد قلق السويد مما تقوم به روسيا في أوكرانيا فضلا عن النشاطات العسكرية حول البلطيق، والواقع يؤشر لنا بأن الاستعراضات والمناورات العسكرية الروسية في منطقة البلطيق جاءت على اثر المناورات العسكرية الأمريكية وزيادة تواجد القوات العسكرية الأمريكية والاطلسية في دول الحلف لتوانيا واستوانيا ولاتافيا، مع أن المنورات العسكرية الأطلسية حسب الرؤية الأمريكية تأتي لطمأنة دول الحلف، إلا أن روسيا تعتبرها تدخل ضمن إستراتيجية الإدارة الأمريكية في تقويض روسيا وأحكام السيطرة عليها.

---

(1) بوتين يزور فنلندا ويناقش قضايا خاصة بالناتو arabic.china.org.cn / 2016/7/2

(2) روسيا تحذر فنلندا من الانضمام لحلف الناتو/7/1/ 2016 http://www.mapnews.com

مع أن السويد لم تتقدم بطلب للانضمام للحلف الأطلسي إلا أنها قبلت مناورات عسكرية مع الأطلسي على أراضيها ومياهها، وبدأ تإشارات في إمكانية انضمام السويد للأطلسي مما جاء رد الفعل الروسي من خلال (المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية إن انضمام السويد للناتو ستكون له "عواقب عسكرية وسياسية وعواقب تتعلق بالسياسة الخارجية قد تتطلب الرد بإجراءات ضرورية من جانب روسيا."يذكر أن السويد ليست عضوا في الناتو لكنها حليف مقرب منه وتشارك بانتظام في تدريباته العسكرية) وأدى تدهور الوضع الأمني في شرق أوروبا إلى دعوات متزايدة بإقامة علاقات رسمية مع الناتو من قبل السويد وفلندا التي تتشارك مع روسيا حدودا طولها 1300 كم[1].

وبتاريخ 2016/4/29 (**أعلن نائب في مجلس الاتحاد الروسي أن موسكو ستزيد قواتها المسلحة عند الحدود الشمالية والشمالية الغربية في حال انضمت السويد إلى الناتو أو قام الحلف بأي توسع قرب حدود روسيا .** وقال النائب الأول لرئيس لجنة الدفاع والأمن في مجلس الاتحاد الروسي يفغيني سيريبرينيكوف 29 أبريل/نيسان 2016 إن "الحديث لا يدور فقط حول الإجراءات التقنية العسكرية بل وتعداد أفراد القوات المسلحة الروسية على الحدود الشمالية والشمالية الغربية، بما في ذلك في الأسطول البحري الشمالي في حال قررت السويد الانضمام لحلف الأطلسي."وأضاف سيريبرينيكوف أن روسيا شارفت على استكمال تطوير أحدث جيل من الصواريخ المنيعة على أنظمة الدفاع المضاد للصواريخ للناتو.يذكر أن سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي، قال في تصريح لصحيفة "Dagens Nyheter"

---

(1) http://www.aljazeera.net/news/international/2015/9/12 نذر أزمة على خلفية تهديدات روسية للسويد / رويترز

السويدية مؤخرا:"إنه في حال قررت السويد الانتساب إلى الناتو فإننا سنضطر إلى اتخاذ الإجراءات التقنية العسكرية اللازمة على حدودنا الشمالية من منطلق أنه يوجد على الجانب المقابل من الحدود تكتل عسكري سياسي يتعبر روسيا خطرا عليه ويتوجب ردعها."من جهته أعلن حلف شمال الأطلسي أن ستوكهولم لم تتقدم حتى الآن بطلب للحصول على العضوية .ويرجح الخبراء، أن روسيا ستضطر إلى تعزيز مجموعة قواتها المسلحة في شمال غرب البلاد في حال انضمت السويد إلى الناتو، وعلى وجه الخصوص، بواسطة منظومات صاروخية من طراز" اسكندر- ام "وتجهيز السفن والغواصات في أسطول بحر البلطيق بصواريخ "كاليبر . "يذكر أن التحالف زاد في الآونة الأخيرة بشكل كبير تواجده قرب حدود روسيا وخاصة في دول البلطيق، حيث يجري العديد من التدريبات الرئيسية.[1]

---

(1) نوفوستي، اخبار العالم، روسيا اليوم تعزيزات عسكرية روسية حال انضمام السويد للناتو https://arabic.rt.com/news 29.04.2016

المبحث الثالث

العلاقات الروسية التركية المعاصرة

تحسب تركيا على الكتلة الأوروبية، باعتبارها عضوا في حلف شمالي الأطلسي، مع أنها ما زالت ليست عضوا في الاتحاد الأوروبي التي تسعى للحصول على عضويته منذ عـام 1961 ومن هنا اجتهدنا لبحث العلاقة الروسية التركية المقتضبة، في كـون تركيـا جـزاء مـن الكتلـة الأوروبية الغربية .

في التاريخ المعاصر وبعيدا عن تاريخ الصراع الروسي التركي، لقد اعترفت تركيـا بروسـيا الاتحادية عام 1991 في كونها الوريث للاتحاد السوفيتي، وبدأت مرحلة جديد من العلاقـات الروسية التركية، وبخاصة منذ تولي الرئيس بـوتين عـام 2000 حـين عقـد الطرفـان عـدد مـن الاتفاقيات التعاونية ومنها اتفاقية للتعاون العسكري عـام 2002 وفي عـام 2004 زار بـوتين تركيا، كما شارك عام 2005 في مراسيم افتتاح خط أنابيب الغاز (السـيل الأزرق) وهـو خـط أنابيب بحري مختص بتوريد الغاز الطبيعي الروسي إلى تركيا عبر قاع البحـر الأسـود، متجنبـا المرور في أراضي دولة ثالثة. انظر الخارطة



واستمرت العلاقات الثنائية التعاونية ففي عام 2010 تم عقد 17 اتفاقية، منها في مجال الطاقة وفي الزراعة وأيضا التنقل بإلغاء تأشيرات السفر كما وقع الطرفان اتفاقية للتعاون في بناء وتشغيل محطة كهرونووية في موقع اككويو قرب مدينة ميرسين التركية.

وأشاد بوتين بالصداقة التركية الروسية، مشيراً إلى أن حجم التبادل التجاري بين البلدين يمكن أن يصل إلى مستوى من التبادل التجاري إلى 100 بليون دولار خلال السنوات الأربعة المقبلة.

وتعتبر روسيا الشريك التجاري الأول لتركيا بعد الاتحاد الأوروبي، إذ يعد النفط والغاز الروسيان من أهم بنود التجارة المشتركة بين البلدين، وتعتمد تركيا على الغاز الروسي في توليد الكهرباء بصورة أكبر من الروس أنفسهم[1]

إلا أن الأزمة السياسية العابرة كما نرى جاءت على خلفية إسقاط مقاتلة روسية في 2015/11/24 التي ألقت بظلالها على العلاقة بين الطرفين، حيث جاء رد الفعل على إصدار مرسوم يتضمن سلسلة من العقوبات ضد تركيا منها حول التأشيرة والرقابة على الجمارك، وحظر الأيدي العاملة التركية، وحظر استيراد البضائع، مع أن البلدين بينهم أكثر من 60 اتفاقية في مختلف المجالات[2]، وهذا ما يدفعنا للقول أزمة سياسية عابرة، فالمقارنة بين الربح والخسارة سنجد أن الخسارة لكلا الطرفين باهضة . وبخاصة في مجالات الطاقة الكهربائية وبناء سفن الشحن والنقل البحري، فضلا عن حجم التبادل التجاري الذي يزيد على 33 مليار دولار سنويا، ويتوقع أن يرتفع إلى 100 مليار بحلول عام 2023.

(1) احمد دياب، روسيا وتركيا عبئ التاريخ وحافز الاقتصاد، الحياة،13/كانون ثاني 2013

(2) مرسوم بوتين ضد تركيا http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/11/29

أعلنت تركيا بتاريخ 2016/6/27 عن اتفاقا مع روسيا لاستئناف العلاقات بيـنهما مـن خلال رسالة الرئيس اوردوغان التي تضمنت اعتذارا رسـميا بهـدف تـرميم العلاقـات بيـنهما فتطبيع العلاقات بين روسـيا وتركيـا، حتـى وإن لم يـتم بشـكل فـوري، فإنـه مهـم للاقتصـاد الروسي، ومهم لتحركات موسكو السياسية التي تخدم مصالحها المباشرة جدا[1].

كما عبرت روسيا عن وقوفها إلى جانب الشرعية في تركيا على اثـر المحاولـة الانقلابيـة الفاشلة من قبل الجيش في 2016/7/15.

لقد أعطت زيارة اوردغان لروسيا بتاريخ 2016/8/9 موقف يعبر عن صفحة جديـدة ونقلة تاريخية لها أبعادها الجيوستراتيجية والأمنية فضلا عن آفاقها الاقتصادية التي تتجـاوز 100 مليار حتى عام 2023 حسب ما خطـط لـه، في وقـت تشـهد فيـه العلاقـات بـين تركيـا والاتحاد الأوروبي شرخا يتسع مع الأحداث والمواقف السلبية من تركيا، حيث انتظرت تركيـا لمدة 54 عاما للانضمام إلى عضويته منذ عام 1961، لاسيما وان تركيا انتقلت من المرتبة 111 عالميا إلى المرتبة 17 عالميا خلال فترة عهد العدالة والتنمية وكذلك سيتسع الشرخ مـع النـاتو والولايات المتحدة الأمريكية بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا يوم 15/تموز/2016 والتي تمثل **محطة تاريخية فاصلة** في تركيـا وفي علاقاتهـا الأمنيـة الإسـتراتيجية الإقليميـة والدوليـة، وهي محطة ونقلة محفوفة بالمواقف والتباينات منها الخطيرة كما نرى إذا ما أمعـن الغـرب في مواقفه السلبية مع تركيا.

وإذا ما أردنا أن نوضح الجوانب السياسـية والأمنيـة والاقتصـادية مـن منطلـق الـربح والخسـارة اثـر الانقـلاب الفاشـل مـن جهـة والعلاقـات الصـاعدة مـع روسـيا

---

(1) أشرف الصباغ، أخبار العالم، 27.06.2016

الاتحادية لنفس الفترة، لنجد أن تركيا اهتزت ثقتها بالولايات المتحـدة الأمريكيـة اثـر تـورط الأخيرة في محاولة الانقلاب الفاشلة، كما اهتزت ثقة تركيا بدول النـاتو والاتحـاد الأوروبي، في وقت يبدأ تاريخ جديد مع روسيا الصـاعدة كقـوة عسـكرية في السـاحة العالميـة، واسـتمرار دعم تركيا من قبـل روسـيا في اسـتكمال بنـاء المحطـات الكهرونوويـة، فضـلا حجـم التبـادل التجاري الذي يتجاوز 30 مليار دولار سنويا ومن جهة أخرى أعلن في سـان بطرسـبورغ عـن استئناف العمل بمشروع نقل الغاز (السيل التركي) وبناء محطة اكيو النووية، فضلا عن رفـع القيود المفروضة عـلى الشركـات التركيـة، هـذا مـا اتفـق عليـة الرئيسـان الـتركي والـروسي في 2016/8/9 في مدينة سان بطرسـبورغ، عـلى اثـر زيـارة اوردوغـان إلى روسـيا الـذي صرح في أعقابها بأن تركيا تسعى لزيادة التبادل التجاري مع روسيا إلى 100مليار دولار سنويا.



الفصل الثاني عشر

إستراتيجية روسيا السياسية

تجاه المنطقة العربية والخليج العربي

المبحث الأول

إستراتيجية روسيا السياسة العربية المعاصرة

إن ظهور روسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي كوريثة للاتحاد السوفيتي السابق وفي عهد أول رئيس لروسيا الأحادية (بوريس يلتسن) 1991 انحسر اهتمامها بالشؤون الإقليمية والدولية فقد شكلت المرحلة الأولى انكفاء على مستوى الداخل الروسي بسبب من التباين بين التيارات السياسية بين أمجاد السوفيت والديمقراطيين الليبراليين وبين القوميين.. حيث عم الاضطراب السياسي ليس في السياسة الخارجية فحسب بل في بناء شكل مؤسسات الدولة الحديثة، فكانت تلك الفترة تعبر عن الاضطراب السياسي والاقتصادي والفكري اثر التحولات في شكل وبنية النظام السياسي من الشمولي إلى الديمقراطي واقتصاد السوق، مما انصب اهتمام روسيا آنذاك للحصول على الاستحقاقات المالية من الدول العربية التي كانت معها اتفاقات صفقات أسلحة لإيفاء ديونها المترتبة، وفي هذه المرحلة سحبت روسيا الاتحادية الخبراء العسكريين والفنيين من هذه الدول الذين كان يقدر عددهم بأكثر من (2500) خبير[1] وتركتهم دون غطاء دولي، واستدارت للتعاون مع دول أخرى كان توجهاتها غربية وكانت ليست على وئام، مثل دول الخليج العربي ومصر، وعلى اثر عقد مؤتمر (روسيا والعالم العربي) في أيار 1993 في المملكة السعودية بحضور رئيس البرلمان الروسي آنذاك. ثم تلاه انعقاد المؤتمر الثاني في القاهرة في أيار 1994 بدا تاريخ جديد مع روسيا الاتحادية الجديدة. ويمكن الإشارة إلى أن

---

(1) نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1998 ص 107.

عهد الرئيس (بوريس يلتسن) شكلت العلاقات العربية الروسية علاقات الصداقة مع الدول العربية الموالية للغرب ربما هذا يعكس رغبة روسيا يلتسن الشخصية في الميل إلى الغرب الليبرالي، وربما للسير باتجاه مغاير للإرث السوفيتي في علاقات روسيا الجديدة، وهذا ما يلاحظ في إهمال العلاقات بالدول الصديقة للسوفيت مثل العراق وسوريا واليمن وليبيا والجزائر..

إلا أن مرحلة تسلم الحكم من قبل (فلاديمير بويتن) في كانون الأول عام 2000 كان بمثابة نقطة تحول سياسية واقتصادية وتغييراً جذرياً في آفاق السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية، لاسيما تجاه منطقة الشرق الأوسط وبالتحديد في الدورة الثانية التي بدأت في عام 2004 إذ نجد أن روسيا الاتحادية بدأت تتقرب من الشرق الأوسط، بأساليب جديدة حين قام الرئيس بوتين بزيارة عام 2005 إلى مصر ومن ثم في 2007 إلى السعودية الأمر الذي يعكس محاولات إحياء الدور الروسي في منطقة العربية بخاصة لما تشكله المنطقة من أهمية إستراتيجية لروسيا المستقبلية مستعيداً إحياء بعض الاتفاقيات الموقعة مع الاتحاد السوفياتي، والعمل على رفع مستوى التبادلات التجارية بين روسيا وكل من العراق وسوريا وليبيا ومصر واليمن ولعل قرار (بوتين) بإعادة فتح خط الرحلات الجوية بين (موسكو وبغداد) في أيلول عام 2000 جاء ليعبر عن موقف معارض للسلوك الأمريكي بالرغم من الحصار الاقتصادي والسياسي المفروض على العراق آنذاك[1].

كما اتسعت رؤية (بوتين) في أن يبقي حجم العلاقات الاقتصادية الروسية مهما لكون روسيا الاتحادية منافساً أساسياً للولايات المتحدة في موضوع

(1) نورهان الشيخ، الاستمرار والتغيير في سياسة روسيا تجاه العراق، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 24، سنة 2009، ص 48.

تصدير وبيع السلاح في منطقة الشرق الأوسط والرئيس (بوتين) استخدم الأوراق المهمة التي تملكها روسيا في إعادة إحياء دورها في الشرق الأوسط وخاصة في المجالات التجارية، ومن أهمها الترويج للسلاح الروسي الحديث، الأمر الذي حصلت فيه روسيا على عقد اتفاقيات عسكرية ثنائية مع دول المنطقة[1].

وإزاء اندلاع حركات التغيير العربية في المنطقة عبر الموقف الروسي من (ثورات 2013 وما تلى، ....) عبر عن تخوف روسيا من صعود الحركات الإسلامية لما لها من صدى في الجمهوريات الإسلامية التي يعكس تاريخها حركات مسلحة وبالأخص في المناطق الانفصالية في القوقاز كالشيشان أو داغستان، أو ما يطلق عليه وادي فرغانة بتاريخه المتطرف وهي مناطق ذات أهمية إستراتيجية ومجال حيوي لروسيا الاتحادية.

ومع ذلك فأن السلوك السياسي الخارجي خلال السنوات منذ عهد بوتين استطاعت روسيا الاتحادية إعادة بناء علاقاتها مع عدد مهم من الدول العربية ومن حلفائها التقليدين وفي مقدمته سوريا والجزائر والشركاء الجدد مثل دول الخليج وبخاصة السعودية و الأردن.

العلاقات الروسية

ودول الخليج العربية

شهدت العلاقات بين الدول الخليجية وروسيا الاتحادية خلال السنوات القليلة الماضية وعلى اثر الأزمة المالية العالمية عام 2008 تقارباً ملحوظاً في

---

(1) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،2013، ص 205

علاقات التعاون المختلفة وتشجيع الاستثمارات المشتركة. وروسيا من جانبها كانت بحاجة إلى توسيع دائرة نشاطها الاقتصادي إذ إن انخفاض الطلب المحلي وتناقص التمويل داخل روسيا دفع الشركات الروسية للبحث عن إيجاد أسواق خارجية، لتتجه صوب دول الخليج العربية، المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين، وأظهرت الشركات الروسية نشاطاً كبيراً في الدخول إلى هذه الدول، فالإحصائيات تشير إلى إن حجم التبادل التجاري بين روسيا ومنطقة الخليج العربية تضاعف بمقدار(4000) مرة خلال السنوات العشرة الماضية ليصل إلى (11.2 مليار دولار) وقد استحوذت الإمارات العربية على أكبر نصيب منها بـ (6.6 مليارات دولار)[1]

العلاقات الروسية السعودية

خلال عام 2010 أكثر من (15) مشروعاً روسياً إلى السعودية لوحدها، حيث تركز نشاط هذه الشركات في مشاريع البنية الأساسية في المملكة في مجال الإنشاءات والخدمات. كما أقيمت مشاريع روسية سعودية مشتركة في دول ثالثة جمعت بين التقنية والخبرات الروسية ورأس المال السعودي، فالدول الخليجية تنظر بعين الريبة إلى العلاقات الروسية الإيرانية، وتضغط باتجاه وقف الدعم الروسي لإيران . وان تنمية العلاقات بحجم واسع مع الدول الخليجية يمكن أن يحقق نوعا من التوازن في العلاقات الروسية الإيرانية والروسية الخليجية . وبذلك تكون روسيا قد حققت إستراتيجيتها التنموية في المنطقة من دون الاكتراث للعلاقات الخليجية الأميركية وحتى الأمريكية الإيرانية بعد نجاح اتفاق إيران النووي. حيث تعد المملكة العربية السعودية الأكثر أهمية من بين دول

(1) عبد الوهاب خضر، منتدى الأعمال الروسي الخليجي الأول 2010، www.omalarab.org

الخليج العربية والتي باتت تعيش أزمة من الثقة مع الحليـف التقليـدي الولايـات المتحـدة الأمريكية فالتقارب الروسي السعودي، جاء تعبيرا عن الرؤية السعودية للطاقة لاسيما في عام 2009، حيث صدر مرسوم ملكي سعودي جاء فيه أن (تطور الطاقة الذرية يعد أمـراً أساسـياً لتلبية المتطلبات المتزايدة للمملكة للحصول على الطاقة اللازمة لتوليد الكهرباء وإنتاج المياه المحلاة وتقليل الاعتماد على استهلاك الموارد الهيدروكوربونية).

وفي عـام 2011 تـم الإعـلان عـن خطـط لإنشـاء 16 مفـاعلاً للطاقـة النوويـة عـلى مـدى العشرين عاماً المقبلة بتكلفة تبلغ أكثر من 80 مليار دولار . مما يحقـق تعـاون اسـتراتيجي روسي سعودي خليجي ينعكس سلباً على العلاقات الروسية الإيرانيـة ٬لقـد حققـت روسـيا كسـبا لـدول عربية تحسب منـذ عقـود تعـود إلى ثلاثينيـات القـرن العشريـن باعتبارهـا مـن الـدول الحليفـة للولايات المتحدة الأمريكية، مثل المملكة العربية السعودية[1] التي أقدمت عـلى توطيـد علاقاتهـا مع روسيا بـ 6 اتفاقيات بتاريخ 2015/6/18 عـلى هـامش منتـدى سـان بطرسـبيرغ منهـا اتفاقيـة تعاون في مجال استخدام السلمي للطاقة النووية في بناء 16 مفاعلا نوويا للأغراض السلمية فضلا عن اتفاقيـات عسـكرية وفي مجـال الفضـاء وفي مجـال الإسـكان والطاقـة وزيـادة عـدد البعثـات الدراسية ، وربما تهدف السعودية لتغيير موقف روسيا اتجاه سـوريا الأسـد لاسـيما بعـد أن اثبـت للسعودية بان مواقف الحليف الأمريكي تبدو عليه عدم الجدية بمشاكل المنطقة العربية وبخاصة في محاربـة الإرهـاب فضـلا عـن العلاقـات مـع إيـران الايجابيـة . واختـتم المنتـدى بعقـد 70

(1)دبي، قناة العربية، السعودية وروسيا، 16 مفاعل نووي و6 اتفاقيات، 2015/6/19

اتفاقية بمليارات الدولارات وهذا يعكس الرغبة في التعامل مع روسيا الاتحادية وفي كافة المجالات ما يقوض الضغوطات الغربية على الاقتصاد الروسي.

علاقات روسيا

بدول مجلس التعاون الخليجي

تعد منطقة الشرق الأوسط ومنها دول مجلس التعاون الخليج العربي مع كونها من الدول الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب، إلا أن روسيا الاتحادية بعد انتهاء الحرب الباردة وانتهاء الصراع الإيديلوجي أقدمت على توسيع علاقاتها في هذه المنطقة الغنية ولخلق فرص استثمارية من خلال شركاتها البترو كيماوية والنفطية والطاقة، فضلا عن الصناعات العسكرية، فقد أشرت صادرات السلاح الروسية لدول منطقة الشرق الأوسط ما بين 21 - 26 % من إجمالي ما تستورده دول المنطقة من أسلحة، وسعت روسيا إلى عقد اتفاقيات بيع السلاح بهدف استعادة وجودها في المنطقة. وبخاصة مع تولي (الرئيس بوتين) وفي تعزيز منافستها للولايات المتحدة الأمريكية ولدول حلف شمال الأطلنطي، في هذه المنطقة .

إن دخول روسيا يمثل اختراقا للمنطقة لاسيما وان دول المنطقة باتت تشكك بمصداقية الحليف التقليدي الأمريكي إزاء المنطقة والميل إلى التعاون الأمريكي الإيراني وبخاصة في إطلاق يد إيران في العراق بمباركة أمريكية وعلى حساب أزمات المنطقة، لذا فان إقدام روسيا لتزويد دول الخليج بنوعية إستراتيجية من الأسلحة وبخاصة الصواريخ الإستراتيجية يعد خطوة للنفوذ

الروسي من جهة التسليح وفي وقت تعيش روسيا في ظل العقوبات الاقتصادية الغربية على اثر أزمة القرم[1].

ومن جانب آخر اتسمت العلاقات الروسية مع دولة البحرين في مطلع عام 2014 من عقد اتفاقية تزود بموجبها موسكو البحرين بمنظومة دفاعية متطورة جرى توقيع عليها بين قوة الدفاع البحرينية ووكالة صادرات الدفاع الروسية يتم بموجبها تزويد قوة دفاع البحرين بمنظومة دفاعية متطورة. وتزود القوة البحرية البحرينية بأسلحة وزوارق بحرية متطورة تتعلق بأمن مياه الخليج في ظل التوتر المستمر ما بين البحرين وإيران، فضلاً عن اتفاقية لتشجيع وحماية الاستثمار بين البلدين، إيران من جانبها عارضت هذه الصفقة واعتبرته خرقا لإستراتيجية التعاون ما بين البلدين

وفي خطوة تحمل أبعاداً سياسية في تنمية العلاقات الروسية السعودية أقدمت المملكة العربية السعودية على دفع قيمة الصفقة المبرمة بين روسيا ومصر التي تبلغ ما يقرب من (2 مليار دولار) لاسيما بعد تعليق الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من المساعدات العسكرية بوصول العسكر إلى الحكم بعد إقصاء الأخوان . وتتضمن الصفقة بحسب التقارير الصحفية المصرية مروحيات هجومية من طراز (روستفيرتول إم أي 35) وطائرات الهليوكوبتر من طراز (إم أي 17) وكذلك طائرات مقاتلة من طراز ميغ وأسلحة مضادة للدبابات[2].

---

(1) RT روسيا اليوم، اختتام اعمال منتدى سان بطرسبورغ، 2015/6/20

(2) ديفيد شينكر واريك تراجر، صفقة الأسلحة المصرية مع روسيا، التكاليف الإستراتيجية المحتملة، المرصد السياسي، معهد واشنطن، 4 آذار 2014، ص2

روسيا و(شمال أفريقيا) المغرب العربي

اتخذت روسيا الاتحادية خطواتها في استعادة دورها في منطقة البحر الأبيض المتوسط وبخاصة في شمال أفريقيا العربية، حين خرج الأسطول الحربي الروسي بزيارته إلى الجزائر وليبيا، وفي وقت متقدم لخروج روسيا من محاصرتها عبرت زيارة الرئيس بوتين للجزائر في آذار عام 2006 وما نتج عنها بعد ذلك في عقد صفقة عسكرية عالية مع الجزائر بقيمة 7 ونصف مليار، فضلا عن تنمية العلاقات بينما الأمر الذي آثار دول الغرب آنذاك، واستمرت العلاقات في تطور حتى قام الرئيس الروسي عام 2010 بزيارة إلى الجزائر للاتفاق على تحديث الغواصات وطائرات سيخوي 30 النقل العسكرية ومنظومات صواريخ متطورة للفترة 2011 و2012 وإمكانية منح الشركات النفطية الروسية من العمل في القطاع النفطي الجزائري[1] .

استمرت علاقة الجزائر مثلما كانت منذ السنوات الأولى للاستقلال، الحليف الأكبر لروسيا في المغرب العربي، .. بل إن زيارة بوتين كانت مناسبة لمقايضة الديون الجزائرية تجاه موسكو البالغة بـ4.7 بليون دولار بصفقة الدبابات والطائرات، إذ قبل الروس شطب الديون في مقابل إبرام صفقة الأسلحة.

ومع دولة المغرب أولت روسيا اهتماماً كبيراً للقارة الأفريقية بوصفها خزان المستقبل الذي تتهافت عليه القوى الكبرى، والأرجح أن أفريقيا باتت تشكل في نظر موسكو سوقاً تجارية كبيرة ومجالاً فسيحاً للاستثمار ومصدراً مهماً للخامات والمعادن والمواد الأولية، خصوصاً بالنسبة إلى اقتصاد نشط ومنتعش.

---

(1) صحيفة العرب، صابر بليدي، صفقة سلاح كبرى مع روسيا للتغطية على الوضع الداخلي. 2013/11/26

لذلك سافر بوتين من المغرب إلى أفريقيا الجنوبية عابراً القارة مـن الشـمال إلى الجنـوب. فأمام الاندفاع الصيني للانتشار في القارة السمراء يعتقد الروس بأن التعاون مع بريتوريا، التي لديها خطـط سياسـية واقتصـادية لكامـل المنطقـة، يشـكل جسراً قويـاً للوصـول إلى الجيران.

ومن هذه الزاوية أيضاً يمكن فهم الحرص الروسي على تكريس التوازن في العلاقات مع كل من الرباط والجزائر، فهي تسعى إلى أن تكون حـاضرة في البلـد الـرئيس الثـاني في المنطقة، إلى جانب حضورها التاريخي في الجزائر، خصوصاً بعد انهيار الحواجز العقائديـة السابقة. وتجسد ذلك من خلال التوقيع عـلى سلسـلة مـن الاتفاقـات الثنائيـة[1] لمناسـبة زيارة بوتين الرباط، شملت تجديد السماح لاثنتي عشرة سـفينة صـيد روسـية بالصـيد في السواحل المغربية لمدة ثلاث سنوات أخرى، وتسـليم المطلـوبين للقضـاء وتنشـيط إرسـال السياح الروس إلى المغـرب، وتبـادل المـنح الدراسـية للطـلاب وتكثيـف التعـاون العلمـي والثقافي والرياضي. واللافت هنا أن أحد مستشاري بوتين أفاد أن التعـاون العسـكري كـان مطروحاً على جدول المحادثات مـن دون إعطـاء إيضـاحات أخـرى، كـما أشـارت مصـادر مطلعة إلى أن شركة روسية ستكون بـين المشـاركين في العطـاء الـدولي لإقامـة أول مفاعـل نووي سلمي في المغرب.

---

(1) رشيد خشانة، بعدما اخترق بوتين أسوار المغـرب ... روسـيا تنـاور بالأسـلحة والغـاز لانتـزاع موقـع في شمال أفريقيا، عن صحيفة الحياة اللندنية-30-4-2007.

روسيا وأزمات الشرق الأوسط:

وفي الأزمات السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وخاصة الأزمة الإيرانية النووية مع الغرب التي تؤكد على الحل السياسي للازمة، في حين وقفت بالند لسياسة الإدارة الأمريكية والغربية في الأزمة السورية وقبلها في الموقف ضد التدخل الغربي في الأزمة الليبية حين امتنعت عن التصويت كل من روسيا والصين، وتفسيرها للقرار الصادر عن مجلس الأمن الدولي المرقم 1973عام 2011 هو إقامة منطقة حظر لإنقاذ الشعب الليبي الثائر ضد سلطة القذافي آنذاك، وليس لشن الحرب، واعتبرت ما يجري في العراق نتيجة سيئة الصيت للتجربة الديمقراطية، ومع ذلك اتفقت روسيا من العراق عام 2015 على تزويد العراق بالسلاح وتوسيع التعاون العسكري والأمني، اثر هزيمة الجيش العراقي في الموصل 2014 ومن بعد في الأنبار. وبعد زيارة رئيس الوزراء العبادي بتاريخ 2015/5/21.

المبحث الثاني

الأزمة السورية 2015-2016

فرضت روسيا امراً واقعاً وستراتيجياً في منطقة الشرق الأوسط_لاسيما وأنها فقدت علاقاتها التاريخية القديمة التي تمتد إلى عهد الاتحاد السوفيتي، وبخاصة دول صديقة وحليفة مثل العراق واليمن وليبيا ولم يبقى أمامها إلا سوريا التي ينبغي المحافظة عليها في المنطقة هذا من جانب، ومن جانب آخر كلما شدد الغرب على روسيا سواء في العقوبات الاقتصادية على خلفية أزمة القرم 2014 ومحاصرتها، كلما دفع بها لتكون أكثر اقتحامية إلى الأمام وليس للانكفاء والتراجع، وهذا ما حصل حين أقدمت على الزج بقوتها العسكرية والمشاركة الفعلية في الحرب الدائرة في سوريا ضد (المجاميع الإرهابية) على حد تعبيرها، فقد حصنت من مواقعها الإستراتيجية في منطقة البحر الأبيض المتوسط بالتواجد الروسي في اللاذقية وتحصين قاعدتها وفي طرطوس البحرية . فضلا ع تخشى من امتداد التطرف إلى أراضيها ولها تجربة بهذا الشأن في الشيشان، وكما نعتقد أن هناك عامل داخلي حيوي آخر يتناول البعد الاقتصادي والاجتماعي لاسيما بعد ضعف قيمة العملة (الروبل) وانخفاض أسعار النفط الذي بات يترك تأثيراً مباشرا على المستوى المعاشي والاقتصادي للمواطن الروسي مما يعزز قدرة الرئيس بوتين إلى توجيه أنظار الشعب الروسي إلى القضايا المصيرية ومصالح روسيا العالمية ومنها بالشرق الأوسط [1]. ومع ما تقدم عادت روسيا الاتحادية إلى أسواقها القديمة وبخاصة من خلال مبيعات السلاح حيث احتلت المرتبة

---

(1) m.alarab.qa عن CNN. خمسة أسباب وراء احتلال روسيا لسوريا . 12/2/ 2016

الثانية عالميا في مبيعات السلاح لمصر والسعودية والعراق وإيران ودول الخليج وشمال أفريقيا.

كما نجحت روسيا بالرغم من الاستقطاب الدولي الحاد الإقليمي والعربي والدولي في الأزمة السورية، إلا أن الواقع يؤشر أن روسيا تمكنت من فرض الأمر الواقع بالاتفاق الأمريكي الروسي لقيام الهدنة على وفق ما اعتمده مجلس الأمن بالإجماع (لاتفاق وقف الأعمال العدائية بسوريا) بتاريخ 27 شباط 2016 برعاية الأمم المتحدة، حيث بدأت جولة المفاوضات بتاريخ 2016/3/14 في جنيف للتوصل إلى إحلال السلام، في وقت أقدمت روسيا إلى اتخاذ قرار بسحب قوتها الضاربة من سوريا والإبقاء على قاعدتها العسكرية الحميميم وطرطوس، بهدف الضغط لإنجاح المفاوضات بين المعارضة السورية التي تضم مجموعة من الفصائل المسلحة والحكومة السورية، وهذا يؤشر آثار الدور الروسي في إدارة الأزمة السورية بالاتفاق مع الإدارة الأمريكية ويعكس تراجع الهيمنة الأمريكية في إدارة الأزمات الدولية ومنها الساخنة، في وقت أصبح العالم متجها بأنظاره نحو قرارات العاصمة موسكو في القضايا والأزمات الدولية، فقد نجحت بالأمس القريب في أن تحافظ على موقفها في الأزمة النووية الإيرانية مع الغرب، وباتت تضع أولوياتها بشأن الأزمة السورية أمام أنظار المجتمع الدول، في حين تتراجع الولايات المتحدة الأمريكية في التعبير عن قراراتها ومواقفها التي باتت تزعج أصدقائها وحلفاءها بالمنطقة وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية التي تمتد لـ80 سنة من العلاقات المميزة [1]

---

(1) BBC عن صحيفة عرب نيوز، الأمير تركي الفيصل يرد على اتهامات أوباما للسعودية بتأجيج الصراعات في الشرق الأوسط، 2016/3/14

المبحث الثالث

إستراتيجية العلاقات الروسية الإيرانية

تحل إيران مكانته لدى روسيا الاتحادية وهي بموقعها لا تحد منطقة آسيا الوسطى والقوقاز من الجنوب فحسب وإنما منفذاً مباشراً إلى المياه الدافئة وممراً استراتيجياً، فرؤية الجيوبولتيكية لمحور (موسكو طهران) المحور الجنوبي لروسيا ما يحقق لها الخروج إلى المياه الدافئة عبر الخليج العربي[1]، وهو هدف جيوبولتيكي بالنسبة لروسيا وبهذا الصدد يقول الجيوبولتيكي الروسي (الكسندر دوغين) إن التحاف مع إيران يمكن لروسيا أن تصل إلى الهدف الاستراتيجي الذي لم تحصل عليه طوال مئات السنين وهو الوصول إلى المياه الدافئة وفي مقدور إيران أن تكون الحل لهذه المعضلة الجيوبولتيكية.

فالعلاقات بين إيران وروسيا أخذت أبعاداً لاسيما وان روسيا من جانبها ترى في إيران شريكاً استراتيجياً في المنطقة، فالعقوبات الأمريكية التي فرضت على إيران اعتبرتها روسيا فرصة لمد جسور العلاقة المتينة، وفي عهد بوتين تم دعوة للرئيس الإيراني محمد خامنئي لموسكو للفترة 12-15 /آذار 2001 التي توجت بتوقيع اتفاقيات بشأن بيع الأسلحة وإكمال بناء (مفاعل للطاقة النووية في بوشهر) _ مع إن العلاقات النووية مع إيران بدأت في عهد يالتسن _ حيث قدمت روسيا التزامات لإيران واتخذ مجلس الدوما الروسي قراره بالمصادقة على اتفاقية التعاون في مجال تكنولوجيا الذرة لأغراض سليمة والتي سبق أن تم

---

(1) مصطفى اللباد، ملامح التسوية السياسية بين واشنطن وطهران، مجلة أوراق الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة، العدد 41 يونيو 2008، ص 107.

توقيعها بين البلدين، واستمرت إيران من شراء الأسلحة والتكنولوجيا النووية من الروسيا، في وقت اعتبرتها واشنطن بمثابة تهديد لها من (دولة مارقة)، إلا أن روسيا وجـدت في الاتفاقيـة مع إيران ردا مناسبا على قرار أمريكا بإلغاء (اتفاقية الحد مـن الصـواريخ البالسـتية ABM) وزيادة تجاهل الولايات المتحدة الأمريكية لمواقف واعتراضات روسيا[1]، ومنذ صـول (بـوتين) إلى السلطة حرص على تنمية العلاقات بين البلـدين، واعتبـار إيـران سـوقا اقتصـاديا واسـعا، فكانت هناك رغبة من القيادة الروسية في الاستفادة من الأسـواق الإيرانيـة خاصـة في ضـوء المؤشرات التي تؤشر حاجة إيـران إلى السـلاح بقيمـة (250-500) مليـون دولار سـنوياً. كـما شهدت العلاقات العديد من التحولات حيث أعلن الرئيس الروسي (ديمتري مديفيديف) عام 2010 أن روسيا الاتحادية لن ترسل نظام الدفاع الجوي الصـاروخي مـن طـراز (اس – 300) لإيران والتي كانت روسيا قد وافقت عليها سابقاً، وبدأت روسيا تغير من سلوكها تجاه إيران، في موضوع امتلاك السلاح النووي، كما أشار وزيـر الخارجيـة الـروسي (سـيرغي لافـروف) أن روسيا لا تؤيد فرض مزيد من العقوبات ضد إيران، ولكنها تعتقد أنه حان الوقت لتخفيفهـا دون الغائها، وأن تغيير روسيا لموقفها تجاه إيران يرجـع إلى توقيـع اتفاقيـة خفـض الأسـلحة الإستراتيجية عام 2010 مع الولايات المتحدة الأمريكيـة كانـت بالنسـبة لروسـيا ذات أولويـة قصوى.

إن قلـق روسـيا الاتحاديـة مـن انخفـاض نفوذهـا في إيـران، والخشـية مـن حدوث تقارب إيراني أمريكي، مما له تداعيات سلبية على المصالح الروسية، ورغبـة روسيا في منع إيران من التعـاون مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة لإيجـاد مسـاراً

(1) ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، بيروت،2006 ص266.

لتصدير النفط والغاز الإيراني لبحر قزوين بديلاً عن خطط التصدير من خلال روسيا الاتحادية [1]

أما في الجانب النووي فتمتد العلاقة منذ إرساء المعاهدة لبناء مفاعل نووي في إيران للأغراض السلمية بقيمة (مليار دولار) عام 1993 [2]

حينها وجدت روسيا الاتحادية آنذاك في إيران منفذاً لكسر العزلة المفروضة عليها وبخاصة في ظل تلك الفترة لعالم أحادي القطب، وكان وراء موقف روسيا في تنمية علاقاتها مع إيران، أبعادا سياسية واقتصادية حيوية لكلا الطرفين، لاسيما في مجال بيع السلاح الروسي لإيران بشكل أو بأواخر، فضلا عن المصالح الاقتصادية الأخرى، وهذا وما يفسر الموقف الروسي السياسي في توظيف استخدام حق النقض الفيتو ضد إيران أبان الأزمة النووية مع الغرب حتى التوصل إلى اتفاق مع الغرب. كما أن إيران من جانبها وجدت في العلاقة مع روسيا قيمة إقليمية حيوية، بسبب من الأهمية الأمنية والعسكرية للمنطقة فالقواعد العسكرية الأمريكية التي انتشرت من العراق، الكويت، سلطنة عمان، البحرين، قطر، الإمارات العربية المتحدة، تركيا وإسرائيل [3]

أن التواجد العسكري الأمريكي تحديداً، يمثل شكل وصورة منطقة الشرق الأوسط، ويدخل ضمن الحسابات الإستراتيجية للإدارة الأمريكية في الهيمنة

---

(1) نيفين مُسعد، السياسات الخارجية العربية تجاه إيران، ملف تطوير العلاقات العربية الإيرانية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 279، ايار2002، ص104.

(2) ممدوح منصور، العلاقات الروسية العربية ما بعد الحرب الباردة، دار سعاد الصباح، الكويت 2003 ص 219 .

(3) مصطفى مجدي الجمال، الأمن القومي العربي في ظل التفاعلات الدولية (سياقات وآفاق) .. مركز البحوث الإستراتيجية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003، ص 123-124.

وإدارة الشؤون العالمية والإقليمية وآثارها وتفاعلاتها، لقد شكلت هذه القواعد الهاجس الأمني لروسيا الاتحادية التي فقدت معظم حلفاءها وأصدقائها (التارخيين مع الاتحاد السوفيتي) في المنطقة في ظل عالم الهيمنة الأمريكية عقب انتهاء الحرب الباردة مما جعلها مدافعة عن مصالحها الجيوستراتيجية من خلال علاقاتها مع إيران.

واخيراً نجحت روسيا في أزمة إيران النووية مع الغرب(5+1)، رغم كل التباينات والتقاطعات التي اندلعت بين الطرفين الإيراني والروسي على مدى فترة العقوبات التي تعرضت لها إيران من قبل المجتمع الدولي بشأن برنامجها النووي، وفي عدم تسليم روسيا للأسلحة الإستراتيجية للصواريخ اس اس300 المتعاقدة معها. ومع ذلك أثبتت روسيا كونها اللاعب الذي بات يحسب له حساب في الأحداث الدولية المعاصرة والمستقبلية حيث نجحت في مساعيها في المشاركة في حل (الأزمة الإيرانية 5+1) وتعميق علاقاتها باعتبارها شريكا مهما لإيران، كما نجحت روسيا وحصدت ثمار علاقاتها مع إيران حيث (وقعت موسكو وطهران عددا من العقود تزود فيها روسيا إيران بمعدات فضاء جوية بقيمة تبلغ 21 مليار دولار حسب ما قدمه وأفاد به رئيس مركز الفضاء الوطني الإيراني منوشهر مانتيكا لوكالة سبوتنيك)[1]

إن حل الأزمة النووية الإيرانية مع الغرب يؤشر لنا جملة من المتغيرات لصالح إيران اقليمياً ليس للدور الروسي الايجابي والمؤثر فيها، بل إيران هي القوة الإقليمية الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط وبخاصة تجاه المنطقة العربية، بعد إنهاء دور القوى العربية الرئيسية العراق سوريا ومصر، لتحتل المملكة

---

(1) RT ، إيران تشتري من روسيا معدات وطائرات بقيمة 21 مليار دولار2015/9/26 .

العربية السعودية الدور القيادي وهو دور باهض ومكلف لها . فالتحديات الإقليمية الطائفية المدعومة من إيران والعراق وسوريا، ولتدخل في حرب اليمن المدعومة من إيران، فضلا عن ما موجود من أزمات كامنة، وهي طائفية أيضا في المنطقة الشرقية للمملكة والبحرين المدعومة من إيران والعراق، وهو عبئ ثقيل، ومن جهة أخرى تعتبر المملكة نواة وبؤرة لولادة الجماعات الإرهابية، وهي تعاني منه داخليا، وهذا ما يدعونا إلى القول بان الإدارة الأمريكية ستتخذ قرارا بمطالبة المملكة العربية السعودية عما حصل لها من هجمات إرهابية وتطالبها بالتعويض[1] وهذا يرتب نتيجة أضعاف الدور السعودي والأكثر من ذلك التخطيط لتفكيك الدولة السعودية لتصبح إيران وإسرائيل القوى الرئيسية في الشرق الأوسط، وروسيا لا يوجد ما تخسره لان إيران ستبقى بعلاقاتها المميزة والحال في العلاقة مع إسرائيل، وبذلك تبدأ مرحلة جديدة في المنطقة لعالم الشرق الأوسط الكبير.

ومن هنا سوف نجد مصداقية ما عبر عن مشروع الشرق الأوسط الكبير، منذ أن استغلت هجمات الحادي عشر من سبتمبر ومن ثم العدوان في احتلال العراق من قبل دوائر اليمين المسيحي الأمريكي المتطرف وبخاصة الثنائي ريدشارد بيرل ودوغلاص فايث في عهد بوش الابن[2]، ليضعوا تصوراتهم حول الشرق الأوسط الكبير،الذي يقوم على إعادة صياغة للخريطة الجيوستراتيجية للوطن العربي التي توضح الإجهاز على ما تبقى من النظام الإقليمي العربي

(1) BBC، مجلس الشيوخ الأمريكي يمرر تشريعا يسمح بمقاضاة السعودية بشأن هجمات سبتمبر بتاريخ 18 /2016/5.

(2) عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير، الدار العربية للعلوم،2005 ص49.

والعمل على طمس ثقافته ومعالمه الحضـارية، وهـذا مـا حصـل فعـلا في تـدمير كـل القـيم الفكرية والثقافيـة والحضـارية في العـراق وسـوريا والـيمن وليبيـا ومـؤشرات توسـيع دائـرة الحروب في المنطقة مستمرة وفصولها تؤشر نجاح ما خطط للمنطقة العربية.



الفصل الثالث عشر

نتائج البحث
والدروس المستخلصة

- كانت أولى الخطوات الإستراتيجية لروسيا الاتحادية سياسيا وعسكريا وعودتها إلى الساحة الدولية، جاءت نتيجة لأسباب اقتصادية وجيوستراتيجية، فبعد الأزمة المالية التي اندلعت عام 2008 في الولايات المتحدة الأمريكية، ظهرت مؤشرات صعود قوة روسيا الاتحادية، وبسبب من ارتفاع أسعار النفط التي جاءت لصالح روسيا، فضلا عن مبيعات الأسلحة، الأمر الذي عزز من قدرة روسيا التنموية، أما الجيوستراتيجية هي تمادي الولايات المتحدة الأمريكية ودول الحلف الأطلسي، بالتمدد والتوسع في ضم دول إقليمية لروسيا (دول أوروبا الشرقية والدول البلطيقية)، والإصرار على المضي قدما في بناء (منظومة الدرع الصاروخي) في وسط أوروبا ومن ثم انتشاره على عدد من دول حلف الأطلسي، تلك المنظومة التي أقرت من قبل مجلس الحلف عام 2007 والتي تعتبرها روسيا موجه ضد أمنها ومصالحها الحيوية. وفي ذات الوقت كان مضايقة روسيا الاتحادية ومحاصرتها وتهديد أمنها بالتوسع حلف الأطلسي، قادها إلى تبني إستراتيجية عسكرية رادعة تجاه الأزمات الإقليمية فكانت (أزمة جورجيا) التي شكلت البداية لصعود قوة روسيا الاتحادية، في مواجهة التمدد والتوسع للحلف الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية تلك الأزمة الممتدة من 8/8/ 2008 حتى 2008/11/11 لتضع روسيا حدا لأهداف جورجيا والأطلسي معا .

- إن إخفاق الإدارة الأمريكية الأطلسية في أزمة جورجيا دفعها إلى مناصرة أوكرانيا ومحاولة ارتباطها وقبولها بالحلف الأطلسي في محاولة أخرى، الأمر الذي رتب نتيجة الردع القاسي في مارس 2014 بقيام القوات العسكرية الروسية باحتلال وانتزاع شبه (جزيرة القرم) الإستراتيجية وضمها إلى روسيا

الاتحاديـة، وبتلـك الخطـوة حاولـت روسـيا أن تجهـض اسـتراتيجة الغـرب بزعامـة الإدارة الأمريكية وإستراتيجيتها الكونية بالهيمنة . ليبدأ تـاريخ جديـد في السياسـة العالميـة بعـودة روسيا وصعودها إلى الساحة الدولية وبإستراتيجية نوعية لتأخذ مكانها العـالمي في المشـاركة الفاعلة في الشؤون الدولية وفي الأزمات الإقليمية كذلك.

- إن صعود روسيا باستخدام قواتها في ضم القرم 2014 شكل أزمة جديدة متفاعلـة قادت إلى إجراء المنـاورات العسـكرية وسـباق للتسـلح ونشر القـوات العسـكرية مـن قبـل الطرفين ليصبح العالم مرة أخـرى أمـام ظـاهرتي (سـباق التسـلح) و(الحـرب البـاردة 2) وان مؤشرات (الحرب العالمية الثالثـة) بـدت تلـوح آفاقهـا مـن خـلال رؤيتنـا في إصرار الولايـات المتحدة بتوسع حلف الأطلسي غربا، وإصرارها على انتشـار (منظومـات الـدرع الصـاروخي) لتشمل كل دول الناتو المحاذية لروسيا من تركيا بلغاريا رومانيا هنغاريا بعد التشيك بولونيا، فضلا عن استمرار المناورات العسكرية المحمومة لأمريكا والناتو مع كـل تلـك الـدول لتمتـد إلى دول البلطيق وبحر الشمال وكلها تتجه صوب روسيا الاتحادية .

- وبالمقابل وفي نفس الفترة استمرار المناورات العسكرية الروسية بل ذهبت روسيا إلى أكثر من المناورات وكشف عن الأسلحة الإستراتيجية الجديدة ونصبها وانتشارها، ويبدو لنا أن الغرب الأطلسي كلما أمعن على المزيد من مضايقة روسيا كلما يـدفع بهـا إلى القفـز إلى الإمام وليس إلى الانكفـاء، إن اسـتخدم الاخطبـوط الغـربي للعقوبـات الاقتصـادية ضـد روسيا على اثر ضم القرم واستخدام سلاح تخفيض أسـعار الـنفط بقصـد أضـعاف التنميـة الداخلية لروسـيا الاتحاديـة، ولإرغامهـا عـلى قبـول مواقـف الـدول الغربيـة، دفـع روسـيا للقفز إلى الأزمة السورية 2016 و(محاربة الإرهاب) كـما تـراه موسـكو تلـك الأزمـة التـي

كانت تدار من قبل الإدارة الأمريكيـة ومشـاركة الـدول الغربيـة فيهـا. فالتواجـد العسـكري والاشتراك الفعلي والعلني بالحرب الدائرة على الأراضي السورية من قبل القوات الروسية، ما هـو إلا انعكـاس للسـلوك الغـربي بقيـادة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والتمسـك بقيادتهـا للتحالف الغربي ومحاولة إيقاف عجلة صعود روسيا عالميا، ومن هنـا فـان روسـيا الاتحاديـة الدولة الصاعدة باتت تشكل محورا عالميا رئيسيا وأصبحت موسكو محط أنظـار الكثـير مـن دول العالم فيما يخص الشؤون الدولية والقضايا المعاصرة، وباتـت تـحضى بقبـول في منـاطق طالما كانت محسوبة ضمن النفوذ الأمريكي مثل دول الخليج العربيـة وفي مقـدمتها المملكـة العربية السعودية، كما أثبتت روسيا الاتحادية بأنها عادت وبقـوة للسـاحة الدوليـة وباتـت مواقفها بالشؤون الدولية والأزمات الدولة واقعا لا يمكن للغرب تجـاوزه أو تجاهلـه إلا ربمـا بالتصادم في حرب (كونية ثالثة) لا تحمد عقبها.

- إن مؤشرات المناورات العسكرية الأمريكية الأطلسـية التـي تصـاعدت وتيرتهـا منـذ 2014-2016 يقابلها منورات عسكرية على قدر كبير من القوات النوعية الروسية وأحيانا إلى جانبها الصـينية، وهـذا مـا يقودنـا إلى الاعتقـاد إن انكفـاء وربمـا التراجـع للقـوة الأمريكيـة والإخفاق على المستوى الدولي يدفع بها لخوض (حربا عالمية) للحفـاظ عـلى كبريائهـا الـذي ينبغي إن يظل قائما. ولكي لا يسمح لروسيا إن تحتل مركز الصدارة العالمي .

- روسيا الصاعدة قدمت أنمـوذج في التعامـل الإقليمـي السـياسي والأمنـي العسكري والاقتصادي والمـالي . بقيـام منظمـة معاهـدة الأمـن الجماعـي كقـوة عسكرية إقليمية من جهة ومنظمة شنغهاي التنموية السياسية التي يمكن فيهـا قبول كل من إيران وتركيا لتتسع آفاقهـا والاتحـاد الاوراسي يمثـل تكتـل سـياسي

فاعل ومؤثر للأمن الاوراسي هو الآخر، فضلا عن البعد المالي من خلال منتدى بركيس BRICS، الذي يهدف اللي إقامة تكتل مالي عالمي آخر.

- أما بشأن الأزمات الدولية ومنها ما يمكن ملاحظته في التقارب الأمريكي الروسي الظاهري بشأن الأزمة السورية والمساعي الحثيثة للطرفين لتذليل العقبات وإيجاد حل هو الدليل القاطع لصعود روسيا الاتحادية ونهاية لعالم الهيمنة الأمريكية. وهذا ما يقود بنا إلى الاعتقاد بان النظام الدولي العالمي يعيش مخاض لولادة نظام من نوع جديد لم تتضح معالمه..مختلف من حيث البنية والتركيب ..؟

- إن الإخفاق الفكري للتنظير الأمريكي: للمحافظين الجدد (بالسيادة المطلقة) وامتلاك السيطرة والقوة العالمية قد واجه حقيقة، هي لإمكان للأمن العسكري المطلق، فان امتلاك الأسلحة النووية والليزرية والأقمار الصناعية، والاتصالات الفائقة الدقة، قد أخفقت كلها أمام ضربات 11 سبتمبر 2001. والإخفاق في ردع كوريا الشمالية باعتبارها دولة مارقة والعجز في مواجهة قوة روسيا الاتحادية في سحقها للقوات الجورجية 2008 والتخاذل من قبل الغرب الأطلسي في موضوع ضم جمهورية القرم بالقوة من قبل روسيا الاتحادية 2014. والتخبط في أزمة سوريا ومحاربة الإرهاب (داعش) في سوريا والعراق، والرضوخ للأمر الواقع لروسيا في الأزمة السورية 2016. كل ذلك يوضح الإخفاق في التنظير الفكري للمحافظين الجدد الذي رسموا صورة ومعالم القرن الأمريكي القادم .وهذا ما يقود بنا للقول لا مجال إلا بشكل محدود للتنظير في مواضيع (الدراسات الاستشرافية) في عالم السياسة المتغير .

- كما اخفق ذلك الاعتقاد بان أمريكا الدولة الاستثنائية، ونظامها جذاب للآخرين والأسلوب والطريقة للحياة الأمريكية محل ترحيب عالمي (بالعولمة)، ما

يجعل سلوكها السياسي هو الآخر مرغوبا في نشاطها على الساحة الدولية، تلك الرؤية وان صحت عند بعض الدول الانتهازية والتابعة، إلا أن الوقائع الدولية كشفت عن التحديات للسلوك الأمريكي حين عبرت الشعوب في العواصم الأوروبية بخاصة مسيرات رفض العولمة فالشعوب لها ثقافاتها وتقاليدها وقيمها الروحية وطرق وسبل لحياتها.

- فقدان مصداقية إن (الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة التي تقود وتقرر الأمن العالمي) وان مفهوم الضربة الاستباقية بالمبادرة بضرب العدو المحتمل قبل تحركه في تصور المحافظين الجدد (محاربة الإرهاب)، لتوفير الأمن الأمريكي، تلك النظرية الاحتمالية وليس اليقينية ألقت بضلالها على الشركاء للإدارة الأمريكية ومنهم الأوروبين وعدم مشاركتهم، كما أن الساحة العالمية أصبح غير أمنة بل عرضة لشن عمليات انتقامية كما حدث في بريطانيا واسبانيا وفرنسا وبلجيكا وتركيا، فضلا عن دول الشرق الأوسط وهذا ما يولد الاعتقاد بان الإدارة الأمريكية غير قادرة على حماية أمنهم أولا لان رد الفعل هو المواجهة، وتعريض المصالح الحيوية بالعمليات الانتقامية.

- أما إشكاليات وتداعيات موضوع الحرب على العراق، بهدف إعادة صياغته بشكل مختلف، الأنموذج بالمظاهر الأمريكية والديمقراطية والرخاء والسلام واعتباره الأنموذج الملهم لدول الشرق الأوسط (مشروع الشرق الأوسط الكبير) جاءت نتائجه باعتباره أنموذج لتشويه الديمقراطية و(التجربة سيئة الصيت) وأما الرخاء للعراق فقد تحول إلى الدولة الفاشلة التي تحتل ادني درجة في سلم الفساد والتخلف العالمي، وأما السلام المزعوم جاء معاكسا تماما بالحروب الطائفية والاثنية والتهجير والنزوح القسري والانفلات للمليشيات والعصابات المنظمة المسلحة، حتى طالت موظفي السفارة الأمريكية في بغداد.

أما أن يكون العراق (النموذج لـلشرق الأوسـط الكبـير) فقـد أخفقـت هـذه النظريـة،حيث اندلعت الاضطرابات السياسية والحروب في المنطقة العربية من تونس وليبيا وسوريا واليمن والاضـطرابات السياسـية المتحركـة في فلسـطين ولبنـان والبحـرين وشرق السـعودية وظهـور (الدولة الإسلامية بالشام والعراق) كل ذلك جاء نتيجة (للكذبة النبيلة).

- بعد إخفاقاتهم في المنطقة تبنوا نظرية جديدة (بالفوضى الخلاقة) التي ينبغي لهـا أن تظل تعصف بمنطقة الشرق الأوسط، وبهذا نجح المحافظين الجدد في جعل إسرائيل هـي الدولة القوية في المنطقة ونجحوا في الحفاظ على بقاء إسرائيل القوة الضاربة بالمنطقـة بعـد ترويض وتقويض النظام الإقليمي العربي، وإبراز دور للقوة الإقليمية (النظام الإيراني) ليقـدم له دورا تجاه الدول العربية بخاصة في العراق وسوريا ولبنان واليمن والبحـرين الأمـر الـذي حفز آخر قوة إقليمية عربية المملكة العربية السعودية لتعيش صراع النفـوذ الإيـراني وبعـد إدراكها لمساومات الإدارة الأمريكية، بسب من براغماتيـة إسـتراتيجية الإدارة الأمريكيـة ومـا جاء به منظروها، تجاه دول المنطقة .

- ومن المفيد أن تدرك الأنظمة العربية تلك الدروس لتبني إستراتيجيتها القوميـة بمـا يحقق ويحمي المصالح الحيوية، وان تقيم علاقاتها المتوازنة والمتنوعة مع كل القوى الفاعلـة الدولية والإقليمية في المجتمع الدولي، وان لا ترتمي ولا ترتهن لقوة دوليـة بعينهـا، وان ابلـغ الدروس وأعمقها وأقدمها، هي الصداقة والتحالف السـعودي الأمـريكي الـذي امتـدت عـلى مدى 80 عاما ليصل إلى عدم الثقة واختلال المصداقية .

- إن النزعة البراغماتية في السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية الصاعد، يقدم درسا قيما ورؤية مرغوبا فيها لتنمية العلاقات الإقليمية والدولية وبما يحقق مصالح روسيا في مجالات التنمية والتعاون في الساحة الدولية.

الخاتمة

إن نظام القطبية الأحادية الذي تبنته الإدارة الأمريكية منذ عام 1991- 2008، قد ترك عالم يتسم بظواهر سياسية غاية في التعقيد والاضطراب، بسبب من أن النظام بني على فرضيات خيالية لصورة العالم في أن يكون (القرن القادم قرنا أمريكيا بلا منازع) وما رافقه من تصور لنهاية التاريخ .. تلك التي جاء بها المحافظين الجدد ومنظري السياسة الخارجية الأمريكية . إن القصور في الرؤية ولد إشكاليات سياسية في الساحة العالمية باندلاع الأزمات الإقليمية والدولية الساخنة ممثلة بالحروب والصراعات القومية والعرقية والهجرة من الأوطان تلك التي اندلعت من قلب أوروبا المتحضرة ابتدأ من يوغسلافيا السابقة التي عصفت فيها الصراعات العرقية .وفي دول القارة الأفريقية في الصومال واوغندا ونيجريا وسيراليون وأفريقيا الوسطى وساحل العاج ... وفي آسيا شنت الحرب باسم محاربة الإرهاب ضد أفغانستان والعراق .

ومع ما تقدم لما آلت أليه نتائج القطبية الأحادية، فان العالم لم تتبلور أمامه صورة لشكل النظام الدولي ما بعد القطبية الأحادية، وفي ضوء ما يشهده العالم من تحولات في موازين القوى بصعود روسيا إستراتيجيا والصين اقتصاديا ودول أخرى صناعيا وتنمويا، وبالمقابل يشهد العالم تراجعا للقوة الأمريكية ونفوذها وهيمنتها السياسية (الكونية) مما شكل رؤية جديدة لعالم لم تتضح معالمه البنيوية بعد .

المصادر

- إسحاق دوتشر، روسيا بعد ستالين، ترجمة مصطفى الفقير، بيروت 1979 .

- بيارميكال، تاريخ العالم المعاصر1945-1991 ترجمة يوسف ضومط، دارالجيل، بيروت 1993 .

- زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج ترجمة مركز الدراسات العسكرية،، ط2، لبنان1999 .http://ibtesamh.com/showthread-t_156372.html

- زبغنيو بريجنسكي، الفوضى، ط1، منشورات الأهلية، بيروت 1998

– رمزي الميناوي، الفوضى الخلاقة، ط1،، دار الكتاب العربي، دمشق 2012

- حسن البزاز، إستراتيجية الولايات المتحدة في الثمانينيات، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1987.

- هاني الحديثي، سياسة باكستان الإقليمية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998.

- عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير، ط1، الدار العربية للعلوم، لبنان 2005

- عبدالخالق عبدالله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، سلسلة عالم المعرفة 133 الكويت 1989.

- عبد الوهاب القصاب،عن كتاب، العرب وآسيا، بيت الحكمة، بغداد 2000

- عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، ط2، دار مجدلاوي، عمان 2015

- عامر الغمري، الشرق الأوسط الكبير ط1، دار الحرية للصحافة، القاهرة 2004

- محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي قراءة في الأسباب والنتائج، ط1، الموصل مطبعة ابن الأثير جامعة الموصل2006 .

- محمود سالم السامرائي، القانون الدولي الإنساني وتحديات الموقف السياسي، ط1، الموصل، دار ابن الأثير، جامعة الموصل 2008 .

- مصطفى مجدي الجمال، الأمن القومي العربي في ظل التفاعلات الدولية..ط1، مكتبة مدبولي القاهرة2003 .
- ممدوح منصور، العلاقات الروسية العربية ما بعد الحرب الباردة، ط1، دار سعاد الصباح الكويت 2003 .
- ناصر زيدان ن دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2013 .
- نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية، ط1، مركز دراسات الوحدة، بيروت 1998 .
- ولترب رستون افول السياده، ترجمه سمير عزت، ط1، دار النشر، عمان 1994
- وسيم قلعجية، روسيا الأوراسية ـ زمن الرئيس فلاديمير بوتين، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2016 .
- ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة بسام شيحا، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت 2006.

البحوث والمجلات

- أيمن طلال يوسف، روسيا البوتينيه، مجلة المستقبل العربي، العدد 358، كانون الأول، 2008.
- حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية العدد 42.
- محمد حسون، الإستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية 26 العدد الثاني 2010 .
- سفاتوسلاف فيدروف،عضو برلمان روسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد 140 لسنة 2000.
- علاء جمعة محمد، منظمة شنغهاي، مجلة السياسة الدولية، العدد 146 لسنة2001

- فلاديمير شوبين، عقيدة السياسة الخارجية الروسية، شؤون الأوسط، بيروت، العدد 112 خريف2003.
- مغاوري شلبي، الاقتصاد الروسي بين آليات السوق ورأسمالية الدولة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 170 لسنة 2007 .
- مصطفى اللباد، ملامح التسوية السياسية بين واشنطن وطهران، مجلة أوراق الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة، العدد 41 يونيو 2008
- مجلة الدفاع الوطني البنانية، عالم متعدد الأقطاب: روسيا تتحدى تفرد الولايات المتحدة الأمريكية 2005/10/1.
- نيفين مُسعد، السياسات الخارجية العربية تجاه إيران، ملف تطوير العلاقات العربية الإيرانية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 279 ايار2002.
- نورهان الشيخ، الاستمرار والتغيير في سياسة روسيا تجاه العراق، المجلة العربية للعلوم السياسية العدد 24 سنة 2009.
- ديفيد شينكر واريك تراجر، صفقة الأسلحة المصرية مع روسيا، التكاليف الإستراتيجية المحتملة، المرصد السياسي، معهد واشنطن، 4 آذار 2014.
- ثريا الخزرجي، الأزمة المالية العالمية وكيفية علاجها..بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثالث، جامعة الإسراء الأردن، 2009.

الصحف والفضائيات والصحافة الالكترونية

- صحيفة الحياة، 5/26 /2014، فوز بورشنكو في الانتخابات ..وموسكو مستعدة للحوار.
- صحيفة الحياة، وثائق ويكليكس 2010 (أمريكا تعلم أن اوكرانيا خط أحمر 2008) 2014/5/4.
- صحيفة الثورة، سوريا، رادار الدرع الصاروخي في تركيا،2012/12/17 .
- صحيفة الراية القطرية، أكذوبة الدرع الصاروخي الأمريكي، 2007/12/31 .

- صحيفة الشرق الأوسط، 2007/3/3، (واشنطن تريد توسيع درعها الصاروخي ..ليشمل القوقاز).

- الشرق الأوسط، مناورات روسية في الأطلسي بقيادة الطراد موسكو، 2015/6/24.

- الشرق الأوسط، سامي عمارة، بوتين.وعقيدة روسيا الجديدة، 24 /9/ 2014

- صحيفة العرب، صابر بليدي، صفقة سلاح كبرى مع روسيا للتغطية... 2013/11/26 .

- صحيفة القدس، روسيا تعزز ترسانتها النووية ردا على مشاريع البنتاغون ..2015/6/16 .

- B.B.C، روسيا تعترف باستقلال أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا 2008/8/26

- B.B.C، اوباما يرفع اسم كوبا من قائمة الدول الراعية للإرهاب، 15/ 4/ 2015.

- B.B.C، البرلمان العراقي يقر الاتفاقية الأمنية مع أميركا، 2008/11/27 .

- B.B.C، المناورات العسكرية الأمريكية الكورية الجنوبية المشتركة 2016/3/12.

- B.B.C، تسيبراس للمقرضين (لا تهينو اليونان) 2015/6/6 .

-BBC، صحيفة عرب نيوز، الأمير تركي الفيصل يرد على اتهامات اوباما للسعودية بتاجيج . الصراعات في الشرق الأوسط، 2016/3/14.

- BBC، مجلس الشيوخ الأمريكي يمرر تشريعا يسمح بمقاضاة السعودية بشأن هجمات سبتمبر 2016/5/18

-RT ، روسيا اليوم، نقلا عن وكالة أنباء نوفوستي الروسية، بتاريخ 2015/3/18.

-RT ، عن وكالة أنباء نوفوسيتي بتاريخ 2015/3/10 .

-RT ، عن وكالة انتر فاكس بتاريخ، 2015/3/11 .

- RTأخبار روسيا، مناورات تكتيكية بمشاركة قوات روسية وبيلاروسية 2016/3/31.

-RT الجيش الروسي يشهد تدريبات القوات البحرية وقوات الصواريخ 2016/4/5 .

- RT روسيا اليوم، اختتام أعمال منتدى سان بطرسبورغ، 2015/6/20.

- RT عن نوفوستي، البنتاغون : تفوقنا الجوي على روسيا يتقلص، 15 /9/ 2015.

-RT وكالة تاس جنرال روسي: الدرع الصاروخية الأمريكية عاجزة عن مواجهة قوات الصواريخ الإستراتيجية الروسية 2015/12/16 .

- RT إيران تشتري من روسيا معدات وطائرات بقيمة 21 مليار دولار2015/9/26.

-RT ، ارتفاع الإنفاق العسكري في روسيا في 2014، مال وأعمال،2015/4/13.

- العربية، معهد ستوكهولم : ارتفاع الإنفاق العسكري العالمي في 2015، العربية 4/5 /2016

- دبي، قناة العربية، السعودية وروسيا، 16 مفاعل نووي و6 اتفاقيات، 2015/6/19 .

- سكاي نيوز العربية، في 15 سبتمبر 2015.

- لندن، راي اليوم، بريطانيا تنشر سفينة حربية في بحر البلطيق 2015/6/8.

- عن موسوعة الجزيرة نت، المراحل الكبرى للازمة المالية العالمية، 2008/10/2.

- عن المستقبل، موسكو تبقي قوات في مرفا بوتي والبيت الأبيض 2008/8/24.

- الجزيرة نيت، جورج حداد، قدرات الناتو على شن حرب على روسيا،، 2015/2/16.

- فلادير سافتشينكو، روسيا تبني محطة رادار جديدة في أذربيجان، 2011/12/12

- سامي عمارة، بوتين وعقيدة روسيا الجديدة، صحيفة صوت الأمة الحر، 5 أكتوبر 2014.

- الرياض، الخبر اون لاين، مناورات أطلسية ضخمة في رومانيا وبلغاريا، 2015/6/17.

- شمس العرب، أمريكا تعتزم إرسال 250 دبابة ومعدات إلى دول البلطيق، 2015/6/23.

- روسيا ما وراء العناوين، تاتيانا غلازكوفا، القنابل الأمريكية الجديدة تزيد التوتر في أوروبا . 2015/9/29

- روسيا ما وراء العناوين،غيفورغ ميرزيان، صواريخ بوتين النووية تخيف الولايات المتحدة والناتو، 22/6/2015.

- محمد السيد سليم، المشكلة الشيشانية أصولها آفاقها، مركز الدراسات الآسيوية، القاهرة 1995.

- محمد نعمان جلال، سقوط حائط برلين مرحلة جديدة ..، الوسط، العدد 2633 بتاريخ . 2009/11/21

- القاهرة، الوسط، المفوضية توبخ الحكومة اليونانية،2015/6/16.

- صحيفة (ليتراتورنايا غازيتا)، موسكو Noviny (pro latrutornaa gazeta Moskva . 13/8/1968

- موسكو، سبأ نيت، روسيا واليونان توقعان اتفاقية لإنشاء خط لنقل الغاز 2015/6/19 .

- عن صحيفة البرافدا، موسكو، 1989/10/25 .

Blizkeho Vychodu ffUk praha1993 Česká republika dejiny.

- عن صحيفة ازفستيا 1989/6/10

Česká republika dejiny Blizkeho Vychodu.ffUk praha1993

-عبدالله البدوي،الأزمة المالية العالمية 2009/4/17

http://alazmahalmalia.blogspot

- عطا بن خليل ابو الرشية، المستجدات الأخيرة في أوكرانيا 2014/3/7 ata abu-alrashtah.

- الشرقelsharq.ne ، هل تطرد أوكرانيا الأسطول الروسي،2010/2/18.

- كيفورك ألماسيان: ألكسندر دوغين والفلسفة الكامنة وراء إستراتيجية بوتين. 2015/10/26

http://www.inewsarabia.com/579

- www.tunisia-sat.com انزعاج أميركي من"تطور" سلاح جو روسيا 15/سبتمبر 2015 .

-https://arabic.rt.com/news موسكو في انتظار منظومة درع صاروخية محدث

28.11.2015

- Arabic.sputink news 27/4/2015 الرد الروسي على الدرع الصاروخي الأمريكي.

-euronews موسكو تتوعد واشنطن وتعلن نشر 40 صاروخا عابرا للحدود .. 2015/6/16.

-arabic sputniknews ، روسيا ستمون مضطرة لتصويب أسلحتها .. 2015/6/17 .

- البرلمان الفرنسي يدعم رفع العقوبات عن موسكو28/4/2016 http://ar.rt.com/hlh6

- عبد الوهاب خضر، منتدى الأعمال الروسي الخليجي الأول 2010، www.omalarab.org

- انظر m.alarab.qa عن CNN. خمسة أسباب وراء احتلال روسيا لسوريا . 2/12/ 2016.

- الطراد موسكو يتوجه إلى المتوسط للمشاركة في مناورات روسية صينية 2015/5/14

http://sptnkne.ws/k95

- مغاوي شلبي، يلتسن يقود روسيا اللاى الانهيار صحيفة الأهرام 2007

http://www.alhawadeth.info

- أخبار روسيا، سلاح روسي جديد يذهل العسكريين الأمريكيين 2016/8/8

https://arabic.rt.com

المصادر الأجنبية

-Karlova Univerzita, Ustav Blizkeho Vychodu ..ffUk, Demografie bývalého Sovětského svazu, Praha, 1992.

-Ustav Blizkeho Vychodu ..ffUk, Střela štít dohoda mezi Českou republikou a Amerika v Praze 2008.

-Atlas Sveta Praha 1992 P16.

-Česká republika dejiny BlizkehoVychodu.ffUk praha1993 .

-Dr.Eduard Gombar, přednáška, Politické proudy v Rusku, ffUk, praha 13/1/1993.

-Česká republika dejiny BlizkehoVychodu.ffUk praha 1993 .

- Time International The Soviet Empire. No.11 – 12/3/1990

-Encarta Refernc Library 2003 ،Atlas Sveta Praha 1992 P16

- Nafeez Ahmed Western Wars have killed four million Muslims since 1990.midle east eye 8/4/2015.

- G. John Ikenberry, Illusion of Empire Defining the New American Order Foreign Affairs, March / April 2004.

- Maya Shatzmiller . Islam and Bosnia Conflict Resolution and Foreign Policy Multi-Ethnic States Montreal: McGill-Queens University Press, 2002, http://www .mqup.ca/

- NATO- Russia Summit, Paris 27 May 1997. www.nato.int

-Paul W.Schroeder, The New World Order.A Historical Perspective. Washington Quarterly,Vol,17,No2,Spring 1994,pp25-

-Russia Today: Facts and Trends Economist 21 January 1995 , Czech Ministry of Trade Prague1995 .

- President Bush To Speech To Congress, March 6,1991 .

- حديث رئيس ارمينيا، سيرج سركسيان، في بروكسل يوم 6 /2008/10

- حديث الرئيس بوتين لبرنامج (الخط المباشر) التلفزيوني 2014/4/17

بفضل الـلـه تعالى

تم انجاز مفردات الكتاب خلال فترة نزوحنا وتهجيرنا

متنقلين بين(براغ وعمان ودهوك) للفترة 2014 - 2016

ومن الـلـه التوفيق

2016/8/8

المحتويات







شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع
عمان - الأردن
تلفاكس: 5330508 6 962+
E-mail:academpub@yahoo.com

الرّمــال للنشر والتوزيع
عمّان - الأردن
مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية
تلفاكس: 08 05 533 6 962+
E-mail:alremalpub@live.com



ISBN 978-9957-637-26-2